بسم الله الرحمن الرحيم

جامعـــــــــة اليرمـــــــــوك
كليـــــــــة الـــــــــشريعـة
قـــسـم الدراســات الإســـلامية
دكتـــوراة التربيـــة الإســلامية



الاستفهام في القرآن الكريم
دلالاته وتطبيقاته في ضوء أصول التربية الإسلامية

Interrogative Style In The Holy Quran And Its Meanings And Applications In The Light Of The Fundamentals Of Islamic Education.

إعداد الطالب :
أيمن ضاحي علي شطناوي

٢٠٠٦٢٨٠٠٠٥

التربية الاسلامية

اشراف الاستاذ الدكتور :
محمد عقلة الابراهيم

٢٠١٣م - ١٤٣٥هـ

الاستفهام في القرآن الكريم
دلالاته وتطبيقاته في ضوء أصول التربية الإسلامية

إعـداد

أيمن ضاحي علي شطناوي

بكالوريوس شريعة، جامعة بغداد ١٩٩١م

ماجستير تربية اسلامية ، جامعة اليرموك ١٩٩٨م

قدمت هذه الرسالة استكمالا لمتطلبات الحصول على درجة الدكتوراة في تخصص التربية الإسلامية في جامعة اليرموك، إربد، الأردن

وافق عليها:

أ. د. محمد عقله الإبراهيم .... مشرفاً ورئيساً

الأستاذ في الفقه وأصوله، جامعة اليرموك

د. أحمد ضياء الدين حسين..عضوا

استاذ مشارك في التربية الاسلامية

د. محمد أحمد الجمل ....عضوا

استاذ مشارك في التفسير وعلوم القرآن

د. صالح ذياب هندي ....عضوا

استاذ مشارك في المناهج وطرق تدريس التربية الاسلامية .

د. عايش علي لبابنه ....عضوا

استاذ مشارك في التربية الاسلامية

١٤٣٥هـ - ٢٠١٤م

بسم الله الرحمن الرحيم

الإهــــــداء

إلهي لا يطيب الليل إلا بشكرك ولا يطيب النهار إلا بطاعتك ... ولا تطيب اللحظات إلا بذكرك .... ولا تطيب الآخرة إلا بعفوك ... ولا تطيب الجنة إلا برؤيتك....

إلى من قرن الله طاعتهما، وأوجب علي برهما والإحسان لهما .....

﴿ والدتي رحمها الله تعالى ... والدي أطال الله في عمره ﴾

إلى مصــــدر عزتي وثقـتي الداعيــن لي بالخيــر والتوفيـــق ....

﴿ إخوتـــي وأخـواتــي ﴾

إلى من وقفت بجانبي وأعانتني على مشواري الطويل. ﴿ زوجتي ﴾

إلى زهـــرات حياتـــــي ... ﴿ أبنائي حفظهم الله ﴾

إلى القارئ الكريم الذي أسأل الله أن ينفعه الله بهذا الجهد....

أهدي جهدي هذا

شكر وتقدير

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على النبي الأمين، سيدنا محمد ε.

فإني أشكر الله سبحانه وتعالى على نعمه العظيمة التي لا تُعد ولا تُحصى، ومن أعظمها نعمة الإسلام، ثم نعمة سلوك طريق العلم وتيسيره لي، فوفقني لإنجاز هذه الدراسة.

ومَنّ عليّ بمشرف متواضع محب للعلم وأهله، فلم يدخر جهداً في إفادتي مما أنعم الله عليه من علم، رغم مشاغله وضيق وقته، فكان جزاه الله خيراً، يوجهني للكتابة ثم يقرأ ما كُتب قراءة متأنية، ثم يكلفني بالملاحظات مكتوبة بخط يده في مكانها، كل ذلك بتواضع جم، وبرحابة صدر، وبشاشة وجه، مما كان له أكبر الأثر (بعد توفيق الله) في إنجاز هذه الدراسة.

فخالص شكري وتقديري لشيخي الفاضل الأستاذ الدكتور محمد عقله الإبراهيم، سائلاً المولى عزّ وجلّ أن يمد في عمره، وأن يبارك في وقته وصحته، وأن يزيده علماً وتواضعاً، وأن ينفع به الإسلام والمسلمين، فجزاه الله عني خير الجزاء وكتب له أعظم الأجر والثواب إنه قريب مجيب وبالإجابة جدير.

والشكر موصول للأساتذة الأفاضل على تفضلهم وتكرمهم بالموافقة على مناقشة هذه الرسالة، فضيلة الدكتور صالح هندي، والدكتور محمد الجمل، والدكتورعايش لبابنة، والدكتوراحمد ضياء الدين.

والشكر كذلك لجميع أساتذتي الأفاضل على ما بذلوه من جهد وما أسدوه من توجيه ونصح خلال فترة الدراسة.

والشكر بعد ذلك لكل من قدم لي مساعدة أو نصحاً في هذه الدراسة فجزاهم الله جميعاً.

هذا وأسأل الله العلي القدير، أن يتقبل عملي هذا بفضله ورحمته، وأن يجعله خالصاً لوجهه، وأن يغفر لي خطئي وتقصيري فيه، لا إله إلا هو عليه توكلت وهو حسبي ونعم الوكيل، وصلى الله وسلم وبارك على نبينا محمد وعلى آله وصحبه وسلم.

فهرس المحتويات

الملخص

شطناوي، أيمن ضاحي، الاستفهام في القرآن الكريم دلالاته وتطبيقاته في ضوء أصول التربية الإسلامية، رسالة دكتوراه، جامعة اليرموك، ٢٠١٣م، (المشرف: أ.د. محمد عقله الإبراهيم).

هدفت هذه الدراسة، من خلال مقدمتها وفصولها الثلاث وخاتمتها، إلى بيان أهمية اختيار هذا الموضوع للدراسة. فعرفت الاستفهام لغة واصطلاحاً والمصطلحات ذات العلاقة به، كالسؤال والاستخبار والاستجواب وبينت سبب تفضيل الاستفهام عليها، وذكرت أقسام الاستفهام وأنها قسمان حقيقي وهو ما يراد منه المعرفة، ومجازي: وهو ما لا يطلب به معرفة وإنما يراد منه أمر آخر حسب المستفِهم، وعددت أغراض الاستفهام وأنها أربعون غرضاً، اثنان أساسيان وهما التقرير والإنكار والباقي يتبع لهما أو يردف عليهما، وذكرت أدوات الاستفهام وأنها اثنتا عشرة أداة مبينة ما كان منها للتصور وما كان للتصديق وما كان للتصور والتصديق معاً مع ذكر ميزات كل أداة مع الاستشهاد بالأمثلة الموضحة لكل أداة.

كما عرّفت أصول التربية الإسلامية لغة واصطلاحاً، واعتمدت ستة أصول للتربية الإسلامية وهي الأصل العقدي، والأصل التعبدي، والأصل التشريعي والأصل الفكري، والأصل الاجتماعي، والأصل النفسي. وعرّفت كل واحد منها لغة واصطلاحاً مع ذكر الآيات القرآنية لكل أصل موضحة الدلالات المستفادة من اختيار الاستفهام دون غيره في هذه الآيات .

ثمّ تكلمت عن التطبيق العملي للاستفهام من خلال ذكر وسائط التربية وهي المدرسة والأسرة والمجتمع، فتكلمت تحت موضوع المدرسة عن المنهاج والطلاب ، وتحت موضوع الأسرة (البيت) عن الآباء والأبناء والأزواج. وتحت موضوع المجتمع عن المسجد والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر.

وفي النهاية ذكرت في خاتمتها عدداً من النتائج التي تبين أهمية الاستفهام كأسلوب تربوي، والتوصيات التي بينت ضرورة الاهتمام بأسلوب الاستفهام في كل المواضيع وفي كل الأوقات ومع كل الأشخاص.

الكلمات المفتاحية (الاستفهام، الدلالات التربوية،المجازي ، الحقيقي، الإنكار ،التقرير ،أصول التربية الإسلامية).

المقدمة

بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

والصلاة والسلام على سيدنا محمد ε وعلى آله وأصحابه أجمعين، أما بعد،

فإن القرآن الكريم كتاب الله عزّ وجلّ الذي ﴿ لَّا يَأۡتِيهِ ٱلۡبَٰطِلُ مِنۢ بَيۡنِ يَدَيۡهِ وَلَا مِنۡ خَلۡفِهِۦۖ تَنزِيلٞ مِّنۡ حَكِيمٍ حَمِيدٖ ﴾ [فصلت: ٤٢]، هو كتاب إعجاز للعالمين، وهو أيضاً كتاب هداية وإرشاد للخلق أجمعين، قال تعالى: ﴿ ذَٰلِكَ ٱلۡكِتَٰبُ لَا رَيۡبَۛ فِيهِۛ هُدٗى لِّلۡمُتَّقِينَ ﴾ [البقرة: ٢]، وهو كذلك كتاب تزكية وتربية للإنسان جسداً وروحاً وعقلاً، قال تعالى: ﴿ هُوَ ٱلَّذِي بَعَثَ فِي ٱلۡأُمِّيِّـۧنَ رَسُولٗا مِّنۡهُمۡ يَتۡلُواْ عَلَيۡهِمۡ ءَايَٰتِهِۦ وَيُزَكِّيهِمۡ وَيُعَلِّمُهُمُ ٱلۡكِتَٰبَ وَٱلۡحِكۡمَةَ وَإِن كَانُواْ مِن قَبۡلُ لَفِي ضَلَٰلٖ مُّبِينٖ ﴾ [الجمعة: ٢].

والقرآن الكريم لا يكتفي بمخاطبة العقل وحده على نحو ما نعلم من طبيعة سائر أنواع الكلام، ولكنه يخاطب العقل والشعور معاً، فهو لا يعتمد على التفكير وحده ليقنع، بل يتجه إلى إثارة الوجدان إثارة روحية رفيعة، تحدث السرور في النفس فتقبل، أو تحدث فيها الحزن والانقباض فتأبى وتحجم.

والمعرفة وحدها ليست كافية للهداية، إذ إن العلم شيء والسلوك الإنساني شيء آخر، لذلك اتجه القرآن إلى التأثير الوجداني بعد الحجة المقنعة ليهز النفوس، ويحرك المشاعر ويفيض الدموع. واستخدم لذلك أساليب متعددة، فاستخدم القصة والمثل والحوار والموعظة والترغيب والترهيب والاستفهام وغيرها لتحقيق ذلك.

والمفترض في الاستفهام أنه بحث عن المعرفة، لكنه في القرآن الكريم وهو يقع من الله عزّ وجلّ علام الغيوب لا يكون أمره كذلك، لأنه سبحانه وتعالى يوجهه لعباده إيقاظاً لعقولهم، وحثاً لهم على التفكير بحثاً عن الإجابة، فضلاً عن أنه يجيء أحياناً للتبكيت، وإقامة الحجة على المخاطب.

يُعد الاستفهام أسلوباً ذا درجة عالية من القيمة التربوية، لأنه يدفع طلاب العلم أن يشحذوا ذهنهم لاستكناه مساحة مجهولة من المعرفة والربط بين الجزئيات والبحث عن الحكم والدوافع والغايات.

ومن المسلّم به أن الله سبحانه وتعالى عندما يوجّه استفهاماً في القرآن الكريم، فإنه لا يريد منه الغرض الحقيقي (وهو الاستعلام عن المسؤول عنه)، وإنما يريد منه غرضاً مجازياً. لأن الله سبحانه يعلم السرَّ وأخفى؛ وبالتالي فهو لا ينتظر الجواب على الاستفهام الموجه.

والسؤال الذي يفرض نفسه هنا إذا كان الله لا ينتظر جواباً على الاستفهام الموجه؛ فلماذا يستخدمه ويوجهه؟ وما هي الدلالات التربوية التي يمكن استفادتها من الاستفهام المستخدم في القرآن الكريم؟ وما هي المميزات التي يتميز بها أسلوب الاستفهام عند استخدامه في القرآن الكريم عن غيره من الأساليب التربوية المختلفة والمتعددة؟ فنحن على يقين بأن الله سبحانه لا يستخدم إلا الأسلوب الأكثر إقناعاً وإعجازاً وبلاغةً وبياناً.

والذي يتأمل أسلوب الاستفهام في القرآن الكريم يجد أنه لا ينتهج منهجاً واحداً ولا يسلك مسلكاً واحداً، فأدواته كثيرة، وأنواعه متعددة، وأغراضه متنوعة، ودلالاته التربوية لا حصر لها، ومجال الاستفادة من هذه الدلالات وتوظيفها في العملية التربوية في واقعنا اليوم كبير، وله آثاره الإيجابية سواء من الناحية المعرفية أو من الناحية السلوكية، الأمر الذي يجعل دراسة أسلوب الاستفهام في القرآن الكريم مبحثاً من المباحث المهمة لمعرفة الأسرار الربانية لاستخدامه، وللوقوف على دلالاته وقيمه التربوية وكيفية توظيفها والاستفادة منها في العملية التربوية في واقعنا المعاصر.

وستأتي هذه الدراسة وفق المخطط التالي:

الفصل التمهيدي

الملخص

المقدمة

أهداف الدراسة

محددات الدراسة

الدراسات السابقة

منهجية الدراسة وخطتها

الفصل الأول: المصطلحات الرئيسة للدراسة: وفيه مبحثان:

المبحث الأول: الاستفهام، مفهومه، أدواته، أقسامه، أغراضه.

المطلب الأول: مفهوم الاستفهام

المطلب الثاني: أقسام الاستفهام

المطلب الثالث: أغراض الاستفهام

المطلب الرابع: أدوات الاستفهام

المبحث الثاني: أصول التربية الإسلامية: مفهومها، أقسامها

المطلب الأول: مفهوم أصول التربية الإسلامية

المطلب الثاني: أقسام أصول التربية الإسلامية

والله سبحانه وتعالى أسأل أن يوفقني ويسدد خطاي وأن يهديني سواء السبيل والصلاة والسلام على سيدنا محمد وعلى آله وأصحابه أجمعين.

مشكلة الدراسة وأسئلتها:

تحاول هذه الدراسة استخلاص الدلالات التربوية للاستفهام في القرآن الكريم والوقوف على الأسرار الربانية والمقاصد الدلالية في استخدام أسلوب الاستفهام بوصفه أسلوباً من الأساليب التربوية في الآيات القرآنية التي ورد فيها الاستفهام.

وهي بذلك تحاول الإجابة عن الأسئلة الآتية:

١- ما الاستفهام في القرآن الكريم؟

٢- ما أدوات الاستفهام في القرآن الكريم؟

٣- ما أقسام الاستفهام في القرآن الكريم؟

٤- ما أغراض الاستفهام في القرآن الكريم؟

٥- ما مميزات الاستفهام في القرآن الكريم عما سواه؟

٦- ما الدلالات التربوية للاستفهام في القرآن الكريم؟

٧- كيف يوظف الاستفهام في العملية التربوية؟

أهداف الدراسة:

تهدف الدراسة إلى ما يلي:

١- تعريف الاستفهام في القرآن الكريم.

٢- بيان أدوات الاستفهام في القرآن الكريم.

٣- بيان أقسام الاستفهام في القرآن الكريم.

٤- بيان أغراض الاستفهام في القرآن الكريم.

٥- بيان مميزات الاستفهام في القرآن الكريم عما سواها.

٦- بيان الدلالات التربوية للاستفهام في القرآن الكريم.

٧- بيان جوانب توظيف الاستفهام في العملية التربوية.

أهمية الدراسة:

تتنوع أساليب التربية وتتعدد، فمنها التربية بالحوار والتربية بالقصة والتربية بالمثل والتربية بالقدوة والتربية بالترغيب والترهيب وغيرها. وكل واحد من هذه الأساليب له ميزاته التي يختلف بها عن غيره من الأساليب الأخرى، وتجعله يتميز عنها في بعض المواقف التربوية، لا نحصل عليه نفسه عند استخدام الأساليب التربوية الأخرى.

والذي يتأمل الاستفهام في القرآن الكريم يرى أنه ركيزة من ركائز الأساليب التربوية، وآثاره ونتائجه في العملية التربوية سواء من الناحية المعرفية أم من الناحية السلوكية ؛ لما له من ميزات تميزه عن غيره، فهو يوقظ العقول، ويحث على التفكير، ويدفع طلاب العلم لأن يشحذوا أذهانهم لاستكناه مساحة واسعة من المعرفة، والربط بين الجزئيات والبحث عن الحكم والغايات والدوافع.

والاستفهام في القرآن الكريم لا ينتهج منهجاً واحداً ولا يسلك مسلكاً واحداً، ومجال الاستفادة منه وتوظيفه في العملية التربوية له جوانب إيجابية متعددة في واقعنا المعاصر لا سيما في ظل الأنظمة التربوية المتطورة التي تمنع العقاب بكل أشكاله، مثلاً، سواء أكان بالضرب أم بالشتم أم بالطرد أم بغير ذلك. لكنها لا تمنع أن يستخدم المربي استفهاماً تعجبياً أو توبيخياً أو إنكارياً كما استخدمه الحق جل وعلا في كتابه العزيز.

لهذا جاءت هذه الدراسة لتقدم الاستفهام بوصفه وسيلة تربوية لها أهميتها ونتائجها الإيجابية في العملية التربوية، فكما أن هناك تربية بالموعظة وبالعبرة وبالمثل وبالقدوة وغيرها فهناك أيضاً تربية بالاستفهام.

فأهمية هذه الدراسة تكمن في أنها تقدم التربية بالاستفهام بوصفه منهجاً ينبغي أن ينتهجه المربّون. وذلك من خلال بيان الدلالات التربوية للاستفهام القرآني وبيان جوانب تطبيقه في العملية التربوية.

الدراسات السابقة:

١- أساليب الاستفهام في القرآن الكريم، تأليف عبد العليم السيد فوده، رسالة ماجستير، جامعة القاهرة، ١٩٥٣م-١٣٧٤هـ، المجلس الأعلى لرعاية الفنون والآداب والعلوم الاجتماعية.

تقع الرسالة في خمسمائة وستين صفحة من الحجم المتوسط، وقد ذكر الباحث فيها أدوات الاستفهام في القرآن بالتفصيل. فذكر كل أداة على حدة وعدد مرات ورودها في القرآن بشكل دقيق، ثم ذكر أغراض الاستفهام في القرآن الكريم وتكلم عن القراءات وأثرها في الاستفهام القرآني وعن بعض الظواهر في الاستفهام القرآني وعن الاستفهام في القرآن والاستفهام في الشعر والنثر وعن إعراب أدوات الاستفهام.

إلا أنها تفتقر إلى التحليل وإلى النظر في السياق الذي جاء فيه الاستفهام لبيان أثر أسلوب الاستفهام فيه وأهميته في العملية التربوية.

كما أنها لم تتطرق إلى الجوانب التطبيقية لأسلوب الاستفهام في العملية التربوية.

ولم تشر كذلك إلى أسباب وميزات استخدام الأسلوب الاستفهامي وتفصيله على غيره من الأساليب التربوية الأخرى.

٢- أساليب الاستفهام في القرآن الكريم، بسيوني عبد الفتاح فيود، جامعة القاهرة، كلية اللغة العربية، قسم البلاغة والنقد، نال بها صاحبها درجة الدكتوراة سنة ١٩٨٢م-١٤٠٣هـ.

تناول فيها صاحبها أسلوب الاستفهام من الناحية البلاغية لكنه لم يتطرق إلى النواحي التربوية لأسلوب الاستفهام ولا إلى الجوانب التطبيقية للاستفهام القرآني في العملية التربوية.

٣- القيم التربوية التي تضمنها السؤال في القرآن الكريم، الطالب علي سعيد علي شومان، رسالة ماجستير، جامعة اليرموك سنة ١٩٩٣م-١٤١٤هـ، وتقع الرسالة في خمسٍ وسبعين صفحة فقط والفصل الثالث هو صلب الموضوع عبارة عن ثمان وعشرين صفحة فقط.

الرسالة تتحدث عن الآيات التي ورد فيها السؤال وليس عن السؤال بوصفه أسلوباً تربوياً، فالباحث في رسالته يتحدث عن القيم الإسلامية التي تحدثت عنها الآيات التي ورد فيها السؤال وذلك بشكل عام، فهذه القيم وردت في آيات كثيرة غير الآيات التي ورد فيها السؤال. كما أنه لم يتطرق إلى سبب استخدام السؤال في هذه الآيات ولا إلى كيفية الاستفادة من استخدام السؤال في التربية. ولم يتطرق كذلك إلى أدوات الاستفهام ومتى تستخدم ولمن توجه ولم يتطرق كذلك إلى ميزات استخدام الاستفهام عن غيره من أساليب التربية. كما أن الرسالة اشتملت على حوالي ٥٦٠ آية فقط مع أن الآيات التي ورد فيها الاستفهام في القرآن حوالي ١٢٦٠، كما يذكر ذلك الدكتور عبد العظيم المطعني في كتابه التفسير البلاغي للاستفهام في القرآن الكريم.

٤- سؤالات الرسول صلى الله عليه وسلم في السنة دراسة تحليلية ، لمراد شحادة شكيب يوسف، جامعة آل البيت . سنة ٢٠٠٥-١٤٢٦هـ وتناول فيها صاحبها ما يقرب من مائتي سؤال للنبي صلى الله عليه وسلم ، مبيناً الفوائد التربوية والتعليمية المستنبطة منها، وكيفية الاستفادة منها لكل من المعلم ، والطالب ، والقاضي ، والمفتي ،والمناظر ، والداعي.

منهج الدّراسة:

تستخدم هذه الدراسة المنهج الإستقرائي الوصفي التحليلي .

تستعرض الآية القرآنية التي ورد فيها الاستفهام وتذكر نوعه وغرضه ثم تقوم بتحليل الآية تربوياً لتبين أهمية أسلوب الاستفهام ومميزاته عن غيره من الأساليب التربوية الأخرى، كما أنها قامت بذكر أدوات الاستفهام وعدد المرات التي استخدمت فيها كل أداة، وذكرت المرات التي استخدم فيها الاستفهام المتشابه.

مصطلحات الدراسة:

- **الاستفهام:** وهو طلب العلم بشيء لم يكن معلوماً من قبل ، بأداة من أدواته، أو هو طلب فهم لآخر غير فاهم .
- **الاستفهام الحقيقي:** وهو طلب الفهم إذا كان السائل جاهلاً وهذا محال في حق الله.
- **الاستفهام المجازي:** وهو الذي يعلم صاحبه جوابه ولكنه يقصد معنى آخر يفهم من السياق بعد التأمل في النص.
- **أصول التربية الاسلامية :** وهي مجموعة المبادىء والأصول العقدية ، والتشريعية ، والتعبدية ، والمعرفية ، والنفسية ، والإجتماعية ، التي يقوم عليها النظام التربوي الإسلامي.
- **التطبيق العملي للاستفهام:** وهو كيفية استخدام أسلوب الاستفهام في العملية التربوية في المؤسسات العامة والخاصة .

حدود الدراسة:

تقتصر هذه الدراسة على الآيات القرآنية التي ورد فيها الاستفهام وعددها ١٢٦٠ مرة، فتقوم بتقسيمها حسب أصول التربية الإسلامية؛ ثم تستخلص الدلالات التربوية للاستفهام فيها؛ وتبين الجوانب التطبيقية للاستفهام من الوجهة التربوية.

الفصل الأول

المصطلحات الرئيسة للدراسة

يتناول هذا الفصل بيان المصطلحات التي ارتكزت عليها الدراسة وذلك عبر مبحثين هما.

المبحث الأول: وعنوانه الاستفهام، مفهومه، أقسامه، أغراضه، أدواته.

المبحث الثاني: وعنوانه: أصول التربية الإسلامية، مفهومها، أقسامها.

المبحث الأول

الاستفهام: مفهومه، أقسامه، أغراضه، أدواته

ويهدف إلى بيان مفهوم الاستفهام لغة واصطلاحاً وسبب اختياره عنواناً للدراسة بدلاً عن السؤال، أو الاستخبار أو الاستجواب، وإلى بيان أقسام الاستفهام وأغراضه وأدواته، وذلك عبر أربعة مطالب هي: المطلب الأول: مفهوم الاستفهام، المطلب الثاني: أقسام الاستفهام، المطلب الثالث: أغراض الاستفهام، المطلب الرابع: أدوات الاستفهام.

المطلب الأول: مفهوم الاستفهام والمصطلحات ذات العلاقة

يعدُّ الكلام أهم وسيلة للاتصال والتّفاهم بين النّاس، ومن خلاله يعبر الإنسان عما يريده سواء أكان آمراً أم ناهياً، أم مادحاً، أم ذاماً أم مستفهماً أم داعياً ربه عزّ وجل، وعليه فإن كلام الإنسان هو الذي يحدّد معالم شخصيته، والكلام الذي يصدر عن النّاس نوعان: خبر وإنشاء.

الخبر "هو كل كلام يحتمل الصّدق والكذب لذاته، بقطع النّظر عن الذي ينطق به، سواء كان مقطوعاً بصدقه أم كذبه"(١).

والخبر "لا يتوقف تحققه ووجوده على قول المتكلم"(٢).

الإنشاء: "هو الكلام الذي لا يحتمل الصّدق والكذب لذاته"(٣).

والإنشاء "ما يتوقف تحققه على تلفظ المتكلم به"(٤).

وهو قسمان: طلبي وغير طلبي.

الطّلبي: وهو ما يستدعي مطلوباً غير حاصل وقت الطّلب، وهو خمسة أنواع: الأمر، والنّهي، والتّمني، والنّداء، والاستفهام(٥).

غير الطّلبي: وهو ما لا يستدعي مطلوباً غير حاصل وقت الطّلب، نحو:التّعجب، والقسم، والمدح، والذّم، والدّعاء.

فالاستفهام إنشاء طلبي لا يحتمل الصّدق والكذب لذاته.

---

(١) علوان، محمد شعبان، دراسات في البلاغة العربية، ص٣٢.

(٢) عباس، فضل، البلاغة فنونها وأفنانها ١/١٠٢.

(٣) علوان، محمد شعبان، دراسات في البلاغة العربية، ص٣٨.

(٤) عباس، فضل، البلاغة فنونها وأفنانها ١/١٠٢.

(٥) انظر: علوان، محمد شعبان، دراسات في البلاغة العربية ص٣٨-٤٠.

أولاً: الاستفهام لغة

الاستفهام من فَهِمَ، والفهم معرفتك الشيء بالقلب، فَهِمَه فَهْماً وفهمت الشّيء:عَقلته وعرفته. وفَهّمْتُ فلاناً وأفهَمْتُه. وتفهّم الكلام فَهِمَه شيئاً بعد شيء، واستفهمه: سأله أن يفهمه. وقد استفهمني الشّيء فأفهمته وفهّمته تفهيماً[١].

ويقال: استفهم من فلان عن الأمر، طلب منه أن يكشف عنه[٢].

والفهم: تصّور المعنى من لفظ المخاطب[٣]، أو: هو حسن تصّور المعنى، و جَودة استعداد الذّهن للاستنباط[٤].

ثانياً: الاستفهام اصطلاحاً

هو طلب العلم بشيء لم يكن معلوماً من قبل، بأداة من أدواته.وقد تخرج ألفاظ الاستفهام عن معناها إلى أغراض أخرى كالأمر والنّهي والتّسوية وغيرها[٥].

وفي تعريف آخر هو: طلب الفهم إذا كان السائل جاهلاً، وقد يكون عالماً وغرضه طلب فهم لآخر غير فاهم[٦].

فالاستفهام الاصطلاحي له عناصر يتكون منها:

أولاً: طرفان هما: المستفهم وهو السائل، والمستفهم منه وهو المسؤول.

ثانياً: المستفهم عنه:وهو المعنى الذي يراد معرفته.

---

(١) انظر: ابن منظور، لسان العرب ١٥/٣٥٧-٣٥٨.

(٢) أنيس، إبراهيم وآخرون، المعجم الوسيط ٢/٧٠٤.

(٣) الجرجاني، التعريفات، ص ١٦٩.

(٤) إبراهيم أنيس وآخرون ٢/٧٠٤.

(٥) الكواز، محمد، الإعجاز البلاغي للقرآن ص٨٥. وانظر: علوان، محمد شعبان، دراسات في البلاغة العربية، ص ٥١.

(٦) فودة، عبد العليم ، أساليب الاستفهام في القرآن ص١٩١.

ثالثاً: السؤال وهو عمدة كل استفهام[1].

ثالثاً: المصطلحات ذات العلاقة:

من المفاهيم التي تتفق مع مفهوم الاستفهام في جانب، وتختلف عنه في جانب آخر مفاهيم:السؤال، والاستخبار، والاستجواب.

أ- السؤال

السّؤال في اللغة: مشتق من سأل، وسأله عن كذا وكذا ، سؤالاً ، ومسألة، استخبره عنه وتساءلوا ، سأل بعضهم بعضاً [2].

والسؤال اصطلاحاً: طلب يوجهه المعلم إلى المتعلمين ، أو من المتعلم إلى المعلم، ليستجيبوا له باللسان أو بالكتابة أو "طلب خبر ما ليس عندك مما يحتاج إلى إجابة "[3].

يلاحظ على هذا التعريف أن السّؤال يصدر من المدرس وهو الأعلى إلى الطّالب وهو الأدنى ، ومن الطالب وهو الأدنى ، إلى المدرس وهو الأعلى.

وهذا لا يتفق مع كلام الجرجاني عند قوله السؤال "طلب الأدنى من الأعلى"[4]. ولعل السّبب في عدم الاتفاق هو التّركيز على جانب واحد من جوانب السّؤال دون الآخر، فكلمة السّؤال في القرآن تدل على معنيين[5]:

أولهما: طلب معرفة أو ما يؤدي إلى المعرفة. وهذا يحصل من المتعلم إلى المعلم ومن المعلم إلى المتعلم .

---

(1) انظر: المطعني، عبد العظيم ، التفسير البلاغي للاستفهام في القرآن الحكيم ١٣٧/٣/٢.

(2) مصطفى، ابراهيم وآخرون ، المعجم الوسيط ١١٤/١/١.وانظر : الرازي ، مختار الصحاح ص٢٧٣

(3) انظر : الخوالدة ، ناصر أحمد ، طرائق تدريس التربية الإسلامية ،ص٣٧٤.و: شومان ، علي سعيد ، القيم التربوية التي تضمنها السؤال في القرآن ص٢٥

(4) الجرجاني، التعريفات، ص١٢٣.

(5) انظر: الجلاد، ماجد، دراسات في التربية الإسلامية، ص٢٦.

والثاني: طلب مال أو ما يؤدي إلى المال وهذا يحصل من الفقير إلى الغني فقط .

ولعل هذا هو السبب وراء تفاوت الآراء حول تعريف السّؤال، فهذا أبو هلال العسكري يقول: "السؤال هو: طلب الفضل كله والصّلة، وطلب المعرفة وغيرها بالكلام"[١].

ومعنى قوله السّؤال يختص بالمعرفة وغيرها.وهذا يوضحه قول نخلة وهبة: "هناك السّؤال بمعنى الاستفسار أو الطّلب، وهناك السّؤال بمعنى المساءلة (المحاكمة)" [٢].

وممن بيّن ذلك بوضوح الراغب الأصفهاني فقال: "السّؤال: استدعاء معرفة أو ما يؤدي إلى المعرفة، واستدعاء مال أو ما يؤدي إلى المال. فاستدعاء المعرفة جوابه على اللسان واليد خليفة له بالكتابة. واستدعاء المال جوابه على اليد واللسان خليفة لها إما بوعد أو بردّ"[٣].

ومن الذين ركزوا على الجانب المعرفي للسؤال فقط ،كمال زيتون وغيره عندما قال: "وتجدر الإشارة إلى أن السّؤال عبارة عن: جملة تبدأ بأداة استفهام توجه إلى شخص معين للاستفسار عن معلومة معينة، ويعمل هذا الشخص فِكرهُ في معناها ليجيب بإجابة تتفق مع ما تتطلبه هذه الجملة من استفسار"[٤].

ولأن هذه الدّراسة لا تبحث في الجانب الثّاني من دلالات السّؤال في القرآن وهو طلب المال أو ما يؤدي إلى المال، وإنّما تبحث في الجانب الأول وهو طلب معرفة أو ما يؤدي إلى المعرفة فقد أوثر مصطلح الاستفهام على مصطلح السّؤال.

---

[١] انظر :العسكري،أبوهلال، الفروق اللغوية، ص ٢٠٤ وص٣٢٣.

[٢] وهبة، نخلة، رعب السؤال وأزمة الفكر التربوي، ص٩.

[٣] الأصفهاني،الراغب، مفردات ألفاظ القرآن ٢٣٤.

[٤] زيتون، كمال،التدريس نماذجه ومهاراته ص ٣٩٧، وانظر الجلاد ماجد، دراسات في التربية الإسلامية ص٢٧.

ب- الاستخبار

أما كلمة الاستخبار فيرجع أصلها إلى الفعل خبر، الذي يأتي بمعنى علم الشّيء، واستخبره أي: سأله عن الخبر، وطلب أن يخبره به[١].

والاستخبار:"استدعاء الخبر"،"وكل استفهام استخبار بلا عكس".[٢]

ولعل مصطلح الاستخبار أقرب إلى مصطلح الاستفهام من مصطلح السؤال، ولهذا ذهب بعض العلماء إلى أن الاستفهام والاستخبار يدلان على المعنى ذاته فهذا محمد الكوّاز يقول: "الاستفهام: وهو طلب العلم بشيء لم يكن معلوماً من قبل، وقيل فيه الاستخبار: وهو طلب خبر ما ليس عند المستخبر"[٣].

ومثله رأي فضل عباس الذي يقول: "الاستفهام: طلب الفهم، وهو استخبارك عن الشّيء الذي لم يتقدم لك علم به، وبعضهم يفرق بين الاستفهام والاستخبار وليس في ذلك جد عناء في علم البلاغة"[٤].

وبتأمل الكلام السّابق نجد أن الاستفهام في القرآن أعمّ وأشمل من الاستخبار.

ج- الاستجواب:

"الاستجواب في اللغة:" استجوبه أي طلب منه أن يجيب. ويستدعي الجواب السؤال، ويستدعي السؤال الجواب، وبهذا تتضمن كلمة الاستجواب معنى السؤال والجواب، ففيهما تفاعل وتجاوب وأخذ ورد بين السائل والمجيب"[٥].

---

(١) مصطفى ،ابراهيم وآخرون ، المعجم الوسيط١/٢١٥

(٢) الكفوي ، ابو ايوب الحسيني ، الكليات ، ص ٨٣.

(٣) الكواز، محمد، الإعجاز البلاغي للقرآن ، ص٣٧٣

(٤) عباس، فضل، البلاغة فنونها وأفنانها، ص١٧.

(٥) زيتون، كمال التدريس نماذجه ومهاراته، ص٢٨٧.

وفـي الاصـطلاح: الاسـتجواب "عبـارة عـن توجيـه أسـئلة إلـى المخاطـب تقـوده لأن يتوصـل بنفسه إلى الحقيقة"[١].

وبالتأمل في معنى الاستجواب نجد أن السؤال يستدعي جواباً مباشراً وليس الأمر كذلك في الاستفهام الـذي ينـدر أن يـأتي معـه جـواب. كمـا أن الاسـتجواب يكـون فـي أمـور خاصـة جـداً، والاستفهام يكون في أمور الاستجواب وغيرها.

---

[١] الجمالي، محمد فاضل، تربية الإنسان الجديد، ص ١٤٣-١٤٤.

المطلب الثاني: أقسام الاستفهام

يجد القارئ للقرآن الكريم منذ الوهلة الأولى كثرة الاستفهامات المستخدمة فيه وتنوعها، فهو يورد الاستفهام في المناسبات والقضايا والموضوعات على تنوعها ومع المخاطبين مسلمين كانوا أم كفارا، متعلمين أو جهالاً، بشراً كانوا أو غير بشر، وبعض هذه الاستفهامات يتبعها بإجاباتها مباشرة، وبعضها لا يتبعها بإجابات تاركا التّحفيز للأذهان والتّحريض للعقول على البحث عن إجاباتها.

والقران الكريم يورد أيضاً الاستفهامات الواردة من الله سبحانه مباشرة للمخلوقات، ويورد الاستفهامات الواردة من المخلوقات لغيرهم سواء أكان الاستفهام بقصد الحصول على المعلومة والفائدة من قبل المتكلم، أم بقصد التعليم، لأن السائل يعلم المعلومة ولكنّه يريد تعليمها وإيصالها إلى المستمع وغيره.

ولهذا فإن الاستفهام في القرآن الكريم ينقسم إلى أقسام هي:

أولاً: الاستفهام الحقيقي:

وهو الاستفهام الذي يراد منه طلب الفهم ومعرفة المجهول، بمعنى أن المستفهم يطلب فهم شيء يجهله من المخاطب بالاستفهام[١]. وهذا القسم من الاستفهام لا يصدر من الله جل وعلا مطلقا لأنه يستلزم الجهل وهو على الله محال[٢]، وإنّما يصدر من المخلوقات، ولهذا فهو قليل الورود في القران الكريم. حيث ورد قريبا من خمسين مرة فقط[٣]، وقد جاءت الإجابة عليها بعدها مباشرة بلسان من وجّه إليهم الاستفهام.

---

(١) انظر: بدوي، أحمد، من بلاغة القرآن، ص ١٦٣، وانظر: المطعني، عبد العظيم، التفسير البلاغي للاستفهام في القران،١/ ١/ ١٢٦.

(٢) انظر: يوسف، عبد الكريم محمود، أسلوب الاستفهام في القرآن، ص ١٧٠.

(٣) ذكر عبد العليم فودة في كتابه أساليب الاستفهام في القران ص ١٩٢، أن ورود الاستفهام الحقيقي في القران بلغ ١٩ مرة فقط، ولم يقم بذكرها ولعله أراد المرات غير المتكررة فقط، أو المرات غير المتشابهه، لان ذكر الآيات التي ورد فيها الاستفهام الحقيقي كافيا للرد على ما ذكره.

ويحاول الباحث في هذا المطلب ذكرها مع الإشارة إلى الدّلالات[1] التّربوية المستفادة منها:

١- قال تعالى: ﴿ يَسْـَٔلُونَكَ مَاذَا يُنفِقُونَۖ قُلْ مَآ أَنفَقْتُم مِّنْ خَيْرٍ فَلِلْوَٰلِدَيْنِ وَٱلْأَقْرَبِينَ وَٱلْيَتَٰمَىٰ وَٱلْمَسَٰكِينِ وَٱبْنِ ٱلسَّبِيلِۗ وَمَا تَفْعَلُواْ مِنْ خَيْرٍ فَإِنَّ ٱللَّهَ بِهِۦ عَلِيمٌ ﴾ [البقرة: ٢١٥].

٢- قال تعالى: ﴿ يَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلْخَمْرِ وَٱلْمَيْسِرِۖ قُلْ فِيهِمَآ إِثْمٌ كَبِيرٌ وَمَنَٰفِعُ لِلنَّاسِ وَإِثْمُهُمَآ أَكْبَرُ مِن نَّفْعِهِمَاۗ وَيَسْـَٔلُونَكَ مَاذَا يُنفِقُونَ قُلِ ٱلْعَفْوَۗ كَذَٰلِكَ يُبَيِّنُ ٱللَّهُ لَكُمُ ٱلْءَايَٰتِ لَعَلَّكُمْ تَتَفَكَّرُونَ ﴾ [البقرة: ٢١٩].

٣- قال تعالى: ﴿ يَسْـَٔلُونَكَ مَاذَآ أُحِلَّ لَهُمْۖ قُلْ أُحِلَّ لَكُمُ ٱلطَّيِّبَٰتُ وَمَا عَلَّمْتُم مِّنَ ٱلْجَوَارِحِ مُكَلِّبِينَ تُعَلِّمُونَهُنَّ مِمَّا عَلَّمَكُمُ ٱللَّهُۖ فَكُلُواْ مِمَّآ أَمْسَكْنَ عَلَيْكُمْ وَٱذْكُرُواْ ٱسْمَ ٱللَّهِ عَلَيْهِۖ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَۚ إِنَّ ٱللَّهَ سَرِيعُ ٱلْحِسَابِ ﴾ [المائدة: ٤].

في هذه المواضع الثّلاثة والتي استخدمت فيها أداة الاستفهام "ماذا"، إضافة إلى المواضع التي وردت فيها كلمة يسألونك بدون أداة استفهام نحو قوله تعالى: ﴿ يَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلْأَهِلَّةِۖ قُلْ هِىَ مَوَٰقِيتُ لِلنَّاسِ وَٱلْحَجِّ ... ﴾ [البقرة: ١٨٩]، وقوله تعالى: ﴿ يَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلشَّهْرِ ٱلْحَرَامِ قِتَالٍ فِيهِۖ قُلْ قِتَالٌ فِيهِ كَبِيرٌۖ وَصَدٌّ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ وَكُفْرٌۢ بِهِۦ ... ﴾ [البقرة: ٢١٧]، وقوله تعالى: ﴿ وَيَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلْيَتَٰمَىٰۖ قُلْ إِصْلَاحٌ لَّهُمْ خَيْرٌ ... ﴾ [البقرة: ٢٢٠]، وقوله تعالى: ﴿ وَيَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلْمَحِيضِۖ قُلْ هُوَ أَذًى

---

[1] "الدلالة هي ما يمكن أن يستدل بها على معنى من المعاني قد يفهم صريحا من النص أو الكلام" :التعبير القرآني والدلالة النفسية، الجيوسي، عبد الله ص ٣٩-٤٠.

﴾ [البقرة: ٢٢٢]، وقوله تعالى: ﴿يَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلْأَنفَالِ ۖ قُلِ ٱلْأَنفَالُ لِلَّهِ وَٱلرَّسُولِ ﴾ [الأنفال: ١]، وقولـه تعالى: ﴿ وَيَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلرُّوحِ ۖ قُلِ ٱلرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّى وَمَآ أُوتِيتُم مِّنَ ٱلْعِلْمِ إِلَّا قَلِيلًا ﴾ [الإسراء: ٨٥]، وقوله تعالى: ﴿ وَيَسْـَٔلُونَكَ عَن ذِى ٱلْقَرْنَيْنِ ۖ قُلْ سَأَتْلُوا۟ عَلَيْكُم مِّنْهُ ذِكْرًا ﴾ [الكهف: ٨٣]، وقوله تعالى: ﴿ وَيَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلْجِبَالِ فَقُلْ يَنسِفُهَا رَبِّى نَسْفًا ﴾ [طه: ١٠٥].

في ضوء استعراض الآيات السابقة نلحظ الآتي:

أولاً: أن السائل ليس بواحد فقط بل كثير، وهذا يدل دلالة واضحة على أن الإسلام يفتح المجال للجميع دون استثناء للسؤال والاستفسار.

ثانياً: التعبير بالفعل المضارع يسألونك: يدل على تجدد السؤال من قبل السائلين، وتكراره في أوقات وأحوال مختلفة[١].

ثالثاً: في المواضع التي استخدمت فيها أداة الاستفهام "ماذا" تم تحديد السؤال. فالسائل يسأل عن المال الذي ينفقه، وعن الطّعام الحلال الذي يأكله. ولكن في المواضع التي لم تستخدم فيها أداة الاستفهام يلاحظ أن الاستفهام جاء عاماً دون تحديد.ففي قوله تعالى مثلاً: (وَيَسْأَلُونَكَ عَنْ ذِي الْقَرْنَيْنِ) يتناول السؤال عن زمنه، وعن قوته، وعن تعامله، وعن إيمانه......الخ. وهذا يدل بوضوح على حرص القرآن الكريم على فتح المجال للمتعلم ليسأل ويسأل ويسأل كي يتعلم ويزيل جهله.

رابعاً: الغاية من السؤال الحقيقي اكتساب المعرفة وزيادة العلم، وهذا يفيد من الناحية التربوية أنه ينبغي فتح المجال وإعطاء الفرصة للمتعلم ليسأل عن أي أمر يخطر له، ويقوم المجيب باغتنام الفرصة لإيصال المعلومات التي يريدها من خلال الإجابة، كما هو الحال في هذه الاستفهامات؛

---

[١] انظر: الرويني، عادل، البلاغة القرآنية في الحديث عن الرسول ع، ص ٢٨٥.

فالسائل يسأل عن المال الذي ينفق، والإجابة تأتي لتنبه إلى صلة الأرحام ومساعدة الآخرين، والاستفهام عن الشّهر الحرام يوجه إلى جواز القتال فيه، وتأتي الإجابة عن الأساليب المستخدمة لصد الناس عن الدّين، وعن الفتنة الأعظم وهي إخراج الناس من مكة وغير ذلك[1].

فالمعلم يفتح باب الاستفهام، وبأسلوبه وعلمه يوجه ويعطي الإجابة المفيدة، التي تنبه السائل بأسلوب لطيف إلى الأمر الأهم الذي ينبغي السؤال عنه[2].

خامساً: المسلمون يوجهون السؤال إلى النبي ε في جميع نواحي الحياة، صغيرها وكبيرها يريدون التعرف على المسلك الجديد الذي يسلكونه في حياتهم الجديدة فما من شيء إلا وسألوا عنه حتى أدق التفاصيل، وهذا يدل على تفتح الشخصية وحيويتها في المجتمع الجديد، وتعلقه بمعلمه ε وثقته به. فما عادوا يأخذون تعاليمهم إلا منه. فماذا كان يحصل لهم لو منعوا من السؤال،أو لم يجبهم الرسول ε عن أسئلتهم[3].

٤- قال تعالى: ﴿ قَالُواْ ٱدْعُ لَنَا رَبَّكَ يُبَيِّن لَّنَا مَا هِيَۚ قَالَ إِنَّهُۥ يَقُولُ إِنَّهَا بَقَرَةٌ لَّا فَارِضٌ وَلَا بِكْرٌ عَوَانٌۢ بَيۡنَ ذَٰلِكَۖ فَٱفۡعَلُواْ مَا تُؤۡمَرُونَ ﴾ [البقرة: ٦٨].

٥- قال تعالى: ﴿ قَالُواْ ٱدْعُ لَنَا رَبَّكَ يُبَيِّن لَّنَا مَا لَوۡنُهَاۚ قَالَ إِنَّهُۥ يَقُولُ إِنَّهَا بَقَرَةٌ صَفۡرَآءُ فَاقِعٌ لَّوۡنُهَا تَسُرُّ ٱلنَّٰظِرِينَ ﴾ [البقرة: ٦٩].

---

[1] انظر: مكانسي، عثمان، من أساليب التربية في القران، ص ٤٤٠- ٤٤٣.

[2] انظر: عامر، فتحي احمد، المعاني الثانية في الأسلوب القرآني، ص ١٠٩- وانظر: القطان، مناع، مباحث في علوم القران، ص ١٨٣.

[3] انظر: قطب، سيد، في ظلال القران، ١٧٩/٢/١.

٦- قال تعالى: ﴿قَالُواْ ٱدْعُ لَنَا رَبَّكَ يُبَيِّن لَّنَا مَا هِيَ إِنَّ ٱلْبَقَرَ تَشَٰبَهَ عَلَيْنَا وَإِنَّآ إِن شَآءَ ٱللَّهُ لَمُهْتَدُونَ ﴿٧٠﴾ قَالَ إِنَّهُۥ يَقُولُ إِنَّهَا بَقَرَةٌ لَّا ذَلُولٌ تُثِيرُ ٱلْأَرْضَ وَلَا تَسْقِي ٱلْحَرْثَ مُسَلَّمَةٌ لَّا شِيَةَ فِيهَا ۚ قَالُواْ ٱلْـَٰٔنَ جِئْتَ بِٱلْحَقِّ ۚ فَذَبَحُوهَا وَمَا كَادُواْ يَفْعَلُونَ﴾ [البقرة: ٧٠ - ٧١].

تعجب قوم موسى υ من طلب الله تعالى منهم بأن يذبحوا بقرة ليضربوا ببعضها الرجل المقتول فيحيا ويذكر من قتله ، إلا أن تعنتهم حملهم على السؤال ، عن حال وصفة ولون هذه البقرة، مما جعلها تنحصر في بقرة واحدة في البلاد كلها ، وقد تلا كل سؤال من هذه الأسئلة الثلاثة جوابه مباشرة، ومن الدلالات المستفادة من هذه الاستفهامات ذم كثرة الأسئلة إذا كانت الفائدة تحصل بالسؤال الأول، فهؤلاء القوم طُلب منهم أن يذبحوا بقرة ، فلو أنهم ذبحوا أية بقرة لكفتهم ،ولكنهم شدّدوا فشدّد الله تعالى عليهم. والقرآن بهذا الوصف يذمهم لأنهم لم يكونوا يريدون إلا التعنت ، وما كانوا يطلبون المعلومة والفائدة التي توصلهم إلى تنفيذ الأمر، (فذبحوها وما كادوا يفعلون)[١].

ومثل هذا الذم، ما ذكر عن عمر بن عبد العزيز قوله لبعض عماله : "إذا أمرتك أن تعطي فلاناً شاة سألتني: أضأن أم ماعز؟ فإن بيّنت لك قلت: أذكر أم أنثى؟ فإن أخبرتك قلت: أسوداء أم بيضاء؟فإذا أمرتك بشيء فلا تراجعني"[٢].

---

[١] انظر: ابن كثير، تفسير القران العظيم، ١/١٥٧-١٥٨.

[٢] الزمخشري، الكشاف، ١/٢٨٨.

٧- قال تعالى: ﴿ فَتَقَبَّلَهَا رَبُّهَا بِقَبُولٍ حَسَنٍ وَأَنۢبَتَهَا نَبَاتًا حَسَنًا وَكَفَّلَهَا زَكَرِيَّا ۖ كُلَّمَا دَخَلَ عَلَيۡهَا زَكَرِيَّا ٱلۡمِحۡرَابَ وَجَدَ عِندَهَا رِزۡقًا ۖ قَالَ يَٰمَرۡيَمُ أَنَّىٰ لَكِ هَٰذَا ۖ قَالَتۡ هُوَ مِنۡ عِندِ ٱللَّهِ ۖ إِنَّ ٱللَّهَ يَرۡزُقُ مَن يَشَآءُ بِغَيۡرِ حِسَابٍ ﴾ [آل عمران: ٣٧].

٨- قال تعالى: ﴿ قَالَ رَبِّ أَنَّىٰ يَكُونُ لِي غُلَٰمٌ وَقَدۡ بَلَغَنِيَ ٱلۡكِبَرُ وَٱمۡرَأَتِي عَاقِرٌ ۖ قَالَ كَذَٰلِكَ ٱللَّهُ يَفۡعَلُ مَا يَشَآءُ ﴾ [آل عمران: ٤٠].

٩- قال تعالى: ﴿ قَالَتۡ رَبِّ أَنَّىٰ يَكُونُ لِي وَلَدٌ وَلَمۡ يَمۡسَسۡنِي بَشَرٌ ۖ قَالَ كَذَٰلِكِ ٱللَّهُ يَخۡلُقُ مَا يَشَآءُ ۚ إِذَا قَضَىٰٓ أَمۡرًا فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُۥ كُن فَيَكُونُ ﴾ [آل عمران: ٤٧].

١٠- قال تعالى: ﴿ قَالَ رَبِّ أَنَّىٰ يَكُونُ لِي غُلَٰمٌ وَكَانَتِ ٱمۡرَأَتِي عَاقِرًا وَقَدۡ بَلَغۡتُ مِنَ ٱلۡكِبَرِ عِتِيًّا ﴿٨﴾ قَالَ كَذَٰلِكَ قَالَ رَبُّكَ هُوَ عَلَيَّ هَيِّنٌ وَقَدۡ خَلَقۡتُكَ مِن قَبۡلُ وَلَمۡ تَكُ شَيۡـٔٗا ﴾ [مريم: ٨ - ٩].

١١- قال تعالى: ﴿ قَالَتۡ أَنَّىٰ يَكُونُ لِي غُلَٰمٌ وَلَمۡ يَمۡسَسۡنِي بَشَرٌ وَلَمۡ أَكُ بَغِيًّا ﴿٢٠﴾ قَالَ كَذَٰلِكِ قَالَ رَبُّكِ هُوَ عَلَيَّ هَيِّنٌ ۖ وَلِنَجۡعَلَهُۥٓ ءَايَةً لِّلنَّاسِ وَرَحۡمَةً مِّنَّا ۚ وَكَانَ أَمۡرًا مَّقۡضِيًّا ﴾ [مريم: ٢٠ - ٢١].

نلاحظ في هذه الآيات الكريمة الاستفهامات الحقيقية التي غايتها طلب المعرفة والفهم وفي الوقت نفسه نجدها مشوبة بالدهشة والتعجب لا استنكارا ولا استبعادا لقدرة الله تعالى[١]، فالدهشة والتعجب سببهما هذا الرزق الذي يصل إلى مريم – عليها السلام – وهي في مكانهاولم تخرج

---

[١] انظر: الطبري، جامع البيان، ٣/٣/ ٢٥٧.

لكسبه ، و دون أن يأتيها بـه مـن تكفلها وهو زكريا –عليـه السلام –. ولا يشبه أرزاق الدنيا ولـيس وقتـه، وكذلك كيف لهذا الشيخ الكبير والمرأة العاقر أن ينجبا ولـدا، وكيف لأنثـى لـم تتـزوج ولـم يعاشرها رجل أن تنجب أيضاً؟ ثم يأتي الجواب علـى هذه الاستفهامات مباشرة بكل يسر وسـهولة وبدون تعقيد وبتواضع وخشوع في الإجابة،إنه من عند الله الذي يأمر بالشيء فيكون ، فغاية الأمر رده إلى نصابه ومصدره بطريقة يسهل فهمها[1].

ومن الدلالات المستفادة أيضاً من هذه الاستفهامات أن الناس بحكم خلقتهم من مادة وروح يتعلقون بالأسباب، وهذا يظهر في أسئلتهم ولا بد للمعلم أن يراعي ذلك مع المتعلم ويغتنم الإجابة في رد الأسباب إلى مسببها وهو الباري عز وجل، وأن يجعل المتعلم يرتبط بالله سبحانه مباشرة.

فزكريـا υ الـذي رأى آيـات الله سـبحانه واضـحة أمامـه فـي الـرزق الـذي يـصل مـريم عليهـا السلام، فيطلب من الله الذرية الطيبـة ، وعندما تأتيـه ، يتعجب ويندهش ويطلب الأدلـة والبـراهين والآيات.

ومريم عليها السلام التي قالت لزكريا υ عندما سألها عن الرزق الذي يأتيها هو من عند الله تتعجب وتستغرب وتندهش من أن يكون لها ولد، وهي على هذه الحال[2].

ومن رحمة الله سبحانه وتعالى بزكريا ومريم عليهما السلام، ومراعاة لطبيعة خلقتهما وفهمهما لم يقل لهما مثلا: ألم تطلب يا زكريا مني أن أهب لك ذرية طيبة؟ وألم يأتك يا مريم مني الرزق وأنـت فـي المحـراب وكنـت تـأكلين منـه؟ إنّهـا الرحمـة الإلهيـة بالـضعف والـنقص البـشري ، فحـريّ بالإنسان المربي، أن يرحم ضعف المتعلم وقصور فهمه.

---

[1] انظر: قطب، سيد، في ظلال القرآن ١/٣/ ٣٩٣-٣٩٤.

[2] انظر : المرجع نفسه ١/٣/ ٣٩٣-٣٩٨.

ومن الأمور المستفادة من هذه الاستفهامات ؛ ضرورة فهم السؤال جيدا من السائل، وعدم السرعة في الإجابة عليه، وبيان الأوجه المحتملة للسؤال، فهذا من أهم الأمور التي توثق العلاقة بين المعلم والمتعلم. فسؤال زكريا ومريم عليهما السلام "أنّى يكون لي غلام" ظاهره الاستبعاد والاعتراض والدهشة والتعجب، ولكن الأمر كما يذكر القرطبي غير ذلك ، فهو يقول :"وفي معنى الاستفهام وجهان :أحدهما: أنه سأل :هل يكون له ولد وهو وامرأته على حاليهما. أو يردان إلى حال من يلد؟ والثاني سأل: هل يرزق الولد من امرأته العاقر أو من غيرها"[١].

هذا بالنسبة لسؤال زكريا υ، أما بالنسبة لسؤال مريم عليها السلام ، فإنها سألت عن طريق الولد، هل سيكون بطريق النكاح أم من غير نكاح ؟ لأن التبشير به يقتضي التعجب مما وقع على خلاف العادة[٢].

١٢- قال تعالى: ﴿ وَإِذَا قِيلَ لَهُم مَّاذَآ أَنزَلَ رَبُّكُمْ ۙ قَالُوٓاْ أَسَـٰطِيرُ ٱلْأَوَّلِينَ ﴾ [النحل: ٢٤].

١٣- قال تعالى: ﴿وَقِيلَ لِلَّذِينَ ٱتَّقَوْاْ مَاذَآ أَنزَلَ رَبُّكُمْ ۚ قَالُواْ خَيْرًا ۗ لِّلَّذِينَ أَحْسَنُواْ فِى هَـٰذِهِ ٱلدُّنْيَا حَسَنَةٌ ۚ وَلَدَارُ ٱلْـَٔاخِرَةِ خَيْرٌ ۚ وَلَنِعْمَ دَارُ ٱلْمُتَّقِينَ ﴾ [النحل: ٣٠].

الاستفهام في هاتين الآيتين واحد (ماذا أنزل ربكم) ولكن الإجابة مختلفة ، والسبب يعود لطبيعة المسؤول وفهمه، فالمشركون قالوا:(أساطيرُ الأولين) بالضم، فرفعوا كلمة أساطير في الجواب، وأمّا المؤمنون فقالوا :(خيراً) بالنصب، فسلكوا في الجواب مسلك السؤال من غير تلعثم ولا تغيير في الصورة والمعنى، أي أنزل خيرا فهو جواب مطابق للسؤال[٣].

---

(١) القرطبي، الجامع لأحكام القرآن ٢/ ٧٤/٤، وانظر: الماوردي، النكت والعيون، ٣٢١/١.

(٢) انظر: الرازي، التفسير الكبير، ٨/٤/ ٦٠.

(٣) انظر: أبو السعود، تفسير أبي السعود ٣/ ٥/ ١١٠.

يقول صاحب الكشاف: "فإن قلت لم نصب خيراً ورفع أساطير قلت: فصلا بين جواب المقر وجواب الجاحد، يعني أن هؤلاء لما سئلوا لم يتلعثموا وأطبقوا الجواب على السؤال بيناً مكشوفا مفعولا للإنزال فقالوا خيراً: أي أنزل خيراً، وأولئك عدلوا بالجواب عن السؤال فقالوا هو أساطير الأولين وليس من الإنزال في شيء[1].

الدلالة التربوية من هذا؛ أن العلاقة بين المعلم والمتعلم ، ينبغي أن تقوم على الثقة المتبادلة ووحدة الفكر والمبدأ ، وعندها تتلاقى القلوب ، وتستقيم الألسنة بالسؤال والجواب .

١٤- قال تعالى: ﴿ قَالَ لَهُۥ مُوسَىٰ هَلۡ أَتَّبِعُكَ عَلَىٰٓ أَن تُعَلِّمَنِ مِمَّا عُلِّمۡتَ رُشۡدٗا ﴾ [الكهف: ٦٦].

في هذا الاستفهام ملاطفة ومبالغة في حسن الأدب، لأنه استأذنه أن يكون تابعاً له ، على أن يعلمه مما علمه الله من العلم، للوقوف على الخير وإصابة الصواب. وفي الآية دليل على أن المتعلم تبع للعالم وإن تفاوتت المراتب، فقد يأخذ الفاضل عن المفضول إذا اختص أحدهما بعلم لا يعلمه الآخر[2].

ومما يدل على هذا التواضع من موسى للعبد الصالح -عليهما السلام – استخدام لفظ (قال له موسى) فقد ذهب له بنفسه وطلب منه ذلك مباشرة، ولم يرسل له خادمه أو أية وسيلة أخرى، وكذلك لفظ (أتبعك) الذي يدل على أقصى معاني الخضوع النفسي، وعلى ثقة المتعلم بأستاذه وبما عنده من علم، وهذا مهم جدا في العملية التربوية[3].

---

[1] الزمخشري، الكشاف ٤٠٧/٢.

[2] انظر: الشوكاني، فتح القدير ٢٩٩/٣.

[3] انظر: عودة عبد عودة، أدب الكلام وأثره في القران، ص ٣٥٢-٣٥٣.

وأما لفظ (هل) فهو استفهام بأسلوب العرض والرجاء ، وكأنه لا يطلب منه طلبا وإنما يسأله مجرد سؤال هل تقبل[1]. وكأنه يهيئ نفس العالم بأسلوب يستحيي معه أي كريم أن يرد طلبا ، فهو يطلب منه أن يكون تابعا له ولكن بشرط؛ فموسى عليه السلام يقدم هذه التنازلات مقابل أن يعلمه أستاذه، وفي لفظ (على أن تعلمني) ما يفيد الاستعلاء المؤدب، فهو يطلب من أستاذه أن يبذل علمه له سواء تعلم أم لم يتعلم، فلم يقل له مثلا على أن أتعلم لأن المعلم يملك تقديم وبذل العلم للمتعلم ، ولكنه لا يملك غرسه في نفس المتعلم.

وفي لفظ (مما علمت رشدا) دلالة على هدف العلم ، فالمتعلم له هدف من علمه، والتعليم له هدف كذلك. وهذا الهدف لا بد أن يكون واضحاً في خيريته ونفعه ،لأن عدم وضوح الهدف من التعليم سواء للمعلم أو للمتعلم هو من العقبات التي تعترض العلم في كل العصور فتحول دون تقدمه أو عموم نفعه، فقد صار طلب العلم في بعض الأحيان وسيلة للمتعلم ، لتحقيق هدف شخصي ، فاتخذ العلم سلما يرتقي به لتحقيقه، فإذا حققه فإنه لا يبالي في ضياع العلم وعدم العمل به بعد ذلك.

وأداة للهدم والتحطيم عند بعض الدول لتحقيق المكاسب الذاتية التي بمجرد أن تتحقق فإن العلم لا يعود له قيمة عنده، كما هو الحال عندما يسخر العلم لصناعة الأسلحة والمفاعلات النووية وغيرها[2].

١٥- قوله تعالى: ﴿ إِذْ قَالَ لِأَبِيهِ يَٰٓأَبَتِ لِمَ تَعْبُدُ مَا لَا يَسْمَعُ وَلَا يُبْصِرُ وَلَا يُغْنِى عَنكَ شَيْـًٔا ﴾ [مريم: ٤٢].

١٦- قوله تعالى ﴿ فَقُلْ هَل لَّكَ إِلَىٰٓ أَن تَزَكَّىٰ ﴿١٨﴾ وَأَهْدِيَكَ إِلَىٰ رَبِّكَ فَتَخْشَىٰ ﴾ [النازعات: ١٨ - ١٩].

---

(١) انظر: حفني، عبد الحليم، أسلوب المحاورة في القران الكريم، ص ١٥٠.

(٢) انظر: المرجع نفسه، ص١٥٠-١٥٩.

استثارة الدافعية أمر لابد منه للتعليم، فالمعلم لا يستطيع تعليم طلابه مهما كان بليغاً وبارعاً إذا كانوا عنه معرضين. لأن الدافعية تبعث في النفوس طاقة انفعالية تتحول إلى نشاط محسوس. ونجاح المعلم مرتبط بقدرته على استغلال دوافع تلاميذه لتحريك مشاعرهم وتعديل سلوكهم لتحقيق الأهداف المحددة التي يريدها من عملية التعليم.

فإبراهيم υ يبدأ حواره مع أبيه بإثارة النشاط العقلي عنده ليولد الطاقة الانفعالية التي تجعله يفكر تفكيراً صحيحاً فيما هو عليه من عمل. فما هي الفائدة من عبادة حجر لا ينفع ولا يضر ولا يملك لنفسه من الأمر شيئاً. وهذا ما يسمى بالسؤال الاستفزازي الذي يحرك العقل الراكد[(١)].

ومثل هذا ينطبق على كلام موسى υ مع فرعون. فهو يستفز عقله بلطف ولين للتفكير في الأمر الذي أتى به موسى υ وهذا ما يسمى بالاستفهام بقصد العرض ، والذي يتضمن طلب الفعل من المخاطب برفق ولين[(٢)].

وهذا النوع من الاستفهامات يتطلب مهارة من المعلم في تهيئة المتعلمين لجلب انتباههم وتركيزهم لما سيقوله ويقصد بالتهيئة هنا "كل ما يقوله المعلم أو يفعله بقصد إعداد التلاميذ للدرس الجديد، بحيث يكونون في حالة ذهنية وانفعالية وجسمية قوامها التلقي والقبول" كما أنها تساعده على تنظيم الأفكار والمعلومات وتوفر له الاستمرارية المطلوبة لإيصال الكم الأكبر من المعلومات وللحصول على الوقت الكافي من تركيز المتعلمين وانتباههم. وهذا ما يسمى بالتهيئة التوجيهية[(٣)]

---

(١) انظر: رجب، مصطفى، الإعجاز التربوي في القران الكريم، ص ١٧٠-١٧١.

(٢) انظر: عودة عبد عودة، أدب الكلام وأثره في القران، ص ٣٤١.

(٣) تكلم المؤلف (جابر عبد الحميد جابر)عن ثلاثة أنواع للتهيئة وهي: التهيئة التوجيهية والتهيئة الانتقالية والتهيئة التقويمية، وسيأتي الحديث عنها لاحقاً.

وهي التهيئة التي يحاول المعلم فيها توجيه انتباه المتعلمين نحو الموضوع الذي يعتزم الحديث فيه[(١)].

ومما يجدر الإشارة إليه في هذه الاستفهامات الأدب العظيم واللطف واللين في كلام إبراهيم υ لأبيه ، وفي كلام موسى υ لفرعون. وهذا يدل على حرص إبراهيم وموسى عليهما السلام على إيجاد الجو الملائم للقيام بمهمة التعليم على أكمل وجه. فبالرغم من البعد بين إبراهيم υ وأبيه من الناحية العقدية (مؤمن وكافر)، والذي يدل عليه استخدامه لأداة النداء (يا) والتي هي للبعيد، مع أن أباه قريب منه ، نجده يناديه بالأبوة مضافة إلى كلمة (أبت) والتي فيها من الترقيق والتليين في الخطاب توددا وتقربا إليه لعله يسمع لقوله ويستجيب لنصحه[(٢)].

١٧- قال تعالى: ﴿ قَالُوٓاْ أَجِئۡتَنَا بِٱلۡحَقِّ أَمۡ أَنتَ مِنَ ٱللَّٰعِبِينَ ﴾ [الأنبياء: ٥٥].

١٨- قال تعالى: ﴿ قَالُواْ مَن فَعَلَ هَٰذَا بِـَٔالِهَتِنَآ إِنَّهُۥ لَمِنَ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴾ [الأنبياء: ٥٩].

١٩- قال تعالى: ﴿ قَالُوٓاْ ءَأَنتَ فَعَلۡتَ هَٰذَا بِـَٔالِهَتِنَا يَٰٓإِبۡرَٰهِيمُ ﴾ [الأنبياء: ٦٢].

لا بد لكل معلم من طريقة يستخدمها لإيصال المعلومات إلى المتعلمين وتقريبها إلى أذهانهم. "والطريقة الناجحة هي التي تقوم على أساس معرفة طبيعة الطلبة. وتستند إلى حاجاتهم ودوافعهم فيتم إيقاظ الحاجة أو الدافع أولا، وذلك بوضع الطلاب في موقف مولد لهذه الحاجة أو

---

(١) انظر: جابر،جابرعبد الحميد، وآخرون مهارات التدريس، ص ١٢٤-١٢٨.

(٢) انظر: المطعني،عبد العظيم ، التفسير البلاغي للاستفهام في القرآن ، ٢٧٣/٢/١-٢٧٤، وانظر: عودة عبد عودة، أدب الكلام وأثره في القران، ص ٣١٨-٣١٩.

الدافع ثم الاعتماد على النشاط الذاتي لكل طالب فيلاحظ ويبحث ويربط الحقائق، ويعبر عنها بنفسه"[١].

وهذا ما فعله إبراهيم υ مع قومه عندما استخدم عمليات التفكير العليا فجعلهم يسألون أسئلة مدروسة أو مخطط لها من قبله، فقادهم إلى التفكير فيما يعبدونه من دون الله.

وعمليات التفكير العليا هي :التحليل ،والتركيب، والتقويم، فإبراهيم υ حلل عبادة قومه للأصنام وموقفهم منها فعرف زيفها ، وساقه هذا التحليل إلى تحطيم الأصنام والإبقاء على الصنم الكبير ليركب على هذا الأمر أموراً تعليمية أعلى درجة من خلال تنمية مهارات التفكير لديهم، فبعد سؤالهم له واتهامه بتحطيم الأصنام وإجابته لهم بقوله :﴿ قَالَ بَلْ فَعَلَهُۥ كَبِيرُهُمْ هَٰذَا فَسْـَٔلُوهُمْ إِن كَانُوا۟ يَنطِقُونَ ﴿٦٣﴾ ﴾ [الأنبياء٦٣]تأتي عملية التقويم والتي يحكم من خلالها إبراهيم υ على الأصنام وعلى القوم معاً[٢].

٢٠- قال تعالى: ﴿قَالَ أَوَلَوْ جِئْتُكَ بِشَىْءٍ مُّبِينٍ﴾ [الشعراء: ٣٠].

٢١- قال تعالى:﴿ قَالَ لِلْمَلَإِ حَوْلَهُۥٓ إِنَّ هَٰذَا لَسَٰحِرٌ عَلِيمٌ ﴿٣٤﴾ يُرِيدُ أَن يُخْرِجَكُم مِّنْ أَرْضِكُم بِسِحْرِهِۦ فَمَاذَا تَأْمُرُونَ ﴿٣٥﴾ ﴾ [الشعراء ٣٤-٣٥].

٢٢- قال تعالى: ﴿ يُرِيدُ أَن يُخْرِجَكُم مِّنْ أَرْضِكُمْ فَمَاذَا تَأْمُرُونَ ﴾ [الأعراف: ١١٠].

٢٣- قال تعالى: ﴿وَقِيلَ لِلنَّاسِ هَلْ أَنتُم مُّجْتَمِعُونَ﴾ [الشعراء: ٣٩].

٢٤- قال تعالى: ﴿ فَلَمَّا جَآءَ ٱلسَّحَرَةُ قَالُوا۟ لِفِرْعَوْنَ أَئِنَّ لَنَا لَأَجْرًا إِن كُنَّا نَحْنُ ٱلْغَٰلِبِينَ ﴾ [الشعراء: ٤١].

---

[١] طويلة، عبد الوهاب، التربية الإسلامية وفن التدريس، ص ٤٥.

[٢] انظر: الهاشمي، عبد الرحمن، استراتيجيات معاصرة في تدريس التربية الإسلامية، ص٩٤-٩٦.

٢٥- قال تعالى: ﴿ وَجَآءَ ٱلسَّحَرَةُ فِرۡعَوۡنَ قَالُوٓاْ إِنَّ لَنَا لَأَجۡرًا إِن كُنَّا نَحۡنُ ٱلۡغَٰلِبِينَ ﴾[الأعراف: ١١٣].

استخدام الاستفهام لإلزام الخصم بما يقول من الأساليب التربوية الناجحة في إقامة الحجة وجعل المقابل يستسلم ويذعن للحق. فموسى υ في حواره مع فرعون وجد أن فرعون لا يريد الوصول إلى الحق ، فوجه إليه هذا الاستفهام (أولو جئتك بشيء مبين) والذي تتضمن الإجابة عليه، إلزام فرعون بما يقول سواء أجاب بنعم أم لا. فإن قال إن جئت به سلمت لك وأذعنت أقام الحجة على نفسه. وإن قال لا حتى لو جئت به فسأسجنك يقيم على نفسه الحجة بما اتصف به من العناد والتحكم[(١)].

ولكن فرعون يخرج نفسه من هذا المأزق بأن يهاجم بكلامه موسى υ ، ويطلب منه أن يأتي بما يدعي إن كان صادقاً، وبعد أن يأتي موسى υ بالشيء المبين ، ويشعر فرعون بهول الموقف ، يوجه الحديث إلى القوم مستخدماً في نهايته الاستفهام (فماذا تأمرون). وماذا تستخدم للاستفهام عن الشيء المهم ، ففرعون باستفهامه هذا عبر عما في داخله من خوف ورعب فتظاهر بالشورى في الأمر، وهذا ديدن الطغاة عندما يشعرون بأن الأرض تتزلزل تحت أقدامهم. وانخدع الناس بكلامه، وأشاروا عليه بالتهيئة والاستعداد لمواجهته بمثل سحره[(٢)]. ودعوا الناس للاجتماع مستخدمين أسلوب الاستفهام (هل أنتم مجتمعون). والذي يدل على الرغبة الشديدة في الاجتماع ،لأن استعمال هل في الاستفهام والتي تفيد التحقيق يعبر عن الحرص الشديد على الاجتماع خلال دعوتهم له، وكذلك لفظ (مجتمعون)الذي يتناسب مع هل وكأن الأمر قد تحقق فلم يقولوا (هل أنتم تجتمعون).

---

(١) انظر: المطعني، عبد العظيم، التفسير البلاغي للاستفهام في القران، ٨٧/٣/٢.

(٢) انظر: قطب، سيد، في ظلال القرآن، ٢٥٩٤/١٩/٥.

والسؤال الذي يفرض نفسه هنا : لماذا لم يستخدم سحرة فرعون في استفهامهم عن الأجر (هل) مع أنهم يريدون التحقيق، بدلاً من استخدامهم للهمزة التي تفيد الاحتمال؟ والجواب على ذلك: أنهم لو استخدموا هل لامتنع استخدام (أن) المؤكدة للخبر (هل لنا لأجراً) وأن أقوى في التحقيق من هل[١].

٢٦- قال تعالى: ﴿ وَلَمَّا وَرَدَ مَآءَ مَدْيَنَ وَجَدَ عَلَيْهِ أُمَّةً مِّنَ ٱلنَّاسِ يَسْقُونَ وَوَجَدَ مِن دُونِهِمُ ٱمْرَأَتَيْنِ تَذُودَانِ ۖ قَالَ مَا خَطْبُكُمَا ۖ قَالَتَا لَا نَسْقِى حَتَّىٰ يُصْدِرَ ٱلرِّعَآءُ ۖ وَأَبُونَا شَيْخٌ كَبِيرٌ ﴾ [القصص: ٢٣].

الإيجاز والاختصار في الاستفهام على قدر الحاجة فقط، والإيجاز والاختصار في الإجابة من المهارات التي ينبغي أن يتدرب عليها المتكلم في كلامه لتصبح عنده عادة يلتزم بها في تعاملاته كلها؛ لأن اختصار السؤال واعتداله بما يناسب الحال علامة على عقلانية المتكلم وقدرته على ضبط أفكاره ،لأن اللفظ وعاء الفكر[٢].

فموسى υ يوجه السؤال باختصار وبمقدار الضرورة (ما خطبكما؟) ، ويأتي الجواب بمنتهى الإيجاز والاختصار (لا نسقي حتى يصدر الرعاء وأبونا شيخ كبير) ،لا نريد الاختلاط بالرجال وعملنا برعي الغنم سببه أن أبانا شيخ كبير لا يقدر على هذا العمل ، ولا معيل لنا . فاختيار موسى υ لألفاظ الاستفهام، واختيار المرأتين للجواب ، فيه دلالة واضحة على أن الزمن الذي تحادثوا فيه كان زمناً قصيراً جداً، ولا يحتج به على جواز محادثة الرجال للنساء والاختلاط بهن[٣].

---

(١) انظر: المطعني، عبد العظيم، التفسير البلاغي للاستفهام في القران، ٢/٣/٩٠-٩٢.

(٢) انظر: كشاش، محمد، صناعة الكلام، ص ٧٢-٧٣.

(٣) انظر: الخالدي، صلاح، مواقف الأنبياء في القران، ص٢٣٢-٢٣٣.

٢٧- قـال تعـالى: ﴿وَإِذْ أَسَرَّ ٱلنَّبِيُّ إِلَىٰ بَعْضِ أَزْوَٰجِهِۦ حَدِيثًا فَلَمَّا نَبَّأَتْ بِهِۦ وَأَظْهَرَهُ ٱللَّهُ عَلَيْهِ عَرَّفَ بَعْضَهُۥ وَأَعْرَضَ عَنۢ بَعْضٍ فَلَمَّا نَبَّأَهَا بِهِۦ قَالَتْ مَنْ أَنۢبَأَكَ هَٰذَا قَالَ نَبَّأَنِيَ ٱلْعَلِيمُ ٱلْخَبِيرُ﴾ [التحريم: ٣].

اختيار الألفاظ المناسبة ذات المدلول المعبر عما في داخل المتكلم، مما ينبغي أن يحرص عليه المستفهم عند استفهامه. فحفصة رضي الله عنها كانت على ثقة بأن عائشة رضي الله عنها لن تفشي سرها. ولهذا عندما أخبرها رسول الله ε قالت مستفهمة (من أنبأك هذا). وهذا الاستفهام فيه ما يدل على التعجب والدهشة من وصول الخبر إلى الرسول ε، ولم تقل مثلاً: كيف عرفت ذلك؟ أو حكمت على عائشة رضي الله عنها مباشرة بأي كلام(١).

٢٨- قـال تعـالى: ﴿وَقَالَ ٱلْمَلِكُ ٱئْتُونِى بِهِۦ فَلَمَّا جَآءَهُ ٱلرَّسُولُ قَالَ ٱرْجِعْ إِلَىٰ رَبِّكَ فَسْـَٔلْهُ مَا بَالُ ٱلنِّسْوَةِ ٱلَّٰتِى قَطَّعْنَ أَيْدِيَهُنَّ إِنَّ رَبِّى بِكَيْدِهِنَّ عَلِيمٌ﴾ [يوسف: ٥٠].

٢٩- قـال تعـالى: ﴿قَالَ مَا خَطْبُكُنَّ إِذْ رَٰوَدتُّنَّ يُوسُفَ عَن نَّفْسِهِۦ قُلْنَ حَٰشَ لِلَّهِ مَا عَلِمْنَا عَلَيْهِ مِن سُوٓءٍ قَالَتِ ٱمْرَأَتُ ٱلْعَزِيزِ ٱلْـَٰٔنَ حَصْحَصَ ٱلْحَقُّ أَنَا۠ رَٰوَدتُّهُۥ عَن نَّفْسِهِۦ وَإِنَّهُۥ لَمِنَ ٱلصَّٰدِقِينَ﴾ [يوسف: ٥١].

وما قيل في الاستفهام السابق يمكن أن يقال هنا ، فيوسف υ يريد توجيه الاستفهام إلى العزيز، ويختار لفظ (اللاتي قطعن أيديهن)، وفي هذا دلالة من يوسف υ إلى العزيز بأنه قصر في متابعة أمر سجنه، فتمّ سجنه باطلاً مع أن الحقيقة كانت واضحة، بدليل تقطيع الأيدي الذي كان سبباً في اعتراف زوجة العزيز بما حصل بينها وبين يوسف υ، وأنه بريء وتهمته الوحيدة أنه رفض طلبها ولم يرضخ لأمرها.

---

(١) انظر:الرويني، عادل، البلاغة القرآنية في الحديث عن الرسول، ص٢٦٢.

وبعد ذلك يأتي استفهام العزيز للنسوة والذي يدل بألفاظه على أنه ينزه يوسف υ عما نسب إليه من تهمة ،ويتهم النسوة بأنهن راودن يوسف عن نفسه ،ويقطع عليهن الطريق حتى لا تسرع واحدة منهن إلى الكذب عليه[١].

٣٠- قال تعالى: ﴿ قَالُواْ وَأَقْبَلُواْ عَلَيْهِم مَّاذَا تَفْقِدُونَ ﴾ [يوسف: ٧١].

استفهام المبهوت، وذلك بأن يظهر المستفهم استنكاره لما يحدث بصيغة الاستفهام[٢]. فالمنادي ينادي بأنكم سارقون ، وهم يستفهمون بـ(ماذا تفقدون) ما هو الشيء الذي ضاع منكم، ولم يقولوا ما هو الشيء الذي سرق منكم؟ لبيان براءتهم من هذه التهمة ، واستخدام صيغة المستقبل (تفقدون) وليس (ماذا فقدتم) لاستحضار الصورة[٣].

٣١- قال تعالى: ﴿ فَلَمَّا بَلَغَ مَعَهُ ٱلسَّعْىَ قَالَ يَٰبُنَىَّ إِنِّىٓ أَرَىٰ فِى ٱلْمَنَامِ أَنِّىٓ أَذْبَحُكَ فَٱنظُرْ مَاذَا تَرَىٰ ۚ قَالَ يَٰٓأَبَتِ ٱفْعَلْ مَا تُؤْمَرُ ۖ سَتَجِدُنِىٓ إِن شَآءَ ٱللَّهُ مِنَ ٱلصَّٰبِرِينَ ﴾ [الصافات: ١٠٢].

ما أجمل أن يعرف المعلم إمكانات المتعلم وطاقاته، وأن يتعامل معه وفق معايير العلم والمعرفة، لا وفق معايير الوظيفة والسن.

إبراهيم υ يرى رؤيا ، ورؤيا الأنبياء حق ويجب التنفيذ للأمر، ومع هذا يعرض الأمر على ابنه إسماعيل υ ، وكأنه يطلب رأيه لأنه يعلم أن ولده قد بلغ سن الرشد وأصبح مسئولاً عن أعماله، ولفظ (فانظر ماذا ترى) هي دعوة إلى التروي والتفكير لتكون استجابته عن إيمان واقتناع لا عن طاعة عمياء. وقد بدأ كلامه معه بقول (يا بني) وكأن إبراهيم υ أراد قبل أن يعرض عليه

---

[١] انظر: الماوردي، النكت والعيون، ٢/٢٧٦.

[٢] انظر: المرجع نفسه ٢/٢٩٠.

[٣] انظر: الألوسي، روح المعاني، ٧/٣/٢٥.

هذا الأمر الفظيع أن ينبهه إلى أنه ليس قاسياً ولا مجرداً من الرحمة، وهذا ما يسمى بمقدمات الاستفهام أو التمهيد له بما يتلائم مع الواقع[١].

٣٢- قال تعالى: ﴿ وَمِنْهُم مَّن يَسْتَمِعُ إِلَيْكَ حَتَّىٰٓ إِذَا خَرَجُوا۟ مِنْ عِندِكَ قَالُوا۟ لِلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْعِلْمَ مَاذَا قَالَ ءَانِفًا ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ طَبَعَ ٱللَّهُ عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ وَٱتَّبَعُوٓا۟ أَهْوَآءَهُمْ ﴾ [محمد: ١٦].

التعريض بالاستفهام من الأساليب التربوية التي ينبغي أن تُفّعل في العملية التربوية.

والتعريض منه السلبي ومنه الإيجابي. فأما الإيجابي كقول الله عزّ وجلّ: ﴿ أَمْ حَسِبَ ٱلَّذِينَ فِى قُلُوبِهِم مَّرَضٌ أَن لَّن يُخْرِجَ ٱللَّهُ أَضْغَٰنَهُمْ ﴾ [محمد: ٢٩]. فالمنافقون يعتقدون أن الله لن يكشفهم، ولن يظهر أمرهم للرسول ٤، فيأتي الاستفهام التعريضي هذا الذي لا يذكرهم صراحة، ولكنه يعرض بهم ليرتدعوا وليرجعوا إلى الطريق المستقيم قبل فوات الأوان. فغاية الاستفهام التعريضي الخير وفوائده عديدة منها.

التنبيه دون الاتهام والتجريح، والحث على التراجع عن الأخطاء دون حرج ، والنصيحة دون فضيحة ، وإيصال الأمر مغلفاً باللطف والأدب والتعميم في الحديث دون التركيز على فرد بعينه[٢]وأما الاستفهام التعريضي السلبي فغايته : الاستهزاء والسخرية ، وإضاعة الوقت والجهد والعمل بما لا ينفع، ولهذا فهو من الاستفهامات المذمومة التي ينبغي على المتعلم أن يبتعد عنها[٣].

---

[١] انظر: حفني ، عبد الحليم ، أسلوب المحاورة في القران الكريم، ١٦٤-١٦٦.

[٢] انظر: مكانسي، عثمان، من أساليب التربية في القرآن، ص ٢٣٤-٢٣٧.

[٣] لمزيد من المعلومات حول كراهية السؤال في مواضع، راجع: الشاطبي، الموافقات، ٢/٤/٢٣٥-٢٣٧.

فالمنافقون في هذا الاستفهام (ماذا قال آنفاً) لم يكونوا يريدون الفائدة والتعلم ،لأنهم حضروا عند الرسول ε واستمعوا لكلامه ، ولكنهم لما رأوا حرص الصحابة على كلام النبي واهتمامهم بما قال لم يعجبهم ذلك الأمر، فأرادوا بسؤالهم أن يقولوا: كلام النبي غير مفهوم واهتمامكم به لا مبرر له، فكأنهم يسخرون من النبي المعلم، ومن المؤمنين المتعلمين بهذا الاستفهام الذي يخفي كثيراً من المعاني خلفه(١).

٣٣- قال تعالى: ﴿ قَالَ فَمَا خَطْبُكُمْ أَيُّهَا ٱلْمُرْسَلُونَ ﴾ [الحجر: ٥٧] و ٣١ سورة الذاريات.

٣٤- قال تعالى: ﴿ ثُمَّ أَنزَلَ عَلَيْكُم مِّنۢ بَعْدِ ٱلْغَمِّ أَمَنَةً نُّعَاسًا يَغْشَىٰ طَآئِفَةً مِّنكُمْ ۖ وَطَآئِفَةٌ قَدْ أَهَمَّتْهُمْ أَنفُسُهُمْ يَظُنُّونَ بِٱللَّهِ غَيْرَ ٱلْحَقِّ ظَنَّ ٱلْجَٰهِلِيَّةِ ۖ يَقُولُونَ هَل لَّنَا مِنَ ٱلْأَمْرِ مِن شَىْءٍ ۗ قُلْ إِنَّ ٱلْأَمْرَ كُلَّهُۥ لِلَّهِ ۗ يُخْفُونَ فِىٓ أَنفُسِهِم مَّا لَا يُبْدُونَ لَكَ ۖ يَقُولُونَ لَوْ كَانَ لَنَا مِنَ ٱلْأَمْرِ شَىْءٌ مَّا قُتِلْنَا هَٰهُنَا ۗ قُل لَّوْ كُنتُمْ فِى بُيُوتِكُمْ لَبَرَزَ ٱلَّذِينَ كُتِبَ عَلَيْهِمُ ٱلْقَتْلُ إِلَىٰ مَضَاجِعِهِمْ ۖ وَلِيَبْتَلِىَ ٱللَّهُ مَا فِى صُدُورِكُمْ وَلِيُمَحِّصَ مَا فِى قُلُوبِكُمْ ۗ وَٱللَّهُ عَلِيمٌۢ بِذَاتِ ٱلصُّدُورِ ﴾ [آل عمران: ١٥٤].

تقدير الأمور وتقييمها قبل الاستفهام من الأمور التي ينبغي الاهتمام بها في العملية التربوية، لأن الاستفهام يعبر عن ثقافة المستفهم وتفكيره. فاستفهام إبراهيم υ، واختياره لألفاظه يدل على فهمه ووعيه وتقييمه للأمر؛ فلفظ الخطب الذي يعني الأمر الخطير والشأن العظيم لم يأتِ عبثاً ،لأنه فهم من واقعهم أنهم لم يأتوا للبشارة فقط، لأن البشارة لا تتطلب أكثر من واحد كما حصل مع زكريا ومريم عليهما السلام ، وهم جمع. والبشارة جاءت بعد خوف إبراهيم υ منهم وليس

---

(١) انظر: قطب، سيد، في ظلال القران، ٢٦/٦/ ٣٢٩٤.

قبله ،ولو كانت هي المقصود من مجيئهم لكان أول شيء يذكروه ولكنهم لم يفعلوا ذلك[1]. وما يقال عن استفهام إبراهيم υ يقال عكسه تماماً عن استفهام المنافقين الوارد في سورة آل عمران (هل لنا من الأمر من شيء)، فاستفهامهم يعكس واقعهم وتفكيرهم ، وأنهم يعترضون على تدبير الله سبحانه وتعالى وقضائه، فعقيدتهم فاسدة ونفوسهم ملأى بالوساوس والهواجس، فيأتي الجواب الواضح الذي يبين لهم حقيقة جهلهم وضلالهم. (قل أن الأمر كله لله) [2].

٣٥- قال تعالى: ﴿ إِذْ تَمْشِيٓ أُخْتُكَ فَتَقُولُ هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَىٰ مَن يَكْفُلُهُۥ ۖ فَرَجَعْنَٰكَ إِلَىٰٓ أُمِّكَ كَىْ تَقَرَّ عَيْنُهَا وَلَا تَحْزَنَ ۚ وَقَتَلْتَ نَفْسًا فَنَجَّيْنَٰكَ مِنَ ٱلْغَمِّ وَفَتَنَّٰكَ فُتُونًا ۚ فَلَبِثْتَ سِنِينَ فِىٓ أَهْلِ مَدْيَنَ ثُمَّ جِئْتَ عَلَىٰ قَدَرٍ يَٰمُوسَىٰ ﴾ [طه: ٤٠].

٣٦- قال تعالى: ﴿وَحَرَّمْنَا عَلَيْهِ ٱلْمَرَاضِعَ مِن قَبْلُ فَقَالَتْ هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَىٰٓ أَهْلِ بَيْتٍ يَكْفُلُونَهُۥ لَكُمْ وَهُمْ لَهُۥ نَٰصِحُونَ ﴾ [القصص: ١٢].

الاستفهام الحقيقي غرضه طلب الفهم ومعرفة المجهول. ومع هذا فقد يوجه الاستفهام الحقيقي لغرض آخر كالتنبيه أو الإنكار أو العرض أو الطلب والسخرية والاستهزاء. وهذا الاستفهام يمكن تسميته بالاستفهام الحقيقي الموجه والمقصود. فأخت موسى υ كانت على علم بوعد الله سبحانه بإعادة موسى υ لأمه، وهي باستفهامها هذا تريد أن تعرف إجابة القائمين على رعاية موسى υ، وهل يرغبون بمرضعة له أم لا؟ وفي الوقت نفسه توجه أنظارهم إلى وجود أهل بيت يستطيعون القيام بهذه المهمة، ويلقى موسى عندهم الرعاية والأمان حتى أنها كادت أن تكشف

---

[1] انظر: الرازي، التفسير الكبير ١/ ١٩/ ٢٠٧-٢٠٨

[2] انظر: قطب، سيد، في ظلال القران، ٤٩٦/٤/١.

نفسها بكلامها هذا، فأخذوها وقالوا لها: قد عرفت هذا الغلام فدلينا على أهله، فكان جوابها أنها قصدت النصح للملك[1].

٣٧- قال تعالى: ﴿ قَالَ يَٰهَٰرُونُ مَا مَنَعَكَ إِذْ رَأَيْتَهُمْ ضَلُّوٓا۟ ﴿٩٢﴾ أَلَّا تَتَّبِعَنِ ۖ أَفَعَصَيْتَ أَمْرِى ﴾ [طه: ٩٢ - ٩٣].

الاستفهام الحقيقي الاستجوابي يتطلب جواباً مباشراً، وهذا النوع من الاستفهام يكون في الغالب من الأعلى للأدنى كالمعلم والطالب وكالأب والابن وكالقاضي والمتهم. ويلجأ إليه عند الأمور الغامضة المبهمة فتكون الإجابة سبباً في تقييم وتحليل وتوضيح الغموض. فموسى υ يعلم أن هارون υ لم يعص أمره، ولكنه يريد معرفة سبب عدم لحوقه به واعتزال القوم عند إصرارهم على المعصية، فكان الجواب مباشرةً هو الحرص على عدم فرقة بني إسرائيل.[2]

[1] انظر: الطبري، جامع البيان، ٤١٣/١٦/٨.

[2] انظر ابن عاشور ، التحرير والتنوير ، ٢٩١/١٦/٧-٢٩٤

وبقية الآيات، دلالاتها شبيهة بما سبق، فسيقوم الباحث بذكرها فقط، وهي:

٣٨- قال تعالى: ﴿فَلَمَّآ أَحَسَّ عِيسَىٰ مِنْهُمُ ٱلْكُفْرَ قَالَ مَنْ أَنصَارِىٓ إِلَى ٱللَّهِ ۖ قَالَ ٱلْحَوَارِيُّونَ نَحْنُ أَنصَارُ ٱللَّهِ ءَامَنَّا بِٱللَّهِ وَٱشْهَدْ بِأَنَّا مُسْلِمُونَ﴾ [آل عمران: ٥٢].

٣٩- وقوله: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ كُونُوٓا۟ أَنصَارَ ٱللَّهِ كَمَا قَالَ عِيسَى ٱبْنُ مَرْيَمَ لِلْحَوَارِيِّۦنَ مَنْ أَنصَارِىٓ إِلَى ٱللَّهِ ۖ قَالَ ٱلْحَوَارِيُّونَ نَحْنُ أَنصَارُ ٱللَّهِ ۖ فَـَٔامَنَت طَّآئِفَةٌ مِّنۢ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ وَكَفَرَت طَّآئِفَةٌ ۖ فَأَيَّدْنَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ عَلَىٰ عَدُوِّهِمْ فَأَصْبَحُوا۟ ظَٰهِرِينَ﴾ [الصف: ١٤].

٤٠- وقوله: ﴿إِذْ قَالَ ٱلْحَوَارِيُّونَ يَٰعِيسَى ٱبْنَ مَرْيَمَ هَلْ يَسْتَطِيعُ رَبُّكَ أَن يُنَزِّلَ عَلَيْنَا مَآئِدَةً مِّنَ ٱلسَّمَآءِ ۖ قَالَ ٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ﴾ [المائدة: ١١٢].

٤١- وقوله: ﴿وَإِذَا مَآ أُنزِلَتْ سُورَةٌ نَّظَرَ بَعْضُهُمْ إِلَىٰ بَعْضٍ هَلْ يَرَىٰكُم مِّنْ أَحَدٍ ثُمَّ ٱنصَرَفُوا۟ ۚ صَرَفَ ٱللَّهُ قُلُوبَهُم بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَّا يَفْقَهُونَ﴾ [التوبة: ١٢٧].

٤٢- وقوله: ﴿وَكَذَٰلِكَ بَعَثْنَٰهُمْ لِيَتَسَآءَلُوا۟ بَيْنَهُمْ ۚ قَالَ قَآئِلٌ مِّنْهُمْ كَمْ لَبِثْتُمْ ۖ قَالُوا۟ لَبِثْنَا يَوْمًا أَوْ بَعْضَ يَوْمٍ ۚ قَالُوا۟ رَبُّكُمْ أَعْلَمُ بِمَا لَبِثْتُمْ فَٱبْعَثُوٓا۟ أَحَدَكُم بِوَرِقِكُمْ هَٰذِهِۦٓ إِلَى ٱلْمَدِينَةِ فَلْيَنظُرْ أَيُّهَآ أَزْكَىٰ طَعَامًا فَلْيَأْتِكُم بِرِزْقٍ مِّنْهُ وَلْيَتَلَطَّفْ وَلَا يُشْعِرَنَّ بِكُمْ أَحَدًا﴾ [الكهف: ١٩].

٤٣- وقوله: ﴿قَالُوا۟ يَٰذَا ٱلْقَرْنَيْنِ إِنَّ يَأْجُوجَ وَمَأْجُوجَ مُفْسِدُونَ فِى ٱلْأَرْضِ فَهَلْ نَجْعَلُ لَكَ خَرْجًا عَلَىٰٓ أَن تَجْعَلَ بَيْنَنَا وَبَيْنَهُمْ سَدًّا﴾ [الكهف: ٩٤].

٤٤- وقوله: ﴿فَأَشَارَتْ إِلَيْهِ ۖ قَالُوا۟ كَيْفَ نُكَلِّمُ مَن كَانَ فِى ٱلْمَهْدِ صَبِيًّا﴾ [مريم: ٢٩].

٤٥- وقوله: ﴿قَالَ سَنَنظُرُ أَصَدَقْتَ أَمْ كُنتَ مِنَ ٱلْكَٰذِبِينَ﴾ [النمل: ٢٧].

٤٦- وقوله: ﴿قَالَ يَٰٓأَيُّهَا ٱلْمَلَؤُا۟ أَيُّكُمْ يَأْتِينِى بِعَرْشِهَا قَبْلَ أَن يَأْتُونِى مُسْلِمِينَ﴾ [النمل: ٣٨].

٤٧- وقولــه: ﴿وَلَا تَنفَعُ ٱلشَّفَٰعَةُ عِندَهُۥٓ إِلَّا لِمَنْ أَذِنَ لَهُۥ ۚ حَتَّىٰٓ إِذَا فُزِّعَ عَن قُلُوبِهِمْ قَالُوا۟ مَاذَا قَالَ رَبُّكُمْ ۖ قَالُوا۟ ٱلْحَقَّ ۖ وَهُوَ ٱلْعَلِىُّ ٱلْكَبِيرُ﴾ [سبأ: ٢٣].

٤٨- وقولـــــه: ﴿وَإِذْ يَتَحَآجُّونَ فِى ٱلنَّارِ فَيَقُولُ ٱلضُّعَفَٰٓؤُا۟ لِلَّذِينَ ٱسْتَكْبَرُوٓا۟ إِنَّا كُنَّا لَكُمْ تَبَعًا فَهَلْ أَنتُم مُّغْنُونَ عَنَّا نَصِيبًا مِّنَ ٱلنَّارِ﴾ [غافر: ٤٧].

٤٩- وقوله: ﴿يَقُولُ ٱلْإِنسَٰنُ يَوْمَئِذٍ أَيْنَ ٱلْمَفَرُّ﴾ [القيامة: ١٠].

ثانياً: الاستفهام المجازي

وهو الاستفهام الذي لا يراد منه طلب الفهم، لأن المستفهِم على علم ومعرفة بالإجابة، ولكنه يريد إعلام المخاطب بمعنى من المعاني التي يقتضيها المقام، وهذا ما يُسمى بخروج الاستفهام على معانيه الوضعية إلى معان أخرى مجازية، تفهم من السياق ومقامات الكلام[١].

والاستفهام المجازي في القرآن الكريم كثير الورود، فقد ورد قريباً من (١٢٠٠) مرة[٢]، والسبب في ذلك صدوره عن الله جل وعلا الذي لا يعزب عنه شيء في الأرض ولا في السماء، ومراده أن الله سبحانه وتعالى يريد أن يُنبه المخاطب إلى أن علم ذلك عنده، فلو استفهم المخاطب نفسه لعرف الإجابة، لأن الله وضعها عنده، سواء أكان الاستفهام بالإثبات كقوله تعالى: ﴿وَمَنْ

---

(١) انظر: المطعني، عبد العظيم، التفسير البلاغي للاستفهام في القرآن ١/١/٤-٥، وزيدان، عبد الجبار، دراسات في النحو القرآني، ص٩٦-٩٧.

(٢) الاستفهام المجازي في القرآن كثير الورود بالنسبة للاستفهام الحقيقي، أما بالنسبة لعدد الآيات في القرآن فهو بنسبة ١ إلى ٦، وبالنسبة لعدد صفحات القرآن ٦٠٠ فهو بنسبة استفهامين في كل صفحة، وبالنسبة لسنوات نزول القرآن وهي ٢٣ سنة فهو بنسبة ٥٢ استفهام في السنة الواحدة، أي ما يعادل استفهاماً واحداً في الأسبوع، وبالنسبة للموضوعات، فهناك مواضيع لم تحظ باستفهامات كثيرة، فنوعية الاستفهام وموضوعه ووقته وما يترتب عليه هي الأمور المعتبرة وراء اختيار الاستفهام. انظر: جابر، جابر عبد الحميد وآخرون مهارات التدريس، ص٢٠٨-٢٠٩.

أَصۡدَقُ مِنَ ٱللَّهِ حَدِيثٗا ﴾ [النساء: ٨٧].أم بالنفي كقوله تعالى: ﴿ أَلَيۡسَ ٱللَّهُ بِأَحۡكَمِ ٱلۡحَٰكِمِينَ ﴿٨﴾ ﴾[التين: ٨]. فالمراد من الاستفهام: أنكم أيها الناس عندكم الإجابة فاستفهموا أنفسكم فسوف تحصلون على الإجابة(١).

ثالثاً: الاستفهام الصوري

ورد في القرآن الكريم أساليب ظاهرها الاستفهام، وذلك باستخدام أداة الاستفهام لفظاً، أما من حيث المعنى، فليست باستفهام، فهي استفهام لفظاً لا معناً، وقد أطلق عليها الطاهر بن عاشور مصطلح الاستفهام الصوري، والذي يعني أنه استفهام في التصوير اللفظي دون المراد المعنوي(٢).

وأكثر ما ورد، في سورة النمل، فيما يتعلق بقصة سليمان υ مع ملكة سبأ، ومن أمثلة الاستفهام الصوري قوله تعالى: ﴿قَالَ سَنَنظُرُ أَصَدَقۡتَ أَمۡ كُنتَ مِنَ ٱلۡكَٰذِبِينَ ﴾ [النمل: ٢٧] و قوله تعالى: ﴿وَإِنِّي مُرۡسِلَةٌ إِلَيۡهِم بِهَدِيَّةٖ فَنَاظِرَةُۢ بِمَ يَرۡجِعُ ٱلۡمُرۡسَلُونَ ﴾ [النمل: ٣٥] وفي سورة الغاشية قوله تعالى: ﴿ أَفَلَا يَنظُرُونَ إِلَى ٱلۡإِبِلِ كَيۡفَ خُلِقَتۡ ﴿١٧﴾ وَإِلَى ٱلسَّمَآءِ كَيۡفَ رُفِعَتۡ ﴿١٨﴾ وَإِلَى ٱلۡجِبَالِ كَيۡفَ نُصِبَتۡ ﴿١٩﴾ وَإِلَى ٱلۡأَرۡضِ كَيۡفَ سُطِحَتۡ ﴾ [الغاشية ١٧-٢٠]

---

(١) انظر: عامر، فتحي أحمد، المعاني الثانية في الأسلوب القرآني ، ص٣٦٥.

(٢) انظر: المطعني، عبد العظيم، التفسير البلاغي للاستفهام، ٢/٤/٤٠٨-٤٠٩.

المطلب الثالث: أغراض الاستفهام

الأصل في استخدام الاستفهام أن يكون للحصول على المعرفة من قبِل المستفهِم، وهذا الأمر يتعلق بالاستفهام الحقيقي، لأن المستفهم فيه يطلب الجواب وينتظره، ولكن عندما يكون الاستفهام مجازياً والمستفهِم فيه لا يطلب المعرفة لأنه يعرف الجواب فلا بدّ من غرض آخر يريده غير طلب المعرفة، وهذا ما يسمى بخروج الاستفهام عن معناه الحقيقي إلى معانٍ أخرى تفهم من سياق الكلام فما هي أغراض الاستفهام المجازي؟

تعددت آراء العلماء في عدد من الأغراض التي يخرج إليها الاستفهام المجازي، والذي يميل إليه الباحث أن للاستفهام المجازي غرضين رئيسين هما: التقرير والإنكار، ويتولد عنهما أغراض فرعية حسب المقام مثل: التوبيخ، والتعجب أو التعجيب، والعتاب، والتذكير، والإفتخار، والتفخيم، والتهويل والتخويف، والتسهيل والتخفيف، والتهديد والوعيد، والتكثير، والتسوية، والأمر، والتنبيه، والترغيب، والنهي، والدعاء، والاسترشاد، والتمني، والاستبطاء، والعرض، والتحضيض، والتجاهل، والتعظيم، والتحقير، والاكتفاء، والاستبعاد، والإيناس، والتهكم والاستهزاء، والتأكيد، والإخبار، والنفي، والتكذيب، والتحسير، والتيئيس، والتنديم، والتهرب، والتهييج، والإلهاب، والتهيئة وإثارة الذهن، والاستدراج، والإغراء، والتزيين، والتشويق، والإفحام ،والتعليم.

وسيقوم الباحث ببيان المقصود ببعض هذه الأغراض ، مع ذكر الأمثلة التي توضح ذلك.

الغرض الأول: التقرير

يقصد بالتقرير: " حمل المخاطب على الإقرار والاعتراف بأمر قد استقر عنده"[1]. أو هو "حمل المخاطب على الإقرار بما يعرفه وإلجاؤه إليه"[1]. ومن أمثلته قوله تعالى: ﴿أَلَمْ تَعْلَمْ أَنَّ ٱللَّهَ

---

[1] السيوطي، جلال الدين، الإتقان في علوم القرآن ٢٠٠/٣/١

عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿١٠٦﴾ أَلَمْ تَعْلَمْ أَنَّ ٱللَّهَ لَهُۥ مُلْكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۗ وَمَا لَكُم مِّن دُونِ ٱللَّهِ مِن وَلِيٍّ وَلَا نَصِيرٍ ﴾ [البقرة: ١٠٦ – ١٠٧] .

فالاستفهام الأول: لتقرير قدرة الله عز وجل، والثاني: لتقرير سعة ملكه عز وجل ولتأكيد الاستفهام الأول[٢]. وهذا شأن الاستفهام الداخل على النفي، أي أنكم تعلمون أن الله على كل شيء قدير، وتعلمون أنه مالك السماوات والأرض، وأنه مُصرّف الخلق كيف يشاء[٣].

ولكن لماذا أوثر الاستفهام التقريري على الخبر في الموضعين السابقين وفي غيرهما من المواضع؟ السبب في ذلك هو: ما في أساليب الاستفهام من التشويق لما سيأتي من كلام، فلو قلت مثلاً (قد علمت أن الله على كل شيء قدير) لوصلت المعلومة وانتهى الكلام عند هذا الحد، ولكن في الاستفهام التقريري، يبقى المخاطب متشوقاً للكلام القادم لأن الاستفهام قد أثاره ذهنياً وهيّأه للتلقي، كما أن الاستفهام إشراك للمخاطب في تصور الجواب واعتماده؛ لأنه يقرُّ على نفسه بنفسه فيصبح ملزماً به[٤].

والاستفهام التقريري قسمان[٥] **القسم الأول: التحقيق والتثبيت،** فالمستفهِم لا يريد جواباً من المستفهَم منه، ولكنه يريده أن يعترف ويقر بذلك. ومثاله من القرآن الكريم قوله تعالى: ﴿ قَالَ أَلَمْ

---

(١) الكفوي، موسى الحسيني، الكليات، ص٣١٠

(٢) انظر: أبو السعود، تفسير أبي السعود ١٤٣/١/١.

(٣) انظر: ابن عاشور، التحرير والتنوير ٦٦٥/١/١.

(٤) انظر: المطعني عبد العظيم، التفسير البلاغي للاستفهام في القرآن ٢٥٠/١/١-٢٥١.

(٥) انظر: عباس، فضل، البلاغة فنونها وأفنانها ١٩٧/١-٢٠٠. وانظر: زايد، فهدخليل ، الإعجاز العلمي والبلاغي في القرآن، ص ١٧٩-٢٨٠.

أَقُل لَّكَ إِنَّكَ لَن تَسْتَطِيعَ مَعِىَ صَبْرًا ﴾ [الكهف: ٧٥]، وقوله تعالى: ﴿ فَلَمَّا ٱسْتَيْـَٔسُوا۟ مِنْهُ خَلَصُوا۟ نَجِيًّا قَالَ كَبِيرُهُمْ أَلَمْ تَعْلَمُوٓا۟ أَنَّ أَبَاكُمْ قَدْ أَخَذَ عَلَيْكُم مَّوْثِقًا مِّنَ ٱللَّهِ ... ﴾ [يوسف: ٨٠].

فمعنى كلام الخضر لموسى عليهما السلام: أنني قد قلت ذلك، فهو تثبيت للقول وتحقيق له، وكذا معنى قول كبير أخوه يوسف. قد علمتم أن أباكم قد أخذ عليكم موثقا من الله.

القسم الثاني: طلب إقرار المخاطب بما يريد المتكلم.

ومثاله من القرآن الكريم قوله تعالى: ﴿ أَوَلَيْسَ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ بِقَٰدِرٍ عَلَىٰٓ أَن يَخْلُقَ مِثْلَهُم ۚ بَلَىٰ وَهُوَ ٱلْخَلَّٰقُ ٱلْعَلِيمُ ﴾ [يس: ٨١]، وقوله: ﴿ أَلَيْسَ ٱللَّهُ بِكَافٍ عَبْدَهُۥ ... ﴾ [الزمر: ٣٦]. فالمقصود من الاستفهام : حمل المخاطب على الإقرار والتسليم، ولهذا جاء الجواب بعد الاستفهام مباشرة. وفي المواضع التي لم يُذكر فيها جواب يُندب لمن قرأها أن يقول بلى كقوله تعالى: ﴿ أَلَيْسَ ٱللَّهُ بِأَحْكَمِ ٱلْحَٰكِمِينَ ﴾ [التين: ٨].

الغرض الثاني: الإنكار:

ويقصد بالإنكار:"إنكار الشيء قطعاً أو ظناً إنما يتجه إذا ظهر امتناعه بحسب النوع أو الشخص، أو إذا بحث عما يدل عليه أقصى ما يمكن فلم يوجد[1]. "والاستفهام الإنكاري يراد منه الإنكار على المخاطب في شيء ما حدث، أو يستهجن منه حدوثه في المستقبل"[2]، وهو ما يسمى بإنكار الواقع وبإنكار الوقوع. وعليه فالاستفهام الإنكاري له قسمان:

---

[1] الكفوي، موسى الحسيني، الكليات، ص ٢٠٠.

[2] زايد، فهدخليل، الإعجاز العلمي والبلاغي في القرآن، ص ٢٨٠.

القسم الأول: الإنكار التكذيبي: ويعني تكذيب المستفهِم للمستفهَم منه فيما ادعى، أي أنه ينكر عليه قولاً قاله أو عملاً عمله فما كان ينبغي له ذلك، لأنه لم ولن يقع، وهذا يكون على أمر قد مضى أو على أمر في الحال أو في المستقبل[1]. وهذا ما يسمى (بإنكار الوقوع).

ومثال إنكار الماضي قوله تعالى: ﴿وَقَالُواْ لَن تَمَسَّنَا ٱلنَّارُ إِلَّآ أَيَّامًا مَّعۡدُودَةً قُلۡ أَتَّخَذۡتُمۡ عِندَ ٱللَّهِ عَهۡدًا فَلَن يُخۡلِفَ ٱللَّهُ عَهۡدَهُۥٓۖ أَمۡ تَقُولُونَ عَلَى ٱللَّهِ مَا لَا تَعۡلَمُونَ﴾ [البقرة: ٨٠]، فالله سبحانه وتعالى يوجه الإنكار لليهود لما صدر منهم من هذه الدعوى الباطلة، وهي أن النار لن تمسهم إلاّ أياماً معدودة، لأنه لم يتعهد لهم بذلك. وأما الاستفهام الثاني فهو لتقريرهم على قولهم وتسفيههم عليه[2].

ومثله قوله تعالى: ﴿أَفَأَصۡفَىٰكُمۡ رَبُّكُم بِٱلۡبَنِينَ وَٱتَّخَذَ مِنَ ٱلۡمَلَٰٓئِكَةِ إِنَٰثًاۚ إِنَّكُمۡ لَتَقُولُونَ قَوۡلًا عَظِيمًا﴾ [الإسراء: ٤٠]، وقوله تعالى: ﴿فَٱسۡتَفۡتِهِمۡ أَلِرَبِّكَ ٱلۡبَنَاتُ وَلَهُمُ ٱلۡبَنُونَ ﴿١٤٩﴾ أَمۡ خَلَقۡنَا ٱلۡمَلَٰٓئِكَةَ إِنَٰثًا وَهُمۡ شَٰهِدُونَ﴾ [الصافات: ١٤٩ – ١٥٠]، وقوله تعالى: ﴿أَصۡطَفَى ٱلۡبَنَاتِ عَلَى ٱلۡبَنِينَ ﴿١٥٣﴾ مَا لَكُمۡ كَيۡفَ تَحۡكُمُونَ ﴿١٥٤﴾ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ ﴿١٥٥﴾ أَمۡ لَكُمۡ سُلۡطَٰنٌ مُّبِينٌ﴾ [الصافات: ١٥٣ – ١٥٦]، وقوله تعالى: ﴿أَلَكُمُ ٱلذَّكَرُ وَلَهُ ٱلۡأُنثَىٰ﴾ [النجم: ٢١].

ومعنى كلام الله عز وجل : إنّ هذا الشيء لم يحدث، فهو إنكار تكذيبي لمن يقول بذلك، فالدعوى باطلة وفيها افتراء على الله بدون وجه حق[3].

---

[1] انظر: علوان، محمد شعبان، من بلاغة القرآن، ص ٦٥.

[2] انظر: الشوكاني، فتح القدير ١/١٠٥.

[3] انظر: عباس ، فضل، البلاغة فنونها وأفنانها ١/٢٠٠-٢٠٢.

ومثـال إنكـار الحاضـر والمـستقبل قولـه تعـالى: ﴿ قَالَ يَٰقَوۡمِ أَرَءَيۡتُمۡ إِن كُنتُ عَلَىٰ بَيِّنَةٖ مِّن رَّبِّي وَءَاتَىٰنِي رَحۡمَةٗ مِّنۡ عِندِهِۦ فَعُمِّيَتۡ عَلَيۡكُمۡ أَنُلۡزِمُكُمُوهَا وَأَنتُمۡ لَهَا كَٰرِهُونَ ﴾ [هود: ٢٨].

(أرأيتم) استفهام تقريري باستخدام فعل الرؤية الذي يراد منه الإثارة والانتباه واستحضار صورة المستفهَم عنـه فـي الـذهن، ليـساق الـحديث عنـه وهـو ماثـل حاضـر فـي ذهـن المخاطـب. أمـا (أنلزمكموها) فهو استفهام إنكاري تكذيبي للحال والمستقبل، أي: ما كان لنا أن نكرهكم على قبولها ونلزمكم بها وأنتم مبغضون لها وكارهون[١].

القسم الثاني: الإنكار التوبيخي: ويعني توبيخ المستفهِم للمستفهم منه على قيامه بأمر ما كان ينبغي له أن يقوم به، أو على أمر لا يصح أن يحدث منه. والتوبيخ يكون على أمر قد حدث في الماضي أو يحدث في الحال والمستقبل.

ومثـال الاستفهام الإنكـاري التـوبيخي فـي الماضـي قولـه تعـالى: ﴿وَكَيۡفَ تَكۡفُرُونَ وَأَنتُمۡ تُتۡلَىٰ عَلَيۡكُمۡ ءَايَٰتُ ٱللَّهِ وَفِيكُمۡ رَسُولُهُۥۗ وَمَن يَعۡتَصِم بِٱللَّهِ فَقَدۡ هُدِيَ إِلَىٰ صِرَٰطٖ مُّسۡتَقِيمٖ ﴾ [آل عمران: ١٠١].

فالمسلمون تأثروا بكلام اليهود، ورفعوا السلاح بوجه بعضهم بعضاً؛ فأنكر عليهم الرسول ε ووبخهم على عملهم الذي وقع منهم فعلاً، وقد أوثرت أداة الاستفهام (كيف) لنفي أن يكون لهذا الكفر حال لأن الخطاب للمؤمنين، والكفر مَنْفي عنهم من الأساس، وتعليل الإنكار والتوبيخ أن كتاب الله وسنة رسوله موجودان عندهم وهما يعصمان من الزيغ والضلال.[٢] وقد أوثر المضارع للدلالة على أن هذا الأمر قد يتكرر منهم أو من غيرهم.

---

[١] انظر: ابن عاشور، التحرير والتنوير ٥/١٢/٥١-٥٣.

(٢) انظر : الرازي ، التفسير الكبير ، ١٧٤/٨/٤-١٧٥.

ومثال الاستفهام الإنكاري التوبيخي على الحال والمستقبل قوله تعالى: ﴿أَفَتُؤْمِنُونَ بِبَعْضِ الْكِتَابِ وَتَكْفُرُونَ بِبَعْضٍ فَمَا جَزَاءُ مَن يَفْعَلُ ذَلِكَ مِنكُمْ إِلَّا خِزْيٌ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ يُرَدُّونَ إِلَى أَشَدِّ الْعَذَابِ وَمَا اللَّهُ بِغَافِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ﴾ [البقرة: ٨٥]. إنكار توبيخي لليهود على عملهم وهو إيمانهم ببعض الكتاب فكانوا يفادون الأسرى، ويكفرون ببعض الكتاب، من حرمة القتال والإخراج. فالإنكار منصب على الأمرين؛ الكفر والإيمان معاً. وإيثار المضارع إشارة إلى التجدد في الموضعين، وتقديم (تؤمنون) على (تكفرون) لشرف الإيمان وللتناسب بين الكفر والخزي[١].

والفرق بين الاستفهام الإنكاري التكذيبي والتوبيخي؛ هو أن التكذيبي؛ لم يحدث في الماضي ولن يحدث في المستقبل. والتوبيخي يكون على شيء حدث أو يمكن أن يحدث[٢].

ولعل سائلاً يسأل؛ طالما أن الغاية من الاستفهام هو إنكار الواقع أو الوقوع ، فلماذا لم يستخدم النفي مباشرة؟ والجواب على ذلك هو أن الإنكار بصيغة الاستفهام، يجعل المخاطب يفكر في الإجابة، ويراجع نفسه، وسيجد نفسه بعد ذلك في ضيق وحرج، فإن أقر بالخطأ واعترف به فهذا هو المراد، وإن أصر على موقفه ولم يعترف فإنه يطالب بالدليل والبرهان. كما أن المستفهِم عندما يلقي كلامه بصيغة الاستفهام، يدل على ثقته بنفسه، لأنه يدرك أن كلامه لو كان فيه أدنى ريب، لرده عليه المخاطب بالجواب عليه[٣].

---

(١) انظر: ابن عاشور، التحرير والتنوير ١/١/٥٩٠-٥٩١.

(٢) انظر: زايد، فهد، الإعجاز العلمي والبلاغي في القرآن ص ٢٨١-٢٨٣.

٣) انظر : عباس ، فضل ، البلاغة فنونها وأفنانها ص٩٩.

الغرض الثالث: التعريض

ومثاله قوله تعالى: ﴿وَإِذْ قَالَ ٱللَّهُ يَٰعِيسَى ٱبْنَ مَرْيَمَ ءَأَنتَ قُلْتَ لِلنَّاسِ ٱتَّخِذُونِي وَأُمِّيَ إِلَٰهَيْنِ مِن دُونِ ٱللَّهِ ...﴾ [المائدة: ١١٦].

الغرض الرابع: التعجب والتعجيب

ومثال التعجب قوله تعالى : ﴿قَالَتْ يَٰوَيْلَتَىٰٓ ءَأَلِدُ وَأَنَا۠ عَجُوزٌ وَهَٰذَا بَعْلِي شَيْخًا ۖ إِنَّ هَٰذَا لَشَيْءٌ عَجِيبٌ ﴿٧٢﴾ قَالُوٓاْ أَتَعْجَبِينَ مِنْ أَمْرِ ٱللَّهِ ...﴾ [هود: ٧٢ - ٧٣].

ومثال التعجيب قوله تعالى: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ بَدَّلُواْ نِعْمَتَ ٱللَّهِ كُفْرًا وَأَحَلُّواْ قَوْمَهُمْ دَارَ ٱلْبَوَارِ﴾ [إبراهيم: ٢٨],

الغرض الخامس: العتاب

ومثاله قوله تعالى: ﴿عَبَسَ وَتَوَلَّىٰٓ ﴿١﴾ أَن جَآءَهُ ٱلْأَعْمَىٰ ﴿٢﴾ وَمَا يُدْرِيكَ لَعَلَّهُۥ يَزَّكَّىٰٓ﴾ [عبس: ١ - ٣].

الغرض السادس: التذكير

ومثاله قوله تعالى: ﴿أَلَمْ أَعْهَدْ إِلَيْكُمْ يَٰبَنِيٓ ءَادَمَ أَن لَّا تَعْبُدُواْ ٱلشَّيْطَٰنَ ۖ إِنَّهُۥ لَكُمْ عَدُوٌّ مُّبِينٌ﴾ [يس: ٦٠].

الغرض السابع: الافتخار

ومثاله قوله تعالى: ﴿وَنَادَىٰ فِرْعَوْنُ فِي قَوْمِهِۦ قَالَ يَٰقَوْمِ أَلَيْسَ لِي مُلْكُ مِصْرَ وَهَٰذِهِ ٱلْأَنْهَٰرُ تَجْرِي مِن تَحْتِيٓ ۖ أَفَلَا تُبْصِرُونَ﴾ [الزخرف: ٥١].

الغرض الثامن: التفخيم والتعظيم

ومثاله قوله تعالى: ﴿ ...مَالِ هَٰذَا ٱلْكِتَٰبِ لَا يُغَادِرُ صَغِيرَةً وَلَا كَبِيرَةً إِلَّآ أَحْصَىٰهَا ... ﴾ [الكهف: ٤٩].

الغرض التاسع: التهويل والتخويف

ومثاله: قوله تعالى: ﴿ ٱلْحَآقَّةُ (١) مَا ٱلْحَآقَّةُ (٢) وَمَآ أَدْرَىٰكَ مَا ٱلْحَآقَّةُ ﴾ [الحاقة: ١ – ٣].

الغرض العاشر: التسهيل والتخفيف

ومثاله قوله تعالى: ﴿ وَمَاذَا عَلَيْهِمْ لَوْ ءَامَنُوا۟ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ وَأَنفَقُوا۟ مِمَّا رَزَقَهُمُ ٱللَّهُ ۚ وَكَانَ ٱللَّهُ بِهِمْ عَلِيمًا ﴾ [النساء: ٣٩].

الغرض الحادي عشر: التهديد والوعيد

ومثاله قوله تعالى: ﴿ أَلَمْ نُهْلِكِ ٱلْأَوَّلِينَ ﴾ [المرسلات: ١٦]. وقوله تعالى: ﴿ هَلْ يَنظُرُونَ إِلَّآ أَن تَأْتِيَهُمُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ أَوْ يَأْتِىَ رَبُّكَ أَوْ يَأْتِىَ بَعْضُ ءَايَٰتِ رَبِّكَ ﴾ [الأنعام: ١٥٨].

الغرض الثاني عشر: التكثير:

ومثاله قوله تعالى: ﴿ كَمْ تَرَكُوا۟ مِن جَنَّٰتٍ وَعُيُونٍ ﴾ [الدخان: ٢٥].

الغرض الثالث عشر: التسوية

ومثاله قوله تعالى: ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ سَوَآءٌ عَلَيْهِمْ ءَأَنذَرْتَهُمْ أَمْ لَمْ تُنذِرْهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ ﴾ [البقرة: ٦].

الغرض الرابع عشر: الأمر

ومثاله قوله تعالى: ﴿...وَقُل لِّلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْأُمِّيِّـۧنَ ءَأَسْلَمْتُمْ...﴾ [آل عمران: ٢٠]،

الغرض الخامس عشر: التنبيه ولفت الأنظار

ومثاله قوله تعالى: ﴿وَمَن يَرْغَبُ عَن مِّلَّةِ إِبْرَٰهِـۧمَ إِلَّا مَن سَفِهَ نَفْسَهُۥ...﴾ [البقرة: ١٣٠]،

الغرض السادس عشر: الحث والترغيب

ومثاله قوله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَىٰ تِجَٰرَةٍ تُنجِيكُم مِّنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ﴾ [الصف: ١٠].

الغرض السابع عشر: االنّهي

ومثاله قوله تعالى: ﴿...أَتَخْشَوْنَهُمْ ۚ فَٱللَّهُ أَحَقُّ أَن تَخْشَوْهُ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ﴾ [التوبة: ١٣]،

الغرض الثامن عشر: الدعاء

ومثاله قوله تعالى: ﴿... أَتُهْلِكُنَا بِمَا فَعَلَ ٱلسُّفَهَآءُ مِنَّآ ...﴾ [الأعراف: ١٥٥].

الغرض التاسع عشر: التمني

ومثاله قوله تعالى: ﴿... فَهَل لَّنَا مِن شُفَعَآءَ فَيَشْفَعُواْ لَنَآ ...﴾ [الأعراف: ٥٣].

الغرض العشرون: الاستبطاء

ومثاله قوله تعالى: ﴿...حَتَّىٰ يَقُولَ ٱلرَّسُولُ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مَعَهُۥ مَتَىٰ نَصْرُ ٱللَّهِ ...﴾ [البقرة: ٢١٤].

الغرض الحادي والعشرون: العَرْض

ومثاله قوله تعالى: ﴿... أَلَا تُحِبُّونَ أَن يَغْفِرَ ٱللَّهُ لَكُمْ ۗ وَٱللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾ [النور: ٢٢].

الغرض الثاني والعشرون: التحضيض

ومثاله قوله تعالى: ﴿ أَلَا تُقَٰتِلُونَ قَوۡمٗا نَّكَثُوٓاْ أَيۡمَٰنَهُمۡ وَهَمُّواْ بِإِخۡرَاجِ ٱلرَّسُولِ ...﴾ [التوبة: ١٣].

الغرض الثالث والعشرون: التجاهل

ومثاله قوله تعالى: ﴿ أَءُنزِلَ عَلَيۡهِ ٱلذِّكۡرُ مِنۢ بَيۡنِنَاۚ بَلۡ هُمۡ فِي شَكّٖ مِّن ذِكۡرِيۚ بَل لَّمَّا يَذُوقُواْ عَذَابِ ﴾ [ص: ٨].

الغرض الرابع والعشرون: الاسترشاد

ومثاله قوله تعالى: ﴿قَالُوٓاْ أَتَجۡعَلُ فِيهَا مَن يُفۡسِدُ فِيهَا وَيَسۡفِكُ ٱلدِّمَآءَ وَنَحۡنُ نُسَبِّحُ بِحَمۡدِكَ وَنُقَدِّسُ لَكَۖ قَالَ إِنِّيٓ أَعۡلَمُ مَا لَا تَعۡلَمُونَ ٣٠﴾ [البقرة: ٣٠].

الغرض الخامس والعشرون: التحقير

ومثاله قوله تعالى: ﴿أَهَٰذَا ٱلَّذِي يَذۡكُرُ ءَالِهَتَكُمۡ وَهُم بِذِكۡرِ ٱلرَّحۡمَٰنِ هُمۡ كَٰفِرُونَ ﴾ [الأنبياء: ٣٦].

الغرض السادس والعشرون: الاكتفاء

ومثاله قوله تعالى: ﴿... أَلَيۡسَ فِي جَهَنَّمَ مَثۡوٗى لِّلۡمُتَكَبِّرِينَ ﴾ [الزمر: ٦٠].

الغرض السابع والعشرون: الاستبعاد

ومثاله قوله تعالى: ﴿ وَجِاْيٓءَ يَوۡمَئِذِۭ بِجَهَنَّمَۚ يَوۡمَئِذٖ يَتَذَكَّرُ ٱلۡإِنسَٰنُ وَأَنَّىٰ لَهُ ٱلذِّكۡرَىٰ ﴾ [الفجر: ٢٣].

الغرض الثامن والعشرون: الإيناس

ومثاله قوله تعالى: ﴿ وَمَا تِلْكَ بِيَمِينِكَ يَـٰمُوسَىٰ ﴾ [طه: ١٧].

الغرض التاسع والعشرون: التهكم والإستهزاء

ومثاله قوله تعالى: ﴿ قَالُواْ يَـٰشُعَيْبُ أَصَلَوٰتُكَ تَأْمُرُكَ أَن نَّتْرُكَ مَا يَعْبُدُ ءَابَآؤُنَآ ... ﴾

[هود: ٨٧].

الغرض الثلاثون: الإخبار

ومثاله قوله تعالى: ﴿ أَفِى قُلُوبِهِم مَّرَضٌ أَمِ ٱرْتَابُوٓاْ ... ﴾ [النور: ٥٠].

الغرض الحادي والثلاثون: النفي

ومثاله قوله تعالى: ﴿ ...وَمَنْ أَصْدَقُ مِنَ ٱللَّهِ حَدِيثًا ﴾ [النساء: ٨٧].

الغرض الثاني والثلاثون: التكذيب

ومثاله قوله تعالى: ﴿ ...فَلِمَ قَتَلْتُمُوهُمْ إِن كُنتُمْ صَـٰدِقِينَ ﴾ [آل عمران: ١٨٣].

الغرض الثالث والثلاثون: التحسير والتيئس والتنديم

ومثاله قوله تعالى: ﴿ وَيَقُولُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَهَـٰٓؤُلَآءِ ٱلَّذِينَ أَقْسَمُواْ بِٱللَّهِ جَهْدَ أَيْمَـٰنِهِمْ ... ﴾ [المائدة: ٥٣].

الغرض الرابع والثلاثون: التهرب

ومثاله قوله تعالى: ﴿ قَالَ لِمَنْ حَوْلَهُۥٓ أَلَا تَسْتَمِعُونَ ﴾ [الشعراء: ٢٥].

الغرض الخامس والثلاثون: التهييج والإلهاب

ومثالــه قولــه وتعــالى ﴿وَمَا لَكُمْ لَا تُقَٰتِلُونَ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ وَٱلْمُسْتَضْعَفِينَ مِنَ ٱلرِّجَالِ وَٱلنِّسَآءِ وَٱلْوِلْدَٰنِ ٱلَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَآ أَخْرِجْنَا مِنْ هَٰذِهِ ٱلْقَرْيَةِ ٱلظَّالِمِ أَهْلُهَا وَٱجْعَل لَّنَا مِن لَّدُنكَ وَلِيًّا وَٱجْعَل لَّنَا مِن لَّدُنكَ نَصِيرًا ﴿٧٥﴾﴾ [النـــــساء: ٧٥]

الغرض السادس والثلاثون: التهيئة وإثارة الذهن

مثاله قوله تعالى: ﴿قُلْ هَلْ نُنَبِّئُكُم بِٱلْأَخْسَرِينَ أَعْمَٰلًا﴾ [الكهف: ١٠٣].

الغرض السابع والثلاثون: الاستدراج والتدرج

مثالــه قولــه تعــالى: ﴿قَالَ يَٰٓإِبْلِيسُ مَا مَنَعَكَ أَن تَسْجُدَ لِمَا خَلَقْتُ بِيَدَيَّ أَسْتَكْبَرْتَ أَمْ كُنتَ مِنَ ٱلْعَالِينَ ﴿٧٥﴾﴾ [ص: ٧٥]

الغرض الثامن والثلاثون: الإغراء والتزيين

ومثاله قوله تعالى: ﴿...قَالَ يَٰٓـَٔادَمُ هَلْ أَدُلُّكَ عَلَىٰ شَجَرَةِ ٱلْخُلْدِ وَمُلْكٍ لَّا يَبْلَىٰ﴾ [طه: ١٢٠].

الغرض التاسع والثلاثون: التشويق

ومثاله قوله تعالى: ﴿أَلَمْ تَرَ كَيْفَ ضَرَبَ ٱللَّهُ مَثَلًا كَلِمَةً طَيِّبَةً كَشَجَرَةٍ طَيِّبَةٍ أَصْلُهَا ثَابِتٌ وَفَرْعُهَا فِي ٱلسَّمَآءِ﴾ [إبراهيم: ٢٤].

الغرض الأربعون: التعليم

وهو غاية الأغراض جميعاً ، فالمستفهم عندما يوجه استفهاماً مجازياً فإنه لا يطلب المعرفة وإنما يطلب تعليم المستمع أمراً ما ، سواء وجه الاستفهام إلى المتعلم مباشرة ليستثيره ويحثه على التفكير أم إلى عالم ، لتكون إجابته تعليماً لغيره .ومثاله قوله تعالى ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ هَلۡ أَدُلُّكُمۡ عَلَىٰ تِجَٰرَةٖ تُنجِيكُم مِّنۡ عَذَابٍ أَلِيمٖ ﴾[الصف: ١٠]

وبتأمل النصوص السابقة وغيرها حول موضوع أغراض الاستفهام نلحظ الآتي:

١- تداخل أغراض الاستفهام بعضها ببعض، فقد يكون التقرير مع التوبيخ وقد يكون التقرير مع التعجب وهكذا[١].

٢- الغرض من الاستفهام يختلف حسب المستفهم، ففي قوله تعالى مثلاً: ﴿ يَسۡـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلسَّاعَةِ أَيَّانَ مُرۡسَىٰهَا ... ﴾ [الأعراف: ١٨٧]. من هو المستفهم؟ اليهود أم مشركو العرب، أم المؤمنون فإن كان اليهود فغرض الاستفهام الاختبار والامتحان، وإن كان مشركو العرب فالغرض هو الاستبعاد والإنكار، وإن كان المؤمنون فالغرض الاستيضاح والاستعلام[٢].

٣- بعض العلماء جعل الإنكار والنفي والاستبعاد غرضاً واحداً، والآخرون فرقوا بينها، وطبيعة الآيات وأسلوبها يؤيده. لأن الإنكار يخاطب به من يدّعي الإثبات، أو يقترف عملاً محظوراً، والنفي يقرر الحقيقة حيث هي دون أن يكون في الاعتبار موقف المخاطب منها، والاستبعاد يكون لشيء لم يقع ولكن يتوقع حصوله على نحو ما، فيجيء الاستفهام الاستبعادي بنفي الوقوع بناء على أمارات تدل على النفي.

---

[١] انظر:عباس، فضل، البلاغة فنونها وأفنانها، ص٢٠٩.

[٢] انظر: ابن عاشور، التحرير والتنوير ٢٠١/٩/٤.

وعليه، فالنفي يكون عندما لا يدعي أحد أنه يتصف بذلك أو عمل ذلك، والإنكار يكون عندما يدعي أحد أنه يتصف بذلك أو عمله. والاستبعاد يكون مسلطاً على صدور أمر ما ممن ليس أهلاً له أو لانتفاء الأسباب التي تجعله صانعاً له[١].

المطلب الرابع: أدوات الاستفهام

القرآن الكريم معجز في نظمه، فاللفظ فيه مختار بعناية ،وضع في مكانه ، بحيث لا يمكنك أن تستبدله بلفظ آخر، وكذلك أدوات المعاني؛ كحروف الجر والعطف وأدوات الاستفهام وغيرها، وتوظيف كل أداة في المعنى المقصود منها، بحيث لا تصلح له أداة أخرى وإن كانت تشترك معها في الدلالة والمعنى.

وقد استخدم القرآن الكريم اثنتي عشرة أداة للاستفهام هي: (الهمزة) ، و(أم) ، و(هل) ، و(مَن) و(ما) ، و(متى) ، و(أين) ، و(أيان) ، و(أنى)، و(كيف)، و(كم)، و (أي).

وهذه الأدوات تنقسم من حيث المستفهم عنه إلى أقسام ثلاثة هي[٢]:

(١) ما يُطلب به التّصور: أي الاستفهام عن المفرد بذاته دون إثبات شيء لشيء ، كقول السائل ما البُر؟: فيكون الجواب القمح. وجميع أدوات الاستفهام للتصور عدا هل التي لا تكون إلاّ للتصديق فقط.

(٢) ما يُطلب به التصديق: أي الاستفهام عن الحكم، وهو إثبات شيء لشيء أو نفيه عنه ،كقول السائل : هل تحب العلم؟ فيكون الجواب : نعم أحب العلم. والأداة التي تستخدم للتصديق هي هل دائماً، والهمزة أحياناً.

---

(١) راجع: المطعني عبد العظيم، التفسير البلاغي للاستفهام ١٧٦/١/١.و٢٣٠/١/١و٢٩٦/٢/١.

(٢) انظر عباس فضل، البلاغة فنونها وأفنانها ١٧٣/١-١٧٤ . ويوسف، عبد الكريم، أسلوب الاستفهام في القرآن ص ١٧٠، زايد، فهدخليل، الإعجاز العلمي والبلاغي في القرآن الكريم ص ٢٧٢. ٢٧٣

(٣) ما يستفهم به عن التصور والتصديق معاً: أي عن المفرد بذاته وعن الحكم عليه. والأداة التي تستخدم للتصور والتصديق معاً هي الهمزة فقط. ولهذا كانت الهمزة أكثر أدوات الاستفهام استخداماً في القرآن الكريم.

وسيقوم الباحث بذكر أدوات الاستفهام المستخدمة في القرآن، مع ذكر عدد المرات المستخدمة لكل أداة ، وغرضها الذي استخدمت لأجله، مع ذكر الأمثلة التي توضح ميزة كل أداة ،وسبب اختيارها دون غيرها.

١- الهمزة

أكثر أدوات الاستفهام وروداً في القرآن الكريم هي الهمزة فقد وردت ٥٦٢ مرة ،فهي تقترب من نصف عدد مرات الاستفهام في القرآن الكريم[١] وتستخدم للتصور وللتصديق ومن أمثلتها قوله تعالى: ﴿ ءَأَنتُمْ أَشَدُّ خَلْقًا أَمِ ٱلسَّمَآءُ ۚ بَنَىٰهَا ﴾ [النازعات: ٢٧].

وقوله تعالى: ﴿ وَإِذَا فَعَلُوا۟ فَٰحِشَةً قَالُوا۟ وَجَدْنَا عَلَيْهَآ ءَابَآءَنَا وَٱللَّهُ أَمَرَنَا بِهَا ۗ قُلْ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَأْمُرُ بِٱلْفَحْشَآءِ ۖ أَتَقُولُونَ عَلَى ٱللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴾ [الأعراف: ٢٨].

٢- أم المنقطعة

وردت في القرآن ١٠٥ مرات، جاء بعدها الفعل الماضي ٣١ مرة ، والمضارع ٢٩ مرة، والخبر مرة ٢٨ مرة، والمبتدأ ٦ مرات، وما يدل على الاستفهام ١١ مرة((مَن) ٩، و(ماذا) مرة واحدة ، و(هل) مرة واحدة [٢]) وتفيد الإنكار في معظم المرات التي جاءت فيها.

---

[١] انظر: فودة ،عبد العليم، أساليب الاستفهام في القرآن، ص٩.

[٢] انظر: فودة ،عبد العليم، أساليب الاستفهام في القرآن / ص ٨٧- ٨٨.

وأم المنقطعة بمعنى بل ، تفيد الإضراب الذي نعني به "الانتقال من شيء إلى شيء هو أشد منه"[1].

ومن أمثلتها قوله تعالى: ﴿ أَمِ اتَّخَذُوا آلِهَةً مِّنَ الْأَرْضِ هُمْ يُنشِرُونَ ﴾ [الأنبياء: ٢١].

و قوله تعالى: ﴿ أَمْ يَقُولُونَ افْتَرَاهُ قُلْ فَأْتُوا بِسُورَةٍ مِّثْلِهِ وَادْعُوا مَنِ اسْتَطَعْتُم مِّن دُونِ اللَّهِ إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ (٣٨) ﴾ [يونس: ٣٨]،

وتؤثر أم على غيرها من أدوات الاستفهام عندما لا يريد المتكلم أن يقطع الحديث بمجرد الجواب بل يريد التدرج إلى أمر آخر يقصده من السؤال بأم،ولما فيها من معنى العطف، ولكونها منقطعة بمعنى بل ، وهو ما يسمى بالإضراب الانتقالي[2].

٣- هــل

وردت في القرآن (٩٣) مرة، جاء بعدها الفعل الماضي (١٤) مرة، والمضارع ٤٥مرة ، والجملة الاسمية (٣٤) مرة[3]، وتستخدم للتصديق فقط ، ويكون الجواب عليها بنعم أو لا ، ولهذا لا يذكر بعدها (أم)، ولا المعادل ؛ لأن ذلك يؤدي إلى التناقض[4].

ومن أمثلتها قوله تعالى: ﴿ وَهَلْ أَتَاكَ حَدِيثُ مُوسَىٰ ﴾ [طه: ٩].

و قولــه تعــالى: ﴿ قُلْ هَلْ أُنَبِّئُكُم بِشَرٍّ مِّن ذَٰلِكَ مَثُوبَةً عِندَ اللَّهِ ۚ مَن لَّعَنَهُ اللَّهُ وَغَضِبَ عَلَيْهِ وَجَعَلَ مِنْهُمُ الْقِرَدَةَ وَالْخَنَازِيرَ وَعَبَدَ الطَّاغُوتَ ۚ أُولَٰئِكَ شَرٌّ مَّكَانًا وَأَضَلُّ عَن سَوَاءِ السَّبِيلِ ﴾ [المائدة: ٦٠]

---

(١) انظر: عباس، فضل، البلاغة فنونها وأفنانها ١/ ١٨٥-١٨٦.

(٢) راجع: المطعني ،عبد العظيم، التفسير البلاغي للاستفهام ٩٦/١/١ و١٠٥/١/١ و١٧٤/٤/٢.

(٣) انظر: فودة ،عبد العليم، أساليب الاستفهام في القرآن ص١٠١.

(٤) انظر: عباس، فضل، البلاغة فنونها وأفنانها ١٨٧/١.

٤- مــن

وردت في القرآن الكريم ١٠٣ مرات، جاء بعدها الفعل الماضي ١٥ مرة، والمضارع ٣٤ مرة ،والاسم ٥٤ مرة[١]. وتستخدم للتصور فقط ، فيكون الجواب عليها بذكر الشيء المسؤول عنه ،وليس بنعم أو لا.وأكثر ما تستعمل للعقلاء[٢].

ومن أمثلتها قوله تعالى: ﴿ وَلَئِن سَأَلْتَهُم مَّنْ خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ وَسَخَّرَ ٱلشَّمْسَ وَٱلْقَمَرَ لَيَقُولُنَّ ٱللَّهُ فَأَنَّىٰ يُؤْفَكُونَ ﴾ [العنكبوت: ٦١]،

و قوله تعالى: ﴿ قُلْ مَن يَرْزُقُكُم مِّنَ ٱلسَّمَآءِ وَٱلْأَرْضِ أَمَّن يَمْلِكُ ٱلسَّمْعَ وَٱلْأَبْصَٰرَ وَمَن يُخْرِجُ ٱلْحَيَّ مِنَ ٱلْمَيِّتِ وَيُخْرِجُ ٱلْمَيِّتَ مِنَ ٱلْحَيِّ وَمَن يُدَبِّرُ ٱلْأَمْرَ فَسَيَقُولُونَ ٱللَّهُ فَقُلْ أَفَلَا تَتَّقُونَ ﴾ [يونس: ٣١].

٥- مــا

وردت في القرآن الكريم (١٨٦) مرة، جاء بعدها الفعل الماضي (٥٨) مرة ، والمضارع (٤٨) مرة ، والاسم (٨٠) مرة. وهي أكثر أداة استخدمت في الاستفهام الحقيقي[٣]، وتستخدم للتصور فقط فيكون الجواب عليها بذكر الشيء المسؤول عنه وليس بنعم أو لا ، وأكثر ما تستعمل لغير العقلاء[٤].

---

[١] انظر: فودة ،عبد العليم، أساليب الاستفهام في القرآن، ص١١٣.

[٢] انظر: عباس، فضل، البلاغة فنونها وأفنانها ١/١٩٤.

[٣] انظر: فودة ،عبد العليم، أساليب الاستفهام في القرآن، ص ١٢٣.

[٤] انظر: عباس، فضل، البلاغة فنونها وأفنانها ١/١٩٣.

ومن أمثلتها: قوله تعالى: ﴿قَالَ مَا مَنَعَكَ أَلَّا تَسْجُدَ إِذْ أَمَرْتُكَ قَالَ أَنَا خَيْرٌ مِّنْهُ خَلَقْتَنِي مِن نَّارٍ وَخَلَقْتَهُ مِن طِينٍ﴾ [الأعراف: ١٢].

و قوله تعالى: ﴿...قُلْ فَلِمَ تَقْتُلُونَ أَنْبِيَاءَ اللَّهِ مِن قَبْلُ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ﴾ [البقرة: ٩١].

٦- متى

وردت في القرآن (٩) مرات فقط، ولم يقع بعدها الفعل أبداً ، بل وقع الاسم فقط. وورودها جاء على لسان المشركين في ثمان مرات ومرة واحدة على لسان المؤمنين[١]. وتستخدم للتصور فقط فيكون الجواب عليها بذكر الشيء المسؤول عنه وليس بنعم أو لا. وتستخدم للاستفهام عن الزمن.

ومما ورد على لسان المؤمنين قوله تعالى: ﴿أَمْ حَسِبْتُمْ أَن تَدْخُلُوا الْجَنَّةَ وَلَمَّا يَأْتِكُم مَّثَلُ الَّذِينَ خَلَوْا مِن قَبْلِكُم مَّسَّتْهُمُ الْبَأْسَاءُ وَالضَّرَّاءُ وَزُلْزِلُوا حَتَّى يَقُولَ الرَّسُولُ وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ مَتَى نَصْرُ اللَّهِ أَلَا إِنَّ نَصْرَ اللَّهِ قَرِيبٌ﴾ [البقرة: ٢١٤].

ومما ورد على لسان المشركين قوله تعالى: ﴿وَيَقُولُونَ مَتَى هَذَا الْوَعْدُ إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ﴾ [يونس: ٤٨].

---

(١) انظر: فودة عبد العليم، أساليب الاستفهام في القرآن، ص١٤٣.

٧- أيان

وردت في القرآن ست مرات، جاء بعدها الفعل المضارع في موضعين، والاسم في أربع مواضع[١]. وتستخدم للتصور فقط فيكون الجواب عليها بذكر الشيء المسؤول عنه وليس بنعم أو لا، وتستخدم للاستفهام عن المستقبل.

ومن أمثلتها قوله تعالى: ﴿ يَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلسَّاعَةِ أَيَّانَ مُرْسَىٰهَا ﴾ [الأعراف: ١٨٧]

وقوله: ﴿يَسْـَٔلُونَ أَيَّانَ يَوْمُ ٱلدِّينِ ﴾ [الذاريات: ١٢]، وقوله: ﴿يَسْـَٔلُ أَيَّانَ يَوْمُ ٱلْقِيَٰمَةِ﴾ [القيامة: ٦]

٨- أيـــن

وردت في القرآن عشر مرات، جاء بعدها الفعل المضارع في موضع واحد، وفي الباقي جاء بعدها الاسم[٢] وتستخدم للتصور ،استفهاماً عن المكان.

ومن أمثلتها قوله تعالى: ﴿فَأَيْنَ تَذْهَبُونَ ﴾ [التكوير: ٢٦].

و قوله تعالى ﴿يَقُولُ ٱلْإِنسَٰنُ يَوْمَئِذٍ أَيْنَ ٱلْمَفَرُّ﴾ [القيامة: ١٠].

٩- كيـــف

وردت في القرآن ٨٠ مرة، جاء بعدها الفعل الماضي في ٤٩ موضعاً، والمضارع في ٢٥ موضعاً ، والاسم في موضع واحد، والجملة المحذوفة في خمسة مواضع[٣]. وتستخدم للتصور وللاستفهام عن الحال.

---

[١] انظر: فودة ،عبد العليم، أساليب الاستفهام في القرآن، ص١٤٤.وانظر : عظيمة، محمد عبد الخالق ، دراسات لإسلوب القران الكريم ،٦٠١/١.

[٢] انظر: فودة ،عبد العليم، أساليب الاستفهام في القرآن، ص١٤٥. وانظر : عظيمة، محمد عبد الخالق ، دراسات لإسلوب القران الكريم ،٦٠٠/١.

[٣] انظر: فودة ،عبد العليم، أساليب الاستفهام في القرآن، ص١٤٨.

ومن أمثلتها قوله تعالى: ﴿ وَلَقَد تَّرَكْنَٰهَآ ءَايَةً فَهَلْ مِن مُّدَّكِرٍ ﴿١٥﴾ فَكَيْفَ كَانَ عَذَابِى وَنُذُرِ ﴿١٦﴾ وَلَقَدْ يَسَّرْنَا ٱلْقُرْءَانَ لِلذِّكْرِ فَهَلْ مِن مُّدَّكِرٍ ﴿١٧﴾ كَذَّبَتْ عَادٌ فَكَيْفَ كَانَ عَذَابِى وَنُذُرِ ﴾ [القمر: ١٥ – ١٨]،

وأداة الاستفهام (كيف) تتميز على غيرها بأنها تتناول الفعل بصفته المستقلة ،وبكونه نظاماً متكاملاً لا علاقة له بالمكان ولا بالزمان[1].

١٠- أنّـى

وردت في القرآن ٢٨ مرة وفي معظمها جاء بعدها الفعل المضارع[2].

ومن أمثلتها قوله تعالى: ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ فَالِقُ ٱلْحَبِّ وَٱلنَّوَىٰ ۖ يُخْرِجُ ٱلْحَىَّ مِنَ ٱلْمَيِّتِ وَمُخْرِجُ ٱلْمَيِّتِ مِنَ ٱلْحَىِّ ۚ ذَٰلِكُمُ ٱللَّهُ ۖ فَأَنَّىٰ تُؤْفَكُونَ ﴾ [الأنعام: ٩٥]،

ومن مميزات (أنّى) أنها تستخدم في نهاية الكلام، وهذا ما يسمى بالغلق ، وليس المقصود بالغلق هنا؛ معنى الإغلاق الذي نجده في المعاجم اللغوية ، ولكن المقصود به ؛ أن تجعل الحديث مقسماً إلى أقسام، وبعد كل قسم يكون هناك تلخيصاً لعناصر الموضوع، أو مراجعة من المخاطب لنفسه مراجعة سريعة فيما سمعه أو رآه ؛ وهذا الأمر مهم لترابط الأفكار ومراجعتها ، حتى لا تتداخل مع بعضها ؛ فتنسي بعضها بعضاً[3]. وهذا الأسلوب ، (أنى يؤفكون) (وأنى يصرفون) لم يستخدم إلا نادراً في غير القرآن الكريم[4].

١١- كـم

---

[1] انظر: وهبة ، نخلة، رعب السؤال وأزمة الفكر التربوي ٣٢-٣٥.

[2] انظر: فودة ،عبد العليم، أساليب الاستفهام في القرآن، ص١٥٥.

[3] انظر: الكبيسي، عبد الواحد، أساليب التعليم ومهاراته في القرآن والسنة ص ٨٠-٨٢.

[4] انظر: عبد الرحيم، عبد الجليل، لغة القرآن الكريم، ص٢٨٥.

وردت في القرآن ٢١مرة. جاء بعدها الفعل الماضي في ١٨ مرة، ويسأل بها في الغالب عن العدد ، وتحتاج إلى جواب[١] ، وتستخدم للتصور.

ومن أمثلتها قوله تعالى: ﴿ قَٰلَ كَمۡ لَبِثۡتُمۡ فِي ٱلۡأَرۡضِ عَدَدَ سِنِينَ ﴾ [المؤمنون: ١١٢].

والاستفهام بكم لا يحتاج إلى كثير تفكير، وليس فيها هجوم كغيرها من الأدوات[٢].

١٢- أي

وردت في القرآن (٥٨) مرة ، جاء بعدها الفعل الماضي في (٤) مرات، والمضارع في (٤٠) مرة ، وأفعل التفضيل في (١٢) مرة ، والجملة الاسمية في موضعين[٣]، وتستخدم للتصور، وأكثر استخداماتها للتمييز بين شيئين في أمر يشملهما كقوله تعالى: ﴿...قَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ لِلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَيُّ ٱلۡفَرِيقَيۡنِ خَيۡرٞ مَّقَامٗا وَأَحۡسَنُ نَدِيّٗا ﴾ [مريم: ٧٣]. أي أيهما أفضل نحن أم أصحاب محمد ع، ويستفهم بها عن العاقل وعن غير العاقل ، كقوله تعالى: ﴿ فَبِأَيِّ حَدِيثِۭ بَعۡدَهُۥ يُؤۡمِنُونَ ﴾ [المرسلات: ٥٠][٤].

---

(١) انظر: فودة ، عبد العليم، أساليب الاستفهام في القرآن ١٥٧-١٥٩.

(٢) انظر: وهبة ، نخلة، رعب السؤال وأزمة الفكر التربوي ص ٣٧.

(٣) انظر: فودة ،عبد العليم، أساليب الاستفهام في القرآن، ص١٦١.

(٤) انظر: عمايره، خليل، أسلوبا النفي والاستفهام، ص٣٧.

المبحث الثاني

أصول التربية الإسلامية (مفهومها، أقسامها)

التربية عملية متكاملة، تهدف لبقاء النوع الإنساني ورقيه، تتعامل مع الإنسان من جميع جوانب شخصيته المتعددة، وتراعي حالته الجسمية، والعقلية والنفسية، والاجتماعية، والعقدية، فتسلك لذلك طرقاً ناجحة ومختلفة حسب طبيعة المُربي والمتربي والجو العام للعملية التربوية، والتربية الإسلامية تتصف بدورها بصفات تجعلها مختلفة عن غيرها في معظم جوانبها،لها أصولها التي تركز عليها، وأساليبها التي تنتهجها، وأهدافها التي تود تحقيقها، والمبادئ والأنظمة التي تتعامل معها. فما هي التربية الإسلامية وما هي أصولها؟

المطلب الأول: مفهوم أصول التربية الإسلامية:

الإسلام لغة: "أسلَمَ: انقاد وأخلص الدين لله ، وسَلّمَ انقاد ورضي بالحكم"[1].

اصطلاحاً: هو "الدين الذي شرعه الله لعباده على لسان خاتم رسله محمد ε أو هو الدين الذي أوحاه الله إلى محمد ε، والمسلم هو الذي أذعن وانقاد"[2].

أو هو "الدين الذي جاء به محمد، والشريعة التي ختم الله بها الرسالات السماوية، فهو التسليم للخالق والخضوع له، وتسليم العقل والقلب لعظمة الله وكماله، ثمّ الانقياد له بالطاعة وتوحيده بالعبادة، والبراءة من الشرك به سبحانه، والإتيان بما أمر به الله، والانتهاء عما نهى عنه"[3].

---

[1] مصطفى ، إبراهيم وآخرون ، المعجم الوسيط ٤٤٦/١/١

[2] عليان، رشدي محمد، أصول الدين الإسلامي، ص٢٤.

[3] اشتيوه، فوزي وآخرون، مناهج التربية الإسلامية وأساليب تدريسها، ص٢١.

التربيـــة لغـــة: "مـصدر للفعـل (ربّـى) وربـا الـشيء ربـوا: نمـا وزاد، و(تَربـى) تنـشّأ وتغـذّى وتثقّف"[١].

التربيـــة اصـطلاحاً: هـي "تـدريب العقل والعاطفـة وسـائر الطاقـات الإنـسانية علـى مـسلك معين[٢]، والتعليم هو تقديم المعرفة للآخرين".

أو هي: "عملية تغيير، ونمو مستمر في الفرد، تهدف إلى إعداد الإنسان إعداداً مناسباً لقواه العقلية والجسمية والخلقية والاجتماعية، حتى يصبح عضواً صالحاً في المجتمع"[٣].

أمـا عـن تعريـف التربيـــة الإسـلامية فهـي: "التنميـة الـشاملة لجميـع جوانـب شخـصية الفرد؛ جسمياً، وعقلياً، واعتقادياً، وروحياً، وخلقياً، واجتماعياً، ونفسياً، وإرادياً، وجنسياً، وجمالياً، وذلك في ضوء ما جاء في الإسلام، حتى يكون هذا الفرد عابداً لله وحده، عبودية تحقق له الفوز في الدنيا والآخرة، وتجعله لبنة خيرة في بناء مجتمعه، وإسعاد البشرية"[٤].

أو هـي: "علـم إعداد الإنسان المسلم للحيـاة الدنيا والآخرة إعداداً متكاملاً من جميـع نواحيـه المختلفـة، مـن الناحيـة الـصحية، والعقليـة، والعلميـة، والاعتقاديـة، والروحيـة، والأخلاقيـة، والإراديـة، والإبداعيـة، والاقتـصادية، فـي ضـوء المبـادئ التـي جـاء بهـا الإسـلام، وفـي ضـوء أسـاليب وطـرق التربية التي تتفق معها"[٥].

---

[١] مصطفى، إبراهيم وآخرون، المعجم الوسيط ٣٢٦/١/١.

[٢] صقر، عبد البديع، كيف ندعو الناس، ص١٢٤.

[٣] الهاشمي، عبد الرحمن وآخرون، استراتيجيات معاصرة في تدريس التربية الإسلامية، ص٢١.

[٤] القاضي، سعيد إسماعيل، أصول التربية الإسلامية، ص٢٠.

[٥] يالجن، مقداد، التربية الأخلاقية الإسلامية، ص٦٠.وانظر : أبوصالح، محب الدين وآخرون، أصول التربية الإسلامية ،ص٢١.

ولما كانت التربية الإسلامية، تهدف إلى إنقاذ الإنسان أولاً، وإنقاذ المجتمع والبشرية بعد ذلك، وذلك بتحقيق العبودية الخالصة لله سبحانه وتعالى، كان لا بدّ لهذه التربية من أصول ترتكز عليها، وعلى أساسها تقوم بأداء دورها، فما هي أصول التربية الإسلامية؟

الأصول في اللغة: جمع أصل وهو عبارة عما يفتقر إليه، ولا يفتقر هو إلى غيره. والأصل: ما يثبت حكمه بنفسه، ويبنى عليه غيره"[١].

الأصول اصطلاحاً: "هي الأسس التي تشكل إطاراً نظرياً للتربية، وتحديد غايتها، وتوضيح معايير نجاحها، وتضفي نوعاً من التوحد على أنشطتها ومفاهيمها، وتحلل عملياتها"[٢].

ولهذا فإن تعريف أصول التربية الإسلامية يمكن أن يكون: مجموعة المبادئ والأسس والمرتكزات العقدية، والمعرفية، والنفسية، والاجتماعية التي تعتمد عليها التربية الإسلامية في عمليتها[٣].

و تعريف أصول التربية الإسلامية التالي الذي يقول فيه صاحبه بأنها "مجموعة المبادئ والأصول العقدية، والتشريعية، والتعبدية، والمعرفية، والنفسية، والاجتماعية، التي يقوم عليها النظام التربوي الإسلامي، بحيث تحدد طبيعة التربية الإسلامية وفلسفتها ومناهجها واستراتيجياتها"[٤]. هو الأكثر قبولاًعند الباحث.

---

(١) الجرجاني، التعريفات، ص ٢٨.

(٢) اشتيوه، فوزي وآخرون، مناهج التربية الإسلامية وأساليب تدريسها، ص٥٥.

(٣) انظر: الهاشمي، عبد الرحمن وآخرون، استراتيجيات معاصرة في تدريس التربية الإسلامية ، ص٦٢.

(٤) اشتيوه، فوزي وآخرون، مناهج التربية الإسلامية وأساليب تدريسها، ص٥٥.

المطلب الثاني: أقسام أصول التربية الإسلامية

تتفاوت آراء العلماء حول أصول التربية الإسلامية، فمنهم من عدّها ثلاثة هي الأصل الفكري، والتعبدي، والتشريعي[١]، ومنهم من عدها أربعة، الفلسفي (العقدي)، والمعرفي، والاجتماعي، والنفسي[٢]، ومنهم من عدها ستة هي: العقدي، التعبدي، التشريعي، المعرفي (الفكري)، النفسي، الاجتماعي[٣]. وهذا ما رجحه الباحث، وسيقوم الباحث ببيان المقصود بهذه الأصول في هذا المطلب.

أولاً: الأصل العقدي

العقيدة لغة: "عَقَدَ واعتَقَدَ؛ أي اشتدّ وصَلُب والعقيدة : الحكم الذي لا يقبل الشك فيه لدى معتقده"[٤].

واصطلاحاً: "هي الجانب النظري الذي يجب على المؤمن الإيمان به أولاً إيماناً يقينياً مبنياً على التصديق الجازم مع الشعور بالرضى والقبول وإقبال النفس عليه والاطمئنان به"[٥].

ويعرف" محمد ملكاوي "العقيدة الإسلامية بأنها:"مجموعة الأمور الدينية التي يجب على المسلم أن يصدق بها قلبه وتطمئن إليها نفسه وتكون يقيناً عنده لا يمازجه شك ولا يخالطه ريب"[٦]

فالأصل الاعتقادي: هو الذي يقوم على العقيدة الإسلامية، وما تقدمه من تصور واضح عن

---

(١) انظر: هندي صالح، طرائق تدريس التربية الإسلامية، ص٢٦-٣١، والساموك، سعدون محمد، الأساليب التعليمية للتربية الإسلامية، ص٢٦.

(٢) انظر: الهاشمي عبد الرحمن وآخرون، استراتيجيات معاصرة في تدريس التربية الإسلامية ، ص٦٢-٦٩.

(٣) انظر: اشتيوه، فوزي وآخرون، مناهج التربية الإسلامية وأساليب تدريسها ص٥٦- ٦٨، والمعايطة عبد العزيز، المدخل إلى أصول التربية الإسلامية، ص٦٤-٧٠.

(٤) مصطفى، إبراهيم وآخرون، المعجم الوسيط ٦١٤/٢/١.

(٥) القاضي، سعيد إسماعيل، أصول التربية الإسلامية، ص٩٣.

(٦) ملكاوي ، محمد احمد ، عقيدة التوحيد في القران الكريم ، ص ٢٠.

الله والإنسان والكون والحياة. والتربية الإسلامية بدورها تعمل على الربط بين الاعتقاد والسلوك[1].

وعليه فإن الأصل العقدي للتربية الإسلامية هو : "منظومة المفاهيم والقواعد العقدية (الإيمانية) التي تبنى عليها التربية الإسلامية ، وتستند إليها في جانبها النظري والتطبيقي"[2]

ثانياً: الأصل التعبدي

العبادة لغة: "عَبَدَ ،عبادة ، وعبودية ، انقاد وخَضَعَ وذَلّ . والعبادة : الخضوع للإله على وجه التعظيم . والشعائر الدينية "[3].

واصطلاحاً: "اسم جامع لكل ما يحبه الله ويرضاه من الأقوال والأعمال الباطنة والظاهرة"[4]، فالأصل التعبدي في التربية الإسلامية، لا يقتصر على الصلاة والصيام والزكاة والحج، وإنما يشمل جميع جوانب الحياة، والتي من خلالها يستطيع الإنسان أن يبلغ غايته في الحياة وهي تحقيق العبودية الكاملة لله سبحانه وتعالى.

وعليه فإن الأصل التعبدي للتربية الإسلامية يعني :"منظومة القواعد السلوكية التعبدية التي تهدف إلى إحداث تغيرات سلوكية مرغوب فيها ، وبناء شخصية المسلم لتمكنه من القيام بمهام الخلافة في الأرض وفق مبادئ الاسلام وتعاليمه"[5].

---

(١) انظر: اشتيوه، فوزي وآخرون، مناهج التربية الإسلامية، ص٥٦-٥٧.

(٢) خطاطبة ، عدنان مصطفى ، الاساس العقدي للتربية الاسلامية ، ص٦٤

(٣) مصطفى، إبراهيم وآخرون ، المعجم الوسيط ٥٧٩/٢/١.

(٤) ابن تيمية، العبودية، ص٣٨.

(٥) الحسن ، بنان أحمد ضياء الدين ، الاساس التعبدي للتربية الاسلامية ، ص ٢٢.

ثالثاً: الأصل التشريعي

التشريع لغة: "شَرَعَ ، سَنّ وبَيَنّ ،وشرَعَ الأمر؛ جعله مشروعاً مسنوناً ، والتشريع سن القوانين"[1]. **واصطلاحاً:** هي القواعد والنظم السلوكية التي تنظم حياة الإنسان المسلم وتجعلها مثالاً للدقة والنظام والأمانة والخلق الرفيع والمنهجية والوعي السليم. إضافة إلى تربية الفكر[2].

فالأصل التشريعي يختص بالأوامر والنواهي والإرشادات الموجهة من الله سبحانه إلى عبادة ليكونوا مؤمنين صالحين سواء أكانت الأوامر متعلقة بالأفعال أم الأقوال أم العقائد أم الأخلاق[3].

وعليه فإن الأصل التشريعي للتربية الإسلامية يعني:" منظومة القواعد التشريعية التي تستند إليها التربية الإسلامية في أبعادها ، ومجالاتها ، وأنشطتها المختلفة ، ومدى تأثير تلك القواعد في عملها "[4].

رابعاً: الأصل الفكري

الفكر لغة: "فَكَرَ ، وَفَكّرَ :أعمل العقلَ ، والفكر، إعمال العقل في المعلوم للوصول إلى معرفة مجهول "[5].

واصطلاحاً: "المعتقدات والتصورات والمدركات المادية والمعنوية والمفاهيم والأحكام والأفكار والتفسيرات والمكونات الفكرية المتنوعة التي تكّون لدى الإنسان فهمه لذاته والكون المحيط به"[6].

---

(١) مصطفى، إبراهيم وآخرون، المعجم الوسيط ٤٧٩/١/١.

(٢) انظر الساموك، سعدون محمد، الأساليب التعليمية للتربية الإسلامية، ص٢٧.

(٣) انظر: اشتيوه، فوزي وآخرون، مناهج التربية الإسلامية، ص٦١.

(٤) فوارس ، هيفاء فياض ، الاصل التشريعي للتربية الاسلامية ،ص ٣٢,

(٥) مصطفى، إبراهيم وآخرون، المعجم الوسيط ٦٩٨/٢/١.

(٦) اشتيوه، فوزي وآخرون، مناهج التربية الإسلامية، ص٦٤.وانظر : الجلاد ، ماجد زكي ، تدريس التربية الاسلامية ، ص ٩٩.

فالأصل الفكري: يختص بتنمية القدرات العقلية ، والمهارات الذهنية ،من تفكير ،واستنباط ،ومقارنة، وتحليل ،وتفسير ،وتحصيل[1].

خامساً: الأصل النفسي

النفس لغة: "الروح. ويقال: خرجت نفسه، وجاد بنفسه: مات"[2].

اصطلاحاً: طبيعة الإنسان ومميزاتها وقدراته واتجاهاته وميوله وقيمه، التي تتحكم غالباً بأفكار الإنسان وتوجهها بما يتلائم مع العقيدة الإسلامية[3].

فالأصل النفسي يختص بقدرات المتعلم وطبيعة نموه، واتجاهاته، وميوله، وخبراته السابقة، فهو يراعي النمو والتعلم بما يتلائم مع العقيدة الإسلامية وبصورة تؤدي إلى تكوين الشخصية الصالحة السوية.

وعليه فالأصل النفسي للتربية الإسلامية يعني:" مجموعة من المبادئ التي تراعي أحوال المتعلمين من حيث الاستعدادات الفطرية ، والقدرات ، والحاجات ، والدوافع ، والميول والاتجاهات ، والرغبات على ضوء العقيدة الإسلامية "[4].

سادساً: الأصل الاجتماعي

الاجتماع لغة: "جَمَعَ ،جمْعاً ،ضم المتفرق بعضه إلى بعض ، وأجْمَعَ القوم : اتفقوا ، وتجمّع انضم بعضه إلى بعض والاجتماع علم يبحث في نشوء الجماعات الإنسانية ونموها

---

[1] انظر: علي ،سعيد إسماعيل، أصول التربية الإسلامية، ص٣٠٣-٣٠٤. و :النحلاوي ، عبد الرحمن ، أصول التربية الإسلامية ص٢٨

[2] مصطفى، إبراهيم وآخرون، المعجم الوسيط ٩٤٠/٢/١.

[3] انظر: الهاشمي عبد الرحمن وآخرون، استراتيجيات معاصرة، ص٦٨-٦٩.

(٤) الخوالدة ، ناصر أحمد ، طرائق تدريس التربية الاسلامية ، ص٦٤.

وطبيعتها وقوانينها ونظمها . ويقال رجل اجتماعي : مزاول للحياة الاجتماعية ، كثير المخالطة للناس "[١].

واصطلاحاً: الجمع بين الإيمان وقيمه والتعامل مع سائر المخلوقات فلا عنصرية ولا إقليمية ولا عشائرية ولا قبلية، والنظر إلى جميع أفراد المجتمع كافة على أنهم أخوة[٢].

فالأصل الاجتماعي يختص بطبيعة المجتمع وخصائصه والعلاقات التي تحكمه، وصفات أبنائه، بحيث يكونوا متعاونين متحابين يحبون لغيرهم ما يحبونه لأنفسهم.

وعليه فإن الأصل الإجتماعي للتربية الإسلامية يعني :"منظومة الأسس الاجتماعية التي تستند إليها التربية الإسلامية في أبعادها ، ومجالاتها ، وأنشطتها المختلفة ، ومدى تأثير تلك الأسس في عملها "[٣].

---

(١) مصطفى، إبراهيم وآخرون، المعجم الوسيط ١٣٥/١/١.

(٢) انظر: علي سعيد إسماعيل، أصول التربية الإسلامية، ص٣٢٠.

(٣) فوارس ، هيفاء فياض ، الاصل التشريعي للتربية الاسلامية ، ص ٤٤.

الفصل الثاني

الدلالات التربوية للاستفهام في القرآن الكريم في ضوء أصول التربية الإسلامية

تمهيد:

جاء القرآن الكريم بأساليب متنوعة في توجيهاته، وبوجوه متعددة في خطاباته، وذلك لتعدد الموضوعات التي عالجها، والحقائق المختلفة التي كشف عنها، ونظراً لاختلاف مستوى وأحوال المخاطبين الذين يوجه إليهم الخطاب، فمنهم العالم، والجاهل، والأمي، والمتعلم، والذكر والأنثى، والكبير والصغير، والبدائي والمتحضر، والمؤمن والكافر، فكان أسلوب القرآن الكريم من أهم سماته، لأنه لم ينتهج منهجاً واحداً في بيان تشريعاته وإصدار أوامره، بل حتى في أخطر القضايا وهي قضية العقيدة، لم يلتزم فيها بأسلوب واحد، وإنما سار مع المخاطب حسب طبيعته، لأن الإنسان بطبيعته لا يميل إلى النصح والإرشاد المباشر، فهو يحب دائماً إذا عمل عملاً طيباً أن يكون بدافع داخلي منه وليس بناءً على أوامر ونواه.

وأسلوب الاستفهام في القرآن الكريم من أهم وأبرز الأساليب التي تتعامل مع الإنسان حسب فطرته وطبيعته، وبالتالي تحقق معه أحسن النتائج. لأنها تشد انتباهه، وتشحذ هممه، وتفجر طاقاته، وتجعله يستخدم عقله وفكره استخداماً صحيحاً، وبالتالي يحقق أحسن النتائج.

وسيقوم الباحث في هذا الفصل ببيان الدّلالات التّربوية لبعض آيات القرآن التي استخدمت أسلوب الاستفهام في خطابها. وذلك ضمن الأصول التّربوية السّتة: العقدية، والتّشريعية، والتّعبدية، والفكرية (المعرفية)، والاجتماعية (الأخلاقية)، والنّفسية.

المبحث الأول

الأصل العقدي

العقيدة الإسلامية، هي أساس الدين، وبدونها لا يقبل قول ولا عمل، والقرآن الكريم يسلك لغرسها في قلوب العباد، مسالك شتى، يتخذ من آيات الكون والنّفس، منافذ للإقناع، لأن قضية العقيدة، قضية اقتناع، بعد البيان والإدراك، و ليست قضية إكراه وغَصْب وإجبار، فحرية الاعتقاد متروكة للإنسان، فهو يتحمل تبعة اختياره وعمله.

ومع هذا فالقرآن الكريم لا يترك الإنسان، محتاراً تائهاً، يتخبط وراء هواه وشهواته، فبين له وبأسلوبه المتنوع والمشوق ومنه الاستفهام طريق الحق وطريق الباطل، ثم ّ تركه ليختار وبدون إكراه. وسيقوم الباحث ببيان الدلالات التربوية لإسلوب الاستفهام في العقيدة وفق المطلبين الآتيين

المطلب الأول : الإيمان بالله واليوم الآخر

الإيمان شعور نفسي يشعر به الانسان نحو خالقه ، فيملأ قلبه ونفسه ، محبة وذلاً وانكساراً له ، فيتولد عنه عقيدة قوية تتمكن في القلب ، والعقل والفكر .

الايمان بالله والثقة به وبوحدانيته وقدرته وعظمته أساس الاسلام ، وسر عظمته ، وغالباً ما يأتي الحديث عن الايمان بالله مرتبطاً بالإيمان باليوم الآخر في القرآن الكريم . لأن من آمن بالله سبحانة وتعالى آمن بأن هناك حياة أخرى سيحاسب بها الانسان على أعماله وأقواله واعتقاداته . والأمثلة على ذلك كثيرة في القرآن ومنها، اختياره للألفاظ المناسبة التي تتفق مع طبيعة الأشخاص المخاطبين، ووقتهم ومكانهم، والموضوع الذي يتحدث فيه، فأسلوبه يتسم بالهدوء، عندما يتطلب الأمر هدوءاً وتأملاً وتدبراً، ويتسم بالشدة والسرعة عندما يتطلب الأمر ذلك[١].

---

[١] انظر: بدوي، أحمد، من بلاغة القرآن، ص ٢٤٥-٢٤٧.

مثال الهدوء قوله تعالى: ﴿ وَإِن تَعْجَبْ فَعَجَبٌ قَوْلُهُمْ أَءِذَا كُنَّا تُرَابًا أَءِنَّا لَفِى خَلْقٍ جَدِيدٍ أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ بِرَبِّهِمْ وَأُوْلَٰٓئِكَ ٱلْأَغْلَٰلُ فِىٓ أَعْنَاقِهِمْ وَأُوْلَٰٓئِكَ أَصْحَٰبُ ٱلنَّارِ هُمْ فِيهَا خَٰلِدُونَ ﴾ [الرعد: ٥]، وقوله: ﴿ وَإِذْ قَالَ إِبْرَٰهِيمُ لِأَبِيهِ ءَازَرَ أَتَتَّخِذُ أَصْنَامًا ءَالِهَةً إِنِّىٓ أَرَىٰكَ وَقَوْمَكَ فِى ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ ﴾ [الأنعام: ٧٤]، وقوله: ﴿ إِذْ قَالَ لِأَبِيهِ يَٰٓأَبَتِ لِمَ تَعْبُدُ مَا لَا يَسْمَعُ وَلَا يُبْصِرُ وَلَا يُغْنِى عَنكَ شَيْـًٔا ﴾ [مريم: ٤٢].

ومثال السرعة والشدة قوله تعالى: ﴿ أَمِ ٱتَّخَذُوٓاْ ءَالِهَةً مِّنَ ٱلْأَرْضِ هُمْ يُنشِرُونَ ﴾ [الأنبياء: ٢١]، وقولــه: ﴿ أَمِ ٱتَّخَذُواْ مِن دُونِهِۦٓ ءَالِهَةً قُلْ هَاتُواْ بُرْهَٰنَكُمْ هَٰذَا ذِكْرُ مَن مَّعِىَ وَذِكْرُ مَن قَبْلِى بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ٱلْحَقَّ فَهُم مُّعْرِضُونَ ﴾ [الأنبياء: ٢٤].

فبالرغم من أن الموضوع، الذي تدور حوله الآيات واحد، وهو وحدانية الله سبحانه وتعالى، وقدرته على البعث والنشور، إلاّ إنّ الأسلوب المستخدم مختلف.

والسبب أن القرآن الكريم يُبين، أن العقل السليم، والفطرة المستقيمة، يرشدان إلى وجود الله سبحانه، ويدلان على وحدانيته، ولا يقومان بهذا إلاّ إذا كانت الفطرة نقّية صافية لا ضباب عليها، والعقل يعمل بحرية وبدون مؤثرات. وهذا يتطلب أسلوباً سهلاً بسيطاً، يهدي الإنسان إلى الطريق الصحيح ويتركه بعد ذلك يُقرر ويختار.

ولهذا فالقرآن يوجه أسئلته إلى الآخرين، حسب قدراتهم العقلية، والذهنية، وحسب ما يدركون، فيعتمد على الأمر المحسوس الذي لا يماري فيه عاقل[١]، ففي موضوع البعث والنشور ويوم الجزاء، الذي سخر منه الكفار، وتساءلوا فيما بينهم عنه بين شاك له ومنكر، ردّ القرآن الكريم

---

[١] انظر: أبو زهرة، المعجزة الكبرى، ص٣٧٢.

عليهم بأسلوب يتناسب مع واقعهم، فبدأ بقوله: ﴿عَمَّ يَتَسَاءَلُونَ﴾ [النبأ: ١]. فاستخدم الاستفهام المُبهم لتعظيم الأمر، وتفخيم الشأن، وتهويل ما هم فيه من ضياع، مع تجاهل لهم في الخطاب وكأنه يتحدث ويلتفت إلى غيرهم. وبعد المقدمة النفسية التي تجعل العقول مهيأة للتفكير، والقلوب مهيأة للتذكر، يأتي الدليل العقلي البسيط والسهل بأسلوب الاستفهام الذي تجاوز معناه الحقيقي، ليتناسب مع عنادهم وتهكمهم، ويلفت أنظارهم إلى أن الذي بعث محمداً ε بالإسلام، وأنزل القرآن هو ذاته خالق الكون والحياة، فبدأ يقررهم بما يرونه ويحسونه في الأرض فقال: ﴿أَلَمْ نَجْعَلِ الْأَرْضَ مِهَادًا﴾ [النبأ: ٦]، حملاً لهم على الإيمان والتصديق، لأن من يعي هذا الدليل، ويتأمله بعد أن يزيل عن عينيه غشاوة الضلال، لا بدّ أن يُقّر بيقين به[١].

فالاستفهامان يتكلمان معاً وبلسان واحد ليقولا: ألم يخلق من يضاف إليه البعث والنشور الذي تنكرونه، هذه الخلائق العجيبة الدالة على كمال القدرة، فما هو وجه الإنكار إذا[٢].

وأوثر المضارع (يتساءلون)، للدلالة على كثرة التساؤل وتكراره، وأنه ديدنهم في مجالسهم ولقاءاتهم، وفي استخدام الضمير (واو الجماعة) مكان الظاهر، وهم مشركو مكة، للدلالة على أنهم قد اشتهروا بذلك التساؤل فقام هذا الاشتهار مقام الذكر اللفظي، فصلح عود الضمير عليهم. مع ما في (يتساءلون) من امتداد صوتي يناسب كثرة التساؤل وامتداده بينهم. وأوثر المضارع في (نجعل)، وهو ماضٍ في المعنى، لأن المضارع المنفي بـ(لم) يحقق معنى الماضي والمضارع والمستقبل، وتنكير (مهاداً) للتفخيم والتعظيم وفيه دلالة على فضل الله سبحانه وتعالى على العباد[٣].

---

[١] انظر: عامر، فتحي، المعاني الثانية، ص١٤٤.

[٢] انظر: الزمخشري، الكشاف ٢٠٧/٤/١.

[٣] انظر: المطعني، عبد العظيم، التفسير البلاغي للاستفهام ٣٣٦/٤/٢-٣٣٨.

ولأن التّربية لا تحقق أهدافها إلاّ بالأساليب المتعددة والمتنوعة، التي تتناول جوانب شخصية الإنسان كلها ، وفقاً لسنة الله في الخلق، وبديهي أن المراد من كل معلومة تُعطى للمتعلم،أو تصل إليه، أن تتحول إلى سلوك عملي، فالقيم والمفاهيم والاتجاهات والميول والرغبات، يريدها الإسلام أعمالاً لا تتأتى إلاّ عن اقتناع ورضى[١].

والقرآن في تعامله مع العقيدة، لا يريدها أن تظل حبيسة الوجدان، منفصلة عن الحياة،معتزلة واقع المجتمع، أو ممثلة في قطاع بسيط من الحياة والمجتمع، فهذا الانفصال لا يتماشى مع العقيدة الإسلامية القادرة على الموافقة بين مطالب الدّنيا والآخرة والملاءمة بين الروح والجسد، وأن تجعل الأمر كله ديناً ودنياً لله سبحانه وتعالى[٢]. لذا نجد القرآن يتجنب طريقة التلقين الصوري، التي دأب المسلمون في الآونة الأخيرة على تلقينها لأبنائهم، والتي كانت السبب في ضعف العقيدة في النفوس، وصعوبتها كمادة دراسية، وفي الوقت ذاته يركز على جوانب العقيدة المؤثرة، التي تصور الله في حالة قريبة من الإنسان بحيث يراه ويرعاه[٣].

وتأمل معي هذه النصوص القرآنية، بأسلوبها الاستفهامي المتلاحق، وفي إيقاعات مؤثرة تقرع الآذان، لتدخل القلوب، وتحرك المشاعر، وتجعل الإنسان بعد سماعها مباشرة، يعيش عالمين، عالم الأرض (الدنيا)، وعالم السماء (الآخرة)، يعمل لإرضاء روحه وجسده معاً، لأنها لفتت نظره إلى حيث ينبغي له أن يلتفت، وإلى عقله إلى حيث ينبغي له أن يفكر[٤].

---

[١] انظر: على، سعيد إسماعيل، أصول التربية الإسلامية، ص٢٣٧.

[٢] انظر: سبع، توفيق، واقعية المنهج القرآني، ص٢٧-٢٩.

[٣] انظر: الطحان، مصطفى محمد، التربية ودورها في تشكيل السلوك، ص٧٢.

[٤] انظر: قنيبي، حامد صادق، المشاهد في القرآن الكريم، ص٣٠٦-٣٠٨.

يقول الله تعالى: ﴿أَمَّنْ خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ وَأَنزَلَ لَكُم مِّنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً فَأَنۢبَتْنَا بِهِۦ حَدَآئِقَ ذَاتَ بَهْجَةٍ مَّا كَانَ لَكُمْ أَن تُنۢبِتُوا۟ شَجَرَهَآ ۗ أَءِلَٰهٌ مَّعَ ٱللَّهِ ۚ بَلْ هُمْ قَوْمٌ يَعْدِلُونَ ﴿٦٠﴾ أَمَّن جَعَلَ ٱلْأَرْضَ قَرَارًا وَجَعَلَ خِلَٰلَهَآ أَنْهَٰرًا وَجَعَلَ لَهَا رَوَٰسِىَ وَجَعَلَ بَيْنَ ٱلْبَحْرَيْنِ حَاجِزًا ۗ أَءِلَٰهٌ مَّعَ ٱللَّهِ ۚ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٦١﴾ أَمَّن يُجِيبُ ٱلْمُضْطَرَّ إِذَا دَعَاهُ وَيَكْشِفُ ٱلسُّوٓءَ وَيَجْعَلُكُمْ خُلَفَآءَ ٱلْأَرْضِ ۗ أَءِلَٰهٌ مَّعَ ٱللَّهِ ۚ قَلِيلًا مَّا تَذَكَّرُونَ ﴿٦٢﴾ أَمَّن يَهْدِيكُمْ فِى ظُلُمَٰتِ ٱلْبَرِّ وَٱلْبَحْرِ وَمَن يُرْسِلُ ٱلرِّيَٰحَ بُشْرًۢا بَيْنَ يَدَىْ رَحْمَتِهِۦٓ ۗ أَءِلَٰهٌ مَّعَ ٱللَّهِ ۚ تَعَٰلَى ٱللَّهُ عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴿٦٣﴾ أَمَّن يَبْدَؤُا۟ ٱلْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُۥ وَمَن يَرْزُقُكُم مِّنَ ٱلسَّمَآءِ وَٱلْأَرْضِ ۗ أَءِلَٰهٌ مَّعَ ٱللَّهِ ۚ قُلْ هَاتُوا۟ بُرْهَٰنَكُمْ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ﴾ [النمل: ٦٠ – ٦٤].

عشرة استفهامات متوالية، بإيقاع سريع مؤثر، خمسة منها وهي الاستفهام الأول بكل آية، أداته مَن (أمن)، وغرضه التقرير والإلزام المشوب بالتوبيخ مع سوق الحجة للإلزام. والخمسة الأخرى وهي الاستفهام الثاني بكل آية، أداته (الهمزة)، (أإله)، وغرضه الإنكار والتكذيب مع التوبيخ لمن يتخذ مع الله آلهة أخرى[1].

والملاحظ على هذه الاستفهامات. أن الاستفهام الأول، يمهد للثاني، وأن ما يذكر بعد الاستفهام الأول إنما هو مقدمة صادقة للإنكار الذي جيء بالاستفهام الثاني من أجله، وهذه طريقة رائعة حكيمة في إفحام الخصوم[2].

وطريقة إفحام الخصوم؛ تحتاج إلى مهارات كبيرة، لأنها تتخذ أشكالاً متعددة، فما ينفع منها مع خصم، قد لا ينفع مع الآخر، فعلى المستفهِم أن يكون متفطناً وعارفاً لهذا الأمر، فقد يكون

---

(١) انظر: ابن عاشور، التحرير والتنوير ٨/٢٠/١٠-١٢.

(٢) انظر: المطعني، عبد العظيم، التفسير البلاغي للاستفهام ٢/٣/١٦٨.

إفحام الخصم، ببيان أن دعواه تلزمه القول بما لم يقل به أحد، وبما لا يعترف به هو[1]. كقوله تعالى: ﴿وَقَالَتِ ٱلْيَهُودُ وَٱلنَّصَٰرَىٰ نَحْنُ أَبْنَٰٓؤُاْ ٱللَّهِ وَأَحِبَّٰٓؤُهُۥۚ قُلْ فَلِمَ يُعَذِّبُكُم بِذُنُوبِكُمۖ بَلْ أَنتُم بَشَرٌ مِّمَّنْ خَلَقَۚ ...﴾ [المائدة: ١٨]. وقد يكون بمجاراة الخصم فيما يقول، ثمّ التعقيب عليه بما يقلب كلامه عليه[2]، كقوله تعالى: ﴿قَالَتْ رُسُلُهُمْ أَفِي ٱللَّهِ شَكٌّ فَاطِرِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِۖ يَدْعُوكُمْ لِيَغْفِرَ لَكُم مِّن ذُنُوبِكُمْ وَيُؤَخِّرَكُمْ إِلَىٰٓ أَجَلٍ مُّسَمًّىۚ قَالُوٓاْ إِنْ أَنتُمْ إِلَّا بَشَرٌ مِّثْلُنَا تُرِيدُونَ أَن تَصُدُّونَا عَمَّا كَانَ يَعْبُدُ ءَابَآؤُنَا فَأْتُونَا بِسُلْطَٰنٍ مُّبِينٍ﴾ [إبراهيم: ١٠]، وقد يكون بإبطال دعوى الخصم، وإثبات نقيضها، كقوله تعالى في شأن اليهود ﴿وَمَا قَدَرُواْ ٱللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِۦٓ إِذْ قَالُواْ مَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ عَلَىٰ بَشَرٍ مِّن شَيْءٍۗ قُلْ مَنْ أَنزَلَ ٱلْكِتَٰبَ ٱلَّذِي جَآءَ بِهِۦ مُوسَىٰ نُورًا وَهُدًى لِّلنَّاسِۖ تَجْعَلُونَهُۥ قَرَاطِيسَ تُبْدُونَهَا وَتُخْفُونَ كَثِيرًا ...﴾ [الأنعام: ٩١]. فاليهود يفتخرون بأنهم أصحاب كتاب سماوي، أنزله الله سبحانه على موسى υ وهو التوراة، وفي الوقت نفسه ينكرون إنزال الكتب على البشر، فهذا تناقض في الحقيقة والواقع، يُقر به صاحب العقل البسيط، إذا تأمل النص جيداً، وأنصف نفسه، وهذا ما يسمى بمسلك الإفحام والإلزام[3].

وهذا يتطلب؛ حنكة، ودقة، ونباهة، وذكاءً، ومهارةً، في القدرة على اصطياد الفرص واستغلالها، وسلوك أقصر الطرق وأقواها وأكثرها إلزاماً للخصم. وفي هذا يقول ابن قيم الجوزية

---

(١) انظر: مسفر، سالم سعيد، الإقناع في التربية الإسلامية، ص٤٠.

(٢) انظر: أبو زهرة، محمد، المعجزة الكبرى، ص٣٨٦.

(٣) انظر: مسفر، سالم سعيد، الإقناع في التربية الإسلامية، ص ٣٩.

تعليقاً على قوله تعالى: ﴿وَقَالُواْ لَن تَمَسَّنَا ٱلنَّارُ إِلَّآ أَيَّامًا مَّعۡدُودَةً قُلۡ أَتَّخَذۡتُمۡ عِندَ ٱللَّهِ عَهۡدًا فَلَن يُخۡلِفَ ٱللَّهُ عَهۡدَهُۥٓۖ أَمۡ تَقُولُونَ عَلَى ٱللَّهِ مَا لَا تَعۡلَمُونَ﴾ [البقرة: ٨٠].

"أمران: إذا تعين أحدهما لزم بطلان الآخر، فما تقولونه خبرٌ، لا يعلم إلاّ بالوحي، فإن كان صادقاً فأين الوحي به وكيف وصلكم، وإلا فهو كذب على الله"، ويُكرر القول أيضاً عند قول الله تعالى: ﴿....أَفَتُؤۡمِنُونَ بِبَعۡضِ ٱلۡكِتَٰبِ وَتَكۡفُرُونَ بِبَعۡضٍ....﴾ [البقرة: ٨٥]. وقوله: ﴿... أَفَكُلَّمَا جَآءَكُمۡ رَسُولُۢ بِمَا لَا تَهۡوَىٰٓ أَنفُسُكُمُ ٱسۡتَكۡبَرۡتُمۡ فَفَرِيقٗا كَذَّبۡتُمۡ وَفَرِيقٗا تَقۡتُلُونَ﴾ [البقرة: ٨٧]. قائلاً: "وهذا الاحتجاج والذي قبله مفحمان للخصم لا جواب له عليهما البتة، فإن الأخذ ببعض الكتاب يوجب الأخذ بجميعه، والتزام بعض شرائعه، يوجب التزام جميعها، ولا يجوز أن تكون الشرائع تابعة للشهوات " وهذا ما يسميه الفقهاء ،التشهي والتحكم بالباطل[١].

وبتأمل آيات سورة النمل، نلاحظ أنها تذكر حقائق لا يملك أحد إنكار وجودها، ولا يملك كذلك أن يدعي أن هذه الآلهة المزعومة خلقتها، وهذا كفيل بأن يوّجه التفكير إلى من خلقها، فإن أصر المُعانِد على عنده، يطالب بالدليل إن كان صادقاً،وأنّى له ذلك، والقرآن قد بسط له الأمر، بشكل لا يملك معه إلاّ التسليم[٢].

كما أنها آثرت الفعل الماضي أحياناً والفعل المضارع أحياناً والسبب: أن الماضي، يدل على أن الخلق والجعل حدث مرة واحدة، ولإنزال يدك على حقيقة الأمر ساعة نزول الآية، فهو متحقق الوقوع ،والمضارع، يدل على أن الأفعال التي جاء بها غير مختصة بوقت دون وقت، بل هي متكررة.

---

[١] انظر: ابن قيم الجوزية، بدائع الفوائد، ص١٤٣-١٤٤.

[٢] انظر: قطب، سيد، في ظلال القرآن ٥/٢٠/٢٦٦١.

وآثرت التنكير أحياناً والتعريف أحياناً أخرى، والسبب، أن التنكير يدل على الكثرة والتنوع، أو لتفخيم الأمر وتعظيمه، ككلمة (حدائق)، و(قراراً)، و(أنهاراً).

وآثرت تكرار الفعل أحياناً لـ(جعل)، للامتنان وللدلالة على أن كل جعل منها نعمة جليلة مستقلة عن غيرها[١].

كما يلاحظ أيضاً، أنّ القرآن في محاورة المشركين، يستلم زمام المبادرة، فيثير الاستفهامات التي تخدم الموضوع، والتي يكون لها أثر بعد سماعها، حتى ولم لم يُجبْ عليها، وذلك لأنه حدّد هدفه أولاً ثمّ عمل على تحقيقه ثانياً. فيبدأ بتقديم العمومات العقلية المتفق عليها، حتى إذا أقروا بها، جعل ما يخالفها مخالفاً للمعقول[٢].

والقرآن باستخدامه الاستفهام بهذه الطريقة، يواجه الأفكار بالأفكار، ويعقد مقارنة بين التّصورات والبدائل، ويكسب انتباه المستمعين وتشوقهم للسماع، لأنه احترم عقولهم وأفكارهم. وهذا هو المنهج الذي ينبغي أن يسير عليه كل مسلم يتقي الله سبحانه وتعالى[٣].

المطلب الثاني: تصحيح التصورات العقدية الخاطئة عند الآخرين

الناس متفاوتون في ايمانهم ، فبعضهم يؤمن بأن الله جل وعلا الخالق الرازق ، ولا شيء يحصل إلا بأمره ، وبعضهم في إيمانه خلل ، يتمسك بالأسباب وكأنها هي الأصل في السعادة والسرور . وبعضهم يؤمن بالله سبحانه في أوقات وينساه في أوقات أخرى ، وما هذا الاّ لضعف في العقيدة عند كثير منهم.

والمسلم يريد من كلامه مع الآخر ، مرضاة الله سبحانه وتعالى، فيطبق أوامر الله سبحانه وتعالى في الدّعوة إلى الله، فالهدوء والحرص واللين، سمات يتميز بها في حِواره، وأحياناً يضع

---

(١) راجع: المطعني، عبد العظيم، التفسير البلاغي للاستفهام ٢/٣/١٦٧-١٧٨.

(٢) انظر: الشاطبي، الموافقات ٢/٤/٢٤١.

(٣) انظر: الجلاد، ماجد، دراسات في التربية الإسلامية، ص٥٥-٥٧.

نفسه مكان الآخر، مجاراة له للحصول معه على نتائج إيجابية، يقول تعالى: ﴿ قُلْ مَن يَرْزُقُكُم مِّنَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۖ قُلِ ٱللَّهُ ۖ وَإِنَّآ أَوْ إِيَّاكُمْ لَعَلَىٰ هُدًى أَوْ فِى ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ ﴿٢٤﴾ قُل لَّا تُسْـَٔلُونَ عَمَّآ أَجْرَمْنَا وَلَا نُسْـَٔلُ عَمَّا تَعْمَلُونَ ﴾ [سبأ: ٢٤ – ٢٥].

استفهام تقريري أداته (مَنْ)، أمر به الرّسول ε، وأمر كذلك بالإجابة، لأن المخاطبين لم ولن ينازعوا في هذه الحقيقة، أو لأنهم قد لا يجيبون حباً في العناد، وإيثاراً للشرك، ولأن المستفهِم مخلص في قوله: يسعى إلى إقناع المُستفهم، فإنه لا يبالي أن يضع نفسه مؤقتاً في دائرة الاتهام، فيخرج كلامه مخرج الشّك والاحتمال، لأن الرد بالتّورية والتّعريض، أبلغ من الرد بالتّصريح، وهذا ما يسمى باستدراج المخاطَب، فيذكر المتكلم كلاماً يُسلّم به المستمع لأنه لو بدأ كلامه بما ينكره فإنه لا يُصغى له، ثمّ ينتقل به بعد ذلك من حال إلى حال، حتى يتبين له الحق ويقبله[1].

ولأن هذا هو التّوجيه الرّباني، وبه تحقق النّتائج الإيجابية، فقد أمر نبيه ε، بأكثر من ذلك أمره أن يقول لهم، أنتم لا تسألون عما أجرمنا، ولن نَسأل نحن عن أعمالكم، فوضع نفسه موضع المجرم، ووضعهم في موضع الذي يعمل أعمالاً عادية، مع أن المتوقع أن يقول لهم: ولا نسأل عما تجرمون.

فيا له من توجيه رباني، يُعلّمنا فيه، أدب المناقشة، والجدلَ بالحسنى، باستخدام الحجة الواضحة، والمنطق الرشيد والذّوق الرّفيع،في المخاطبة من غير إثارة أو غضب، أو مضايقة، أو ازدراء[2]، فهو خالق النفس البشرية ويَعلم ما يصلح حالها، وما يؤثر فيها وينفع معها، فلا يلتفت بعد ذلك؛ إلى من يدعوه إلى عكس ذلك.

---

(1) انظر: الأندلسي، أبو حيان، البحر المحيط ٢٦٧/٧

(2) انظر: عودة، عبد عودة، أدب الكلام وأثره في ضوء القرآن، ص١٤٧.

ومثل هذا الأسلوب (استدراج المخاطب) بالاستفهام، استخدمه الأنبياء عليهم السّلام، فهذا يوسف υ يقول لصاحبيه في السّجن ما ذكره الله جل وعلا في قوله تعالى: ﴿ يَٰصَٰحِبَيِ ٱلسِّجۡنِ ءَأَرۡبَابٞ مُّتَفَرِّقُونَ خَيۡرٌ أَمِ ٱللَّهُ ٱلۡوَٰحِدُ ٱلۡقَهَّارُ ﴾ [يوسف: ٣٩].

ففي الآية استفهامان ؛الأول (أأرباب)، أداته (الهمزة)، وغرضه الإنكار،لأن هذه الأرباب شر محض لا خير فيها، والثاني، (أم الله) أداته (أم)، وغرضه التقرير. فيوسف υ، يبدأ كلامه بـ(يا صاحبي السجن) والياء لنداء البعيد وهم قريبون منه، وهذا يدل على البعد المعنوي، الكفر والإيمان، لأن الداعية ينبغي إلاّ يغيب عنه ثواب الدين، ثمُّ يصفهما بوصف الصحبة، وهذا من دواعي الإخلاص في النّصح المفضي للقبول عند المنصوح. وفي لفظ أأرباب متفرقون، مجاراة لهما في ألفاظهما إلى أن يثبت لهما العكس، وتنكير (أرباب) يدل على التكثير والتحقير، والوصف بـ(متفرقون)، للتنفير من هذه العقيدة[(١)].

والشّاهد في هذا الكلام: أن يوسف υ، ساوى تسوية مجازية بين الأرباب وبين الله جلّ وعلا، تَسْويةً، دعت إليها الحاجة إلى التّدرج في إقناع الأصحاب، فلسان الحال يقول: لن أقنعكما بأن ما تعبدون من دون الله ليسوا أرباباً، ولكن أيّهما خير، أرباب متفرقون أم الله الواحد القهار؟ فعرض المسألة بهذه الطّريقة فيه تحريض للذهن كي يقوم بجملة إجراءات تحليلية يتحمل الإنسان فيها مسؤولية خياراته[(٢)].

فينبغي علينا تجنب اتخاذ طريقة التلقين الصوري، وسيلة للإقناع، هذه الطريقة التي جعلت العقيدة ضعيفة في قلوب المسلمين، لدرجة أنّها عاجزة عن تحريك السلوك. فالمسلمون اليوم في

---

(١) انظر: المطعني، عبد العظيم، التفسير البلاغي للاستفهام ١/٢/١٢٨-١٢٩.

(٢) انظر: كموني، سعيد، العقل العربي في القرآن، ص٢٤١.

واد، والإسلام في واد آخر، ولا علاقة وثيقة بين ما يعتقدونه وما يسلكونه. الأمر الذي يحتم علينا استخدام الوسائل التربوية الفعالة[1].

---

(1) انظر: يالجن، مقداد، التربية الأخلاقية الإسلامية، ص١٩٦

المبحث الثاني

الأصل التعبدي

العبادة مفهوم شامل في الإسلام، تشمل كل مناحي الحياة، فهي تنظم حياة الإنسان المسلم تنظيماً عجيباً، إذ يبدأ يومه بها ويختمه بها، ولا يوجد فاصل بين البداية والنهاية، وهي متنوعة ومتعددة، فمنها ما هو فرض عين على كل مسلم ومسلمة، ومنها ما هو تطوعي يؤجر المسلم على عمله ولا يحاسب على تركه، وهي التطبيق العملي لمعتقده.

والتربية الإسلامية تعمل على أن يؤدي المسلم العبادة ، بالصورة الصحيحة كما أرادها الله سبحانه وتعالى، وبينها الرسول ε، فتكون بذلك مقبولة عند الله عزّ وجلّ.

والقرآن الكريم، دستور الأمة، ومصدر التشريع الأول، يقوم بأسلوبه المتنوع بدوره في التربية، فيوجه الخلائق إلى ما يرضي الله عزّ وجلّ، مرة بالأمر المباشر، ومرة ببيان أن هذا العمل هو مكتوب، ومرة ببيان أثر العمل والخير المرجو منه، كل ذلك بأسلوب معجز، مؤثر في العقول والقلوب وسائر الحواس. وسيقوم الباحث، في هذا المبحث، باستعراض بعض الآيات القرآنية، التي استُخدم فيها الاستفهام، كوسيلة من وسائل التربية في الجانب التعبدي ، لاستخلاص الدلالات التربوية منها. وذلك من خلال المطالب الآنية :

المطلب الأول : طلب العلم والشكر على النعم

تشمل العبادة كل ما يصدر عن الإنسان في جميع أحواله . لأن لها مظاهر ثلاثة ، المظهر الشعائري ، والاجتماعي ، والكوني ، ولا تقبل العبادة عند الله جل وعلا الاّ إذا كانت المظاهر الثلاثة متكاملة ، وتكاملها يتطلب معرفةً وعلماً يفضي إلى العمل والتطبيق ، يُولِد في شخصية العابد محبة كاملة لله جل وعلا من خلال العلم بنعمه عليه فيشكره عليها بالقول والعمل والاعتقاد ولا يتوكل الاعليه ولا يرجو سواه ولا يخاف غيره يقول تعالى:﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّ ٱللَّهَ أَنزَلَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً

فَأَخْرَجْنَا بِهِۦ ثَمَرَٰتٍ مُّخْتَلِفًا أَلْوَٰنُهَا ۚ وَمِنَ ٱلْجِبَالِ جُدَدٌۢ بِيضٌ وَحُمْرٌ مُّخْتَلِفٌ أَلْوَٰنُهَا وَغَرَابِيبُ سُودٌ ﴿٢٧﴾ وَمِنَ ٱلنَّاسِ وَٱلدَّوَآبِّ وَٱلْأَنْعَٰمِ مُخْتَلِفٌ أَلْوَٰنُهُۥ كَذَٰلِكَ ۗ إِنَّمَا يَخْشَى ٱللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ ٱلْعُلَمَٰٓؤُا۟ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ عَزِيزٌ غَفُورٌ ﴿٢٨﴾ ﴾ [فاطر: ٢٧ – ٢٨].

استفهام مجازي، أداته (الهمزة) وغرضه التقرير والتوقيف، يوجهه الباري عز وجل للنبي محمد ε وأمته جميعاً ولكل من يقرأ القرآن أو يسمعه، بضرورة النظر والاعتبار بآثار قدرته، وبديع صنعته، لأنها دلائل ناطقة بجلاله وكماله وتفرده بالألوهية[١].

ومن الدلالات التربوية في هذه الآيات:

- ضُرب اختلاف الظواهر في أفراد الصنف الواحد، مثلاً لاختلاف البواطن تقريباً للأفهام، ومثل هذا التقريب مما تشرئب إليه الأفهام عند سماعه.
- الإلتفات من الغيبة إلى التكلم (أنزل)، (أخرجنا)، سببه تفخيم ذلك الإخراج، والتنويهُ بتمام النعمة فيه، أكثر من الإنزال، وتنكير (ثمرات) للتكثير والتنويع والتفخيم[٢].
- عندما تحدث عن إرسال الرياح، ذكره بطريق الإخبار، قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَٱللَّهُ ٱلَّذِىٓ أَرْسَلَ ٱلرِّيَٰحَ فَتُثِيرُ سَحَابًا فَسُقْنَٰهُ إِلَىٰ بَلَدٍ مَّيِّتٍ فَأَحْيَيْنَا بِهِ ٱلْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا ۚ كَذَٰلِكَ ٱلنُّشُورُ ﴿٩﴾ ﴾[فاطر ٩]، وعندما تحدث عن إنزال الماء ذكره بطريق الاستخبار، لأن إنزال الماء أقرب إلى النفع، والمنفعة فيه أظهر فإنه لا يخفى على أحد في الرؤية أن الماء منه حياة الأرض، فعظم دلالته

---

[١] انظر: الألوسي، روح المعاني ١١/٢٢/١٨٩.

[٢] انظر: ابن عاشور، التحرير والتنوير ٩/٢٢/٣٠٠-٣٠١.

بالاستفهام، لأن الاستفهام التقريري، لا يُقال إلا في الشيء الظاهر جداً. وعليه فإذا أردت أن تُعظِّم مسألة ما فاستخدم لها الاستفهام التقريري[1].

- كما الارتباط بين العبادة والعلم، فأكمل صور العبادة تتحقق من خلال الرسوخ بالمعرفة والعلم، المفضي إلى العمل والتطبيق، لأن الرسوخ في العلم يؤدي إلى محبةٍ كاملة لله جل وعلا، لأن العالم يلمس قدرته عن قرب، وتوكلٍ ورجاءٍ كاملين بسبب العلم بقدرته، وخوف كامل من الله وحده، لأنه عرف حقيقة عظمته وقوته، ومحصلة هذه الأمور هي التقوى والخشية لله سبحانه وتعالى[2].

ومنها قوله: ﴿أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّا خَلَقْنَا لَهُم مِّمَّا عَمِلَتْ أَيْدِينَا أَنْعَامًا فَهُمْ لَهَا مَالِكُونَ ﴿٧١﴾ وَذَلَّلْنَاهَا لَهُمْ فَمِنْهَا رَكُوبُهُمْ وَمِنْهَا يَأْكُلُونَ ﴿٧٢﴾ وَلَهُمْ فِيهَا مَنَافِعُ وَمَشَارِبُ أَفَلَا يَشْكُرُونَ ﴿٧٣﴾﴾ [يس: ٧١ – ٧٣].

استفهامان مجازيان، الأول (أولم يروا)، أداته (الهمزة) وغرضه التقرير وفيه يوقف الله سبحانه وتعالى عباده فيه على تلك النعم العظيمة المنافع. ويتبع التقرير، الامتنان والتفضل. الثاني (أفلا يشكرون)، أداته (الهمزة) وغرضه الإنكار مع الحث على تحصيل المستفهم عنه وهو الشكر[3].

ومن الدلالات التربوية في الآية:

- ذكر محل الامتنان الذي يطلب الشكر لأجله وهو (خلقنا لهم) أي لأجلهم، فإن جميع المنافع التي على الأرض خلقها الله سبحانه لأجل الإنسان تكرمة له.

---

(١) انظر: الرازي، التفسير الكبير، ١٣/٢٦/٢٠-٢١.

(٢) انظر: الكيلاني، ماجد، أصول التربية الإسلامية، ص١٠٠-١٠١.

(٣) انظر: الشوكاني، فتح القدير، ٣٨٢/٤.

- استعير عمل الأيدي الذي هو المتعارف في الصنع إلى إيجاد أصول الأجناس التي خلقها الله سبحانه كما خلق آدم عليه السلام.

- تقديم (لها) على (مالكون) فلم يقل (مالكون لها)، لزيادة استحضار الإنعام عند السامعين قبل سماع متعلقة، ليقع كلاً منهم أمكن وقع بالتقديم والتشويق ولم يقل (مالكوها) فجاء بالتنكير ليفيد تعظيم المالكين للأنعام، بكثرة الانتفاع بها[1].

- تنكير منافع ومشارب للتكثير والتنويع والتعظيم ولهذا ختمها بـ(أفلا يشكرون) لأنه هو الذي يتناسب معها، فكل ما ذُكر من نعم هو أدعى للشكر.

وهذه هي الدقة في اختيار ألفاظ الاستفهام، فقوله (خلقنا لهم) أدل على الاهتمام والعناية من (جعلنا لهم) مثلاً، وما جاء من ألفاظ يستدعي أن يكون الاستفهام بهذه الصيغة. ولهذا اختلفت ألفاظ الاستفهام في سورة غافر عنها في يس مع أن الآيات في الموضعين تتحدث عن الأنعام، وأنها نعم من الله للخلق.

قال تعالى في سورة غافر: ﴿ ٱللَّهُ ٱلَّذِى جَعَلَ لَكُمُ ٱلْأَنْعَـٰمَ لِتَرْكَبُوا۟ مِنْهَا وَمِنْهَا تَأْكُلُونَ ﴿٧٩﴾ وَلَكُمْ فِيهَا مَنَـٰفِعُ وَلِتَبْلُغُوا۟ عَلَيْهَا حَاجَةً فِى صُدُورِكُمْ وَعَلَيْهَا وَعَلَى ٱلْفُلْكِ تُحْمَلُونَ ﴿٨٠﴾ وَيُرِيكُمْ ءَايَـٰتِهِۦ فَأَىَّ ءَايَـٰتِ ٱللَّهِ تُنكِرُونَ ﴾ [غافر: ٧٩ – ٨١]. استفهام مجازي أداته (أي) وغرضه الإنكار والمعنى أن كل آية من آيات الله تتأبى على الجحد والإنكار[2].

---

[1] انظر: ابن عاشور، التحرير والتنوير ٦٨/٢٣/٩-٦٩.

[2] انظر: الأندلسي، أبو حيان، البحر المحيط ٤٥٧/٧.

فذكرها هنا (جعل لكم) وهذا يعني أن الأنعام قد توجد قبل الإنسان وبعده، أما (خلقنا لهم) فيعني جُعلت لهم ابتداءً قبل وجودهم، كما أن التقديم والتأخير بين النعم له سبب في ذلك[1].

المطلب الثاني : التوبة والاستغفاروالتسليم المطلق لله جل وعلا

الانسان مجبول على الخطأ ،ومن رحمة الله سبحانه وتعالى بالانسان أن فتح له باب التوبة وحثه عليها ورغبه فيها. وجعل الاستغفار مكفراً للذنوب ، وليعود من خلاله الانسان إلى الطريق المستقيم الذي أراده الله سبحانه له ، ليكون بذلك عابداً مطيعاً مسلماً لله سبحانه وتعالى ، ومانعاً للأهواء والشيطان والدنيا أن تسيطر عليه وتسخره لها .

ومن الآيات قوله تعالى: ﴿ أَفَلَا يَتُوبُونَ إِلَى ٱللَّهِ وَيَسْتَغْفِرُونَهُۥۚ وَٱللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴾ [المائدة: ٧٤]. استفهام مجازي أداته (الهمزة) وغرضه الإنكار مع التعجيب من إصرارهم على موقفهم وعدم توبتهم إضافة إلى الحث والترغيب في التوبة والاستغفار [2].

ومن الدلالات التربوية في الآية

- البدء بـ(أفلا) واستخدام فاء العاطفة، للإشعار بأن السابق له علاقة بهذا، فالسوء الذي من النصارى على الله سبحانه وتعالى وعلى نبيه عيسى عليه السلام سبب للتوبة والاستغفار، وليس مانعاً عنهما، فالمذنب والعاصي، هو الذي يحتاج التوبة والاستغفار.
- تحديد المراد من الاستفهام، بتوضيح ألفاظه، وبيان عباراته، فالتوبة لا تكون إلا إلى الله سبحانه وتعالى، ولا توبة لغيره.

---

[1] انظر: السامرائي، فاضل، على طريق التفسير البياني ٢/٢٥١-٢٥٢.

[2] انظر: أبو السعود، تفسير أبي السعود، ٢/٣/٦٧.

- الله جل وعلا، حريص على توبة العباد جميعاً، فهو لا يرضى لأحد الكفر، ولهذا، يستخدم الاستفهام لحث العصاة عليها، فيظهر من ألفاظ الاستفهام أن هذا العاصي يحمل حملاً ثقيلاً يعاني من حمله ويكاد يقصم له ظهره، ولا ينقذه إلا التوبة والاستغفار.

- عطف (يستغفرونه) على (يتوبون) عطف للخاص على العام، فالتوبة هي عمل القلب بالندم والإنابة إلى الله سبحانه، والاستغفار هو عمل اللسان بطلب المغفرة، ومحو المعاصي[١].والفصل بين التوبة والاستغفار، فلم يقل مثلاً : أفلا يتوبون ويستغفرون إلى الله سببه عدم دخول الرياء في التوبة، لأنها عمل قلبي لا يطلع عليه أحد، فكانت كالصيام، أما الاستغفار فهو باللسان وقد يدخله الرياء والله أعلم.

لين الكلام، والتودد للمخاطب، من الأمور المهمة لتحبيبه بالأعمال الصالحة، وحثه على القيام بها، خاصة إذا كان يكنُ عداوة للمتكلم، أو يضمر شراً، فالمتكلم ينظر إلى الأجر والثواب من الله عز وجل على هداية الخاطب، وهذا لا يحصل إلا بأسلوب لطيف، فالله سبحانه وتعالى بعظمته وجلاله يتودد للعاصي ليتوب، ويرغبه ويشجعه، فيا عجباً للمنفرين، أصحاب الألسنة السليطة.

ومن أمثلة التسليم المطلق لله جل وعلا ما حصل مع المسلمين عند تحويل القبلة ، يقول تعالى ﴿ سَيَقُولُ ٱلسُّفَهَآءُ مِنَ ٱلنَّاسِ مَا وَلَّىٰهُمْ عَن قِبْلَتِهِمُ ٱلَّتِى كَانُوا۟ عَلَيْهَا ۚ قُل لِّلَّهِ ٱلْمَشْرِقُ وَٱلْمَغْرِبُ ۚ يَهْدِى مَن يَشَآءُ إِلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴾ [البقرة: ١٤٢]. نزلت هذه الآية بسبب تحول النبي ε عن القبلة التي كان

---

[١] انظر: المطعني، عبد العظيم، التفسير البلاغي للاستفهام، ٢٦٤/١/١.

يصلي نحوها، وهي جهة بيت المقدس، بأمر من الله، إلى جهة المسجد الحرام، فقال السفهاء (اليهود) مستهزئين، ما ولاهم عن قبلتهم التي كانوا عليها فنزلت هذه الآية[1].

وفي الآية استفهام مجازي، أداته (ما) وغرضه الإنكار والاستهزاء والسخرية، إضافة إلى التشكيك في صحة الرسالة، وإحداث بلبلة في نفوس المسلمين وزعزعة إيمانهم[2].

وفي الآية دلالات تربوية منها:

- التعبير بلفظ (الناس)، مع أن الذين أنكروا، هم اليهود، لأن لفظ الناس أعم، وتوسيع دائرتها يُدخل المشركين والمنافقين وغيرهم، ممن سيرد كلامهم في المستقبل، وكذلك لفظ (السفهاء) له دوره، فالسفيه يُطلق على الحيوان غير الناطق، أو من به خفة في العقل والإدراك من الناس. فلو قال مثلاً (سيقول السفهاء من اليهود)، لخص فئة قليلة منهم، ولدخل في المراد غير المراد[3].
- استخدام اليهود أسلوب الإنشاء بطريق الاستفهام في حملتهم ضد الإسلام والمسلمين بقصد إثارة التشكيك لما له من أثر أبلغ وأعمق في تحقيق المراد، فهم يبحثون عن الأسلحة الأقوى في حربهم، كما عبّروا بالكناية دون التصريح لمناسبتها لمقام التشكيك والتشنيع.
- التخلي عن بعض الأمور، ونسبتها إلى الغير، مع أنها ذات مكانة في القلوب، وذلك لتحقيق المكسب الأعظم، فاليهود قالوا (عن قبلتهم) ولم يقولوا (عن قبلتنا) لأن ذلك يجعل ارتباط المسلمين بها أعظم، وبالتالي يحققوا هدفهم في التشكيك والاستهزاء تماماً كما يفعلوا هذه الأيام

---

(١) انظر: السيوطي، أسباب النزول، ص٤١.

(٢) انظر: أبو السعود، تفسير أبو السعود، ١٧١/١/١.

(٣) انظر: المطعني، عبد العظيم، التفسير البلاغي للاستفهام ١١٨/١/١.

عندما ينادوا بفكرة (أبناء إبراهيم) لأنها تحقق لهم مكاسب، وكأنهم تخلوا عن فكرة (اليهود شعب الله المختار وكل المخلوقات لهم خدم)، كما أنهم لم يقولوا: (عن بيت المقدس) لأن لفظ (عن قبلتهم) يجعل ارتباط المسلمين بالقبلة أكثر، مما لو ذكروا بيت المقدس لعدم وجود علاقة كبيرة بين المسلمين في تلك الفترة الزمنية وبين بيت المقدس[1].

- استخدم القرآن، صيغة الإيحاء، بأن ما قالوه كان مقدراً أمره، ومعروفة خطته، ومعدة إجابته، وهي طريقة في الرد أعمق تأثيراً، فيبدأ في علاج آثار هذا الاستفهام، والرد عليه بتلقين الرسول ε ما يواجههم به، ويُقر به الحقيقة في نصابها، وفي الوقت نفسه يصحح التصور العام للأمور[2].

المطلب الثالث: الجهاد في سبيل الله بالنفس والمال ومطابقة العمل للقول .

المسلم عبد لله سبحانه وتعالى ، يجده حيث أراده ، لأن الدخول في الاسلام ، صفقة بين متبايعين ، المسلم فيها بائع ، والله سبحانه وتعالى مشتري ، وعلى البائع بعد تمام البيع أن يسلّم المبيع للمشتري ، خصوصاً إذا قبض الثمن ،أو كان واثقاً من صدق ووفاء المشتري بما تمّ الاتفاق عليه . فنفسه لله وماله وكل ما يصدر عنه من قول أو عمل ينبغي أن يكون لله والقرآن الكريم بأسلوبه البديع وفي آيات كثيرة ، ينبه المسلم إلى هذه الحقيقة حتى لا يغفل عنها ومن ذلك قوله تعالى : ﴿إِنَّ ٱللَّهَ ٱشْتَرَىٰ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ أَنفُسَهُمْ وَأَمْوَٰلَهُم بِأَنَّ لَهُمُ ٱلْجَنَّةَ ۚ يُقَٰتِلُونَ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ فَيَقْتُلُونَ وَيُقْتَلُونَ ۖ وَعْدًا عَلَيْهِ حَقًّا فِى ٱلتَّوْرَىٰةِ وَٱلْإِنجِيلِ وَٱلْقُرْءَانِ ۚ وَمَنْ أَوْفَىٰ بِعَهْدِهِۦ مِنَ ٱللَّهِ ۚ فَٱسْتَبْشِرُوا۟ بِبَيْعِكُمُ ٱلَّذِى بَايَعْتُم بِهِۦ ۚ وَذَٰلِكَ هُوَ ٱلْفَوْزُ ٱلْعَظِيمُ﴾ [التوبة: ١١١].
استفهام مجازي أداته (مَنْ) وغرضهُ الإنكار والنفي مع الترغيب والحث على الجهاد الخالص في

---

[1] انظر: الرويني، عادل، البلاغة القرآنية في الحديث عن الرسول.ص٥١٣-٥١٥

[2] انظر: قطب، سيد، في ظلال القرآن ١٣٠/٢/١.

سبيل الله، فطالما انه لا أحد أوفى من الله بالعهد، فلماذا يتخاذل المستمع عن الإقبال وتلبية نداء الجهاد في سبيل الله [١].

ومن الدلالات التربوية في الآية

- أي مشروع يحتاج إلى ضمانات لنجاحه، وتشجيع الناس على العمل والاشتراك فيه، خصوصاً إذا كان من المشاريع التي فيها مغامرة كبيرة، أو كانت مما لا يحبه الناس، فالمسلمون سبق وعاب عليهم القرآن بأنهم متثاقلون إلى الأرض ولا يريدون الجهاد، والآن يريدهم أن يبيعوا أنفسهم، لهذا بُدِء الكلام بالتأكيد، (إن الله اشترى).
- استخدام التشبيه، لتقريب الصورة إلى الأذهان، وحث الناس على قبولها، لتوفير الوقت والجهد والمال، فقد شُبِّه قبول الله لجهاد المجاهدين بالأنفس والأموال، مقابل الحصول على الثمن وحسن الجزاء بالشراء والبيع، فقال (إن الله اشترى)، ثم بيّن طبيعة هذا الشراء وكيف سيبذل البائع نفسه وماله. فقال (يقاتلون في سبيل الله).
- تسلسل الأفكار، وترتيبها، يُفيد المتلقي في استيعاب الأفكار أو الأحداث دون انقطاع مع بقائه متابعاً لما يُلقى عليه وقادراً على الحكم السليم لما يسمع، ومستجيباً لأكبر عدد من الأفكار والمعلومات.
- الوصول إلى الهدف بأسرع وقت وأقل جهد، مع ضمان حسن النتائج هو الغاية من العملية التربوية، فلا غرو أن يتغير الأسلوب المستخدم فيها بين حين وآخر [٢].
- التحفيز، والتشجيع، والترغيب، أمور لا بدّ منها، لجعل المتعلم يُقبل على العملية التربوية، ويخرج منها وقد حقق هدفها، وهو كمال العبودية لله جل وعلا، فالله جل وعلا هو مالك

---

[١] انظر: ابن عاشور، التحرير والتنوير ٣٩/١١/٥.

[٢] انظر: مكانسي، عثمان، من أساليب التربية في القرآن، ص٢٦٧.

الأنفس جميعاً، والمال ماله، ومع هذا فهو يشتري منك ما يملكه هو، فلماذا؟ ليكون لك الحرية في القبول أو الرفض وتحمل نتائج اختيارك، فما أجمل أن يفسح للطلاب المجال، ليأخذوا دورهم كعنصر أساسي في العملية التربوية، وليس فقط مجرد وعاء للمعلومات، أو حقل تجارب.

- الله جل وعلا، يدفع جنة، عرضها السموات والأرض، مقابل ما قدمه المجاهد في سبيله، مع أن النفس والمال له، وهذا يدل، على أن التفكير بالمكاسب يعيق العملية التربوية، فالإنفاق من الوقت والجهد والمال، أمور لا بدّ منها لنجاح العملية التربوية[1].

ومنها قوله تعالى: ﴿ فَكَيْفَ إِذَا جَمَعْنَاهُمْ لِيَوْمٍ لَّا رَيْبَ فِيهِ وَوُفِّيَتْ كُلُّ نَفْسٍ مَّا كَسَبَتْ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ ﴿٢٥﴾ ﴾ [آل عمران: ٢٥]. استفهام مجازي أداته (كيف) وغرضه التعجيب والتفظيع، من حالة الذين يدعون إلى كتاب ليحكم بينهم ثم لا يقبلون، ماذا سيحصل لهم يوم القيامة.

-وفي استخدام (كيف) في الاستفهام المجازي، غالباً ما يجعل المستفهَم منه في حيرة من أمره، لا يدري بماذا يجيب، ولذا قالوا عن هذا الاستفهام ليس له جواب[2].

-كما أن عدم التصريح بالعقوبة، يكون أثره أبلغ، مما لو صُرح بها، لأن التصريح بها يجعل المستمع يهابها أول مرة يسمعها فيها، ثم يألف سمعه ذلك الأمر، لكن عندما لا يصرح بها، فإنها تشغل فكر المستمع، ويخافها حتى ولو كانت خفيفة. وفي هذا الاستفهام ميزة تميزه عن غيره وهي

---

[1] انظر: قطب، سيد، في ظلال القرآن ١٧١٨/١١/٣.

[2] انظر: الأندلسي، أبو حيان، البحر المحيط ٤٣٥/٢.

أن إجابته غير حاضرة، (سؤال يلقى ويترك بلا جواب)، ومع ذلك يهتز القلب ويرتجف وهو يستحضر الجواب[١].

- طبيعة الاستفهام، تكشف عن طبيعة المستفهم عنهم، وهم أهل الكتاب، فهم جُهال، راضون بجهلهم مغترون به، والمعنى أنه سيأتي يوم يزول فيه ذلك الجهل ويكشف فيه ذلك الغرور.

- دقة التعبير، واختيار الألفاظ، يساعد في معرفة المعنى المطلوب، فقال: (إذا جمعناهم ليوم) ولم يقل (في يوم) لأن المراد جمعناهم لجزاء يوم أو لحساب يوم، فحذف ودلت اللام عليه[٢].

ومنها قوله تعالى: ﴿ أَيَوَدُّ أَحَدُكُمْ أَن تَكُونَ لَهُۥ جَنَّةٌ مِّن نَّخِيلٍ وَأَعْنَابٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَـٰرُ لَهُۥ فِيهَا مِن كُلِّ ٱلثَّمَرَٰتِ وَأَصَابَهُ ٱلْكِبَرُ وَلَهُۥ ذُرِّيَّةٌ ضُعَفَآءُ فَأَصَابَهَآ إِعْصَارٌ فِيهِ نَارٌ فَٱحْتَرَقَتْ ۗ كَذَٰلِكَ يُبَيِّنُ ٱللَّهُ لَكُمُ ٱلْـَٔايَـٰتِ لَعَلَّكُمْ تَتَفَكَّرُونَ ﴾ [البقرة: ٢٦٦]. استفهام مجازي أداته (الهمزة) وغرضه الإنكار مع التحذير. وفي لفظ (أيود أحدكم) ترقيق في الخطاب، وتهيئة للذهن لفهم ما يقال والإقبال عليه، وتحريك المشاعر، وبعث النشاط، وإشراك العقول في تصور الحكم واعتناقه، لا تجده في عبارة أخرى، كما أنها تسلب المستمع شيئاً من إرادته، لأنه يبقى متتبعاً لعقبى الكلام كيف يكون[٣].

ولهذا الأسلوب قيمته التربوية الكبرى، فالإنسان لا يميل إلى الأسلوب المباشر في النصح والإرشاد، لأنه يرغب بالاستقلالية دائماً، وأنه صاحب قراره.

---

(١) انظر: سلام، سيد المنهج القرآني في مجادلة أهل الكتاب، ص١٨٩.

(٢) انظر: الرازي، التفسير الكبير ٢٣٨/٧/٤.

(٣) انظر: المطعني، عبد العظيم، التفسير البلاغي للاستفهام ١٥١/١/١-١٥٢.

ومنها قوله تعالى: ﴿ أَتَأْمُرُونَ ٱلنَّاسَ بِٱلْبِرِّ وَتَنسَوْنَ أَنفُسَكُمْ وَأَنتُمْ تَتْلُونَ ٱلْكِتَٰبَ ۚ أَفَلَا تَعْقِلُونَ ﴾ [البقرة: ٤٤]. استفهامان مجازيان، الأول (أتأمرون) أداته (الهمزة) وغرضه التقرير مع التوبيخ والتعجيب والتقريع. والثاني (أفلا تعقلون) أداته (الهمزة) وغرضه الإنكار، إضافة إلى التوبيخ والتهييج والإلهاب المتولدين عن الإنكار، فهو ينكر عليهم إهمال إعمال العقول التي أنعم الله بها عليهم[1].

ومن الدلالات في هذه الآية:

- التوبيخ والإنكار من أقوى أغراض الاستفهام وقد اجتمعا هنا معاً، وذلك لأن الأمر جدُ خطير. فعدم مطابقة القول للعمل، يعني فصلاً بين مظاهر العبادة الثلاثة (الشعائري، والاجتماعي، والكوني) لأن القول، هو المظهر الديني للعبادة وهو الجانب النظري أو الإعداد النظري، بينما المظهر الكوني والمظهر الاجتماعي، هما العمل والتطبيق، والفصل بين القسمين موجب لمقت الله عز وجل وعقوباته الشديدة، وإلى ذلك يشير قوله تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لِمَ تَقُولُونَ مَا لَا تَفْعَلُونَ ۝٢ كَبُرَ مَقْتًا عِندَ ٱللَّهِ أَن تَقُولُواْ مَا لَا تَفْعَلُونَ ﴾ [الصف: ٢ – ٣].

- (أفلا تعقلون) تعبير يستخدم عندما يتعلق الأمر بالتفكير، ويكون هناك تقصير في استخدام العقل، وبالنظر إلى البيئات اللفظية نلحظ ما ينطوي فعل (العقل) بوصفه إجراءً إنسانياً من شأنه الإحاطة بأمر سواء كان الأمر يحتاج إلى عقل سلوكي حركي (تطبيق، عمل) أو يحتاج إلى عقل ذهني معرفي، (قول، و نظر) [2].

---

[1] انظر: الزمخشري، الكشاف، ١/٢٧٧.

[2] انظر: الكيلاني، ماجد، أصول التربية الإسلامية، ص٩٤.

- التوبيخ موجه للمخاطبين ليس لكونهم يأمرون الناس بالبر، وإنما لأنهم ينسون أنفسهم مما يأمرون الناس به، وهذا فعل يتناقض مع الأمر. ولهذا اقتضى استهلال الخطاب بالتوبيخ ولا سبيل لالتماس العذر لهم. لأنهم يتلون الكتاب ويعرفون أن عملهم يخالف نصوصه، فهم تعمدوا التناقض بين القول والعمل ولم يكن منهم عن جهل وعن سوء تقدير، بل هو عن دراية وتعمد[1].

---

[1] انظر: كموني، سعيد، العقل الغربي في القرآن، ص٩٦-٩٧.

المبحث الثالث

الأصل التشريعي

جاء الإسلام والناس يتخبطون بجاهليتهم، لا قيم تضبطهم، ولا قوانين تحكمهم، فنظم الحياة، بجميع نواحيها، وضبطها بقوانين وأنظمة محكمة صالحة لكل زمان ومكان، فظهر المجتمع الإسلامي الذي لم يسبق له مثيل، بأفراده المسلمين، الذين ينطبق على كل فرد من أفراده بأنه الإنسان الصالح الذي يقوم بأداء الغاية من خلقه، ويؤدي دوره في المجتمع كاللبنة في جدار المجتمع تشد أختها.

والقرآن الكريم دستور هذه الأمة، هو الذي يُقدم هذه الأنظمة والقوانين، بأسلوبه المشوق والمتنوع والمحكم، بحيث لم يبق مجال لأي مخلوق، أياً كان نوعه أو مكانه أو زمانه، أن يعترض ويقول: لم أفهم هذا الأمر لعدم وضوحه، أو لأنه يخاطب فئة من الناس لا تنطبق عليّ، أو لأنه يحتاج إلى طاقة أكبر من طاقتي. وقد استخدم القرآن خلال توجيهاته الاستفهام لزيادة التوضيح والتشويق، والأمثلة على ذلك كثيرة ، وسيقوم الباحث ببيانها من خلال المطالب الآتية :

المطلب الأول :مصدر التشريع أولاً وآخراً هو الله

المسلم يتلقى أوامره من الله سبحانه وتعالى ، لأنه على يقين بأنه عبد لله وحده ، الخالق المدبر لكل شيء ، والتشريع الرباني لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه ، وهو صالح لكل زمان ومكان. وغير المسلم يتبع منهجاً غير منهج الله جل وعلا ويبتغي حكماً غير حكمه .

يقول تعالى: ﴿ أَفَحُكْمَ ٱلْجَٰهِلِيَّةِ يَبْغُونَ ۚ وَمَنْ أَحْسَنُ مِنَ ٱللَّهِ حُكْمًا لِّقَوْمٍ يُوقِنُونَ ﴿٥٠﴾ ﴾ [المائدة: ٥٠]. استفهامان مجازيان: الأول، أداته (الهمزة)، وغرضه الإنكار إضافة إلى التعجيب والتوبيخ والتأنيب والزجر. والثاني، أداته (مَنْ)، وغرضه الإنكار والمعنى لا أحد أحسن حكماً من الله[١].

ومن الدلالات التربوية في هذه الآية:

- تقديم ما حقه التأخير، (أفحكم الجاهلية يبغون) فقدم (حكم) على (يبغون)، ونكتته المبالغة في الإنكار عليهم، ولأن محط الإنكار هو الحكم، وهذا ما يُسمى بأسلوب قصر صفة على موصوف.
- إيثار المضارع (يبغون) على الماضي، للإشارة إلى أن ميلهم إلى حكم الجاهلية، ليس عرضاً عَرَض لهم، بل هو أمل لديهم يراودهم حيناً بعد حين.
- تنكير (قوم) للتعظيم والتشريف، والمضارع (يوقنون) لبيان أن الإيقان هو الاعتقاد الذي ينمو ويزيد عندهم[٢].
- إطلاق لفظ الجاهلية، على حكم البشر للبشر، لأنها هي عبودية البشر للبشر، والرضى بها يعني الاعتراض على حكم الله جل وعلا. والجاهلية بهذا المعنى؛ تطلق على وضع من الأوضاع، وليس على فترة من الزمان.
- بعد الاستفهام الأول، والإنكار على من يبتغي حكماً غير حكم الله عز وجل، يشعر المخاطب وكان الأمر قد انتهى، فإذا بالاستفهام الثاني ينزل كالصاعقة مدوياً ليقول، ومن ذا الذي يجرؤ على إدعاء أنه يشرع لهم ويحكم فيهم. فإذا بالمخاطب يطأطئ رأسه ولا يتفوه بكلمة[٣].

---

(١) انظر: الألوسي، روح المعاني، ١٥٦/٦/٣.

(٢) انظر: المطعني، عبد العظيم، التفسير البلاغي للاستفهام، ٢٥٦/١/١-٢٥٧.

(٣) انظر: قطب، سيد، في ظلال القرآن ٩٠٤/٦/٢-٩٠٥.

ولأن هذه القضية (الحاكمية لله)، من القضايا الخطيرة، فيجب أن تكون واضحة وحاسمة في ضمير المسلم، ولا يتردد في تطبيقها، وإلا فلن يستقيم له ميزان، ولن يتضح له منهج، ولن يفرق ضميره بين الحق والباطل، ولذا فقد كثرت الآيات القرآنية التي تعالج هذه القضية، وتبين صفات أهل الجاهلية. وصفات أهل الحاكمية لله.

يقول تعالى: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ نَصِيبًا مِّنَ ٱلْكِتَٰبِ يُدْعَوْنَ إِلَىٰ كِتَٰبِ ٱللَّهِ لِيَحْكُمَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ يَتَوَلَّىٰ فَرِيقٌ مِّنْهُمْ وَهُم مُّعْرِضُونَ ﴿٢٣﴾﴾ [آل عمران: ٢٣]. استفهام مجازي أداته (الهمزة)، وغرضه التقرير والتعجيب من موقف أهل الكتاب تجاه القبول بحكم القرآن، الذي عندهم من البينات على صدقه ما عندهم، إلا أنهم يعرضوا وينفروا عنه.

وبالرغم من أن هذا الاستفهام، مَثَلُ يضربه الله للمسلمين، كي يعلموا حقيقة الدين، وطبيعة الإسلام، ويخبرهم بطريق غير مباشر، أنه إذا كان هذا هو إنكار الله وغضبه من موقف أهل الكتاب، عندما يعرضون عن القبول بحكم كتاب الله، وهم أصحاب عقيدة فاسدة، فكيف يكون غضبه وعقابه للمسلمين، إذا هم أعرضوا عن كتاب الله عز وجل[1].

ويقول تعالى: ﴿ وَكَيْفَ يُحَكِّمُونَكَ وَعِندَهُمُ ٱلتَّوْرَىٰةُ فِيهَا حُكْمُ ٱللَّهِ ثُمَّ يَتَوَلَّوْنَ مِنۢ بَعْدِ ذَٰلِكَ ۚ وَمَآ أُو۟لَٰٓئِكَ بِٱلْمُؤْمِنِينَ ﴾ [المائدة: ٤٣]. استفهام مجازي، أداته (كيف)، وغرضه الإنكار والاستبعاد والتعجيب من تحكيمهم لمن لا يؤمنون به، وفي كتابهم، الحكم موجود[2].

---

[1] انظر: سلام، سيد، المنهج القرآني في مجادلة أهل الكتاب، ص١٨٧-١٨٨.

[2] انظر: أبو السعود، تفسير أبي السعود ٢/٣/٤٠.

وهذا يدل على التناقض العجيب عند اليهود، سواء مع أنفسهم، أو مع غيرهم، فاحتكموا إلى الرسول ε، وهم لا يؤمنون برسالته، وهذا أمر في غاية العجب، ولأنه كذلك فقد أُوثر المضارع (يحكمونك)، على الماضي، لاستحضار الصورة وتسليط الاستبعاد عليها، وهي ماثلة في الأذهان.

كما أن احتكامهم، للرسول ε، وللقرآن الكريم، وهم لا يؤمنون به ، يدل على تلاعبهم وعدم احترامهم للكتب والشرائع. وهذا يعكس ما هم عليه من لؤم الطباع والتلكؤ والاحتيال[١].

ويقول تعالى: ﴿ قُلْ أَرَءَيْتُم مَّآ أَنزَلَ ٱللَّهُ لَكُم مِّن رِّزْقٍ فَجَعَلْتُم مِّنْهُ حَرَامًا وَحَلَٰلًا قُلْ ءَآللَّهُ أَذِنَ لَكُمْ أَمْ عَلَى ٱللَّهِ تَفْتَرُونَ ﴾ [يونس: ٥٩]. ثلاثة استفهامات مجازية: الأول (أرأيتم) أداته (الهمزة) وغرضه استحضار صورة المستفهم عنه في الذهن، ليحصل الحديث عنه، وهو حاضر ماثل في مخيلة المخاطب، ولا يكون غائباً مجهولاً، لأن الحديث عن المجهول لا يفيد. فمراده إذاً: استحضروا صورة الرزق الذي رزقكم الله بأنواعه المختلفة من نبات وحيوان وغيرهما. هذا الرزق الذي جعلتم منه حلالاً وحراماً بدون وجه حق وعلى غير ما شرع الله. فمن الذي أعطاكم الإذن بذلك وهذا هو الاستفهام الثاني (ءالله)، أداته (الهمزة) وغرضه الإنكار، مع التوبيخ. والثالث (أم على الله تفترون)، أداته (أم)، وغرضه التقرير، أي تقرير الشق الثاني، وهو افتراؤهم على الله[٢].

فالرزق من عند الله، وما دام الأمر كذلك، فالمفروض أن يُلتزم في التحليل والتحريم، بما يأذنُ به الله الرازق سبحانه، ولكن المشركين جعلوا من هذا الرزق حلالاً وحراماً حسب أهوائهم،

---

[١] انظر: الرويني، عادل، البلاغة القرآنية في الحديث عن الرسول، ص٥١٦.

[٢] انظر: المطعني، عبد العظيم، التفسير البلاغي للاستفهام، ٦٩/٢/١-٧٠.

وهذا خلل أدى إلى إهمال العقل عن التصرف، فبدل أن يكسِب الإنسان، خسر وخاب، لأن الله لو أذن به لبينه على لسان رسوله ε[1].

ومنها قوله تعالى: ﴿ وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِهِ الرُّسُلُ أَفَإِيْن مَّاتَ أَوْ قُتِلَ انقَلَبْتُمْ عَلَىٰ أَعْقَابِكُمْ وَمَن يَنقَلِبْ عَلَىٰ عَقِبَيْهِ فَلَن يَضُرَّ اللَّهَ شَيْئًا وَسَيَجْزِي اللَّهُ الشَّاكِرِينَ ﴾ [آل عمران: ١٤٤]. هذه الآية نزلت يوم أُحد، بعد أن أُشيع خبر مقتل النبي ε، فقال أُناس: لو كان نبياً ما قتل، وقال آخرون قاتلوا على ما قاتل عليه، فأنزل الله هذه الآية[2]. وفيها استفهام مجازي أداته (الهمزة) وغرضه الإنكار والتقريع والتوبيخ ، لأن الله ينكر عليهم ما حدث ثم يقرعهم ويوبخهم عليه، ردعاً لهم وتحذيراً لغيرهم، إذ كيف غاب عن بالهم حقيقة معلومة من الدين بالضرورة، وهي بشرية النبي ε، وحقيقة موته، ولهذا فقد خاطبهم الله بإنزالهم منزلة من يجهل فقال: (وما محمد إلا رسول)، وهذا، أسلوب قصر موصوف (محمد) على صفة (رسول)، يكثر استعماله في خطاب من يجهل الحكم[3].

ومن دلالات الآية التربوية أيضاً:

- لطف التعبير وحسن اختيار اللفظ، فبالرغم من إنكار بعض المسلمين لحقيقة أساسية في الدين، وهي بشرية النبي ε وأنه يسري عليه ما يسري على غيره من البشر، من مرض، وموت وغيره، إلا أن اللفظ جاء بـ(انقلبتم على أعقابكم) ولم يقل (ارتدتم أو تركتم دينكم)، لأن الردة

---

(١) انظر: الصالح، محمد أديب، الإنسان والحياة، ص٣٣٨.

(٢) انظر: السيوطي، أسباب النزول، ص٩٧.

(٣) انظر: ابن عاشور، التحرير والتنوير ١١١/٤/٢.

تكون بقصد ترك الدين والخروج منه عمداً، والمسلمون لا ينطبق عليهم هذا الوصف. وفي الوقت ذاته لا يعفيهم من الخطأ.

- الذي أشيع بين الناس يوم أُحد هو قتل النبي ε، والذي قُدِّم في الآية هو الموت، لأن الموت أكثر وقوعاً من القتل، وهو ما يحصل للرسل في الغالب[1]، ولعل في ذلك إشارة إلى أن النبي ε، سينتهي أجله بالموت وليس بالقتل والله أعلم.
- يلاحظ أن الاستفهام الإنكاري التوبيخي يكثر استخدامه، بعد ارتكاب المخالفة، وتحديد المخاطب.
- سبب التشديد والتوبيخ والإنكار على المسلمين، الذين قالوا: (لو كان نبياً ما قُتل)، والله أعلم، هو أنهم ردّدوا وأعادوا وأيدوا بكلامهم هذا كلام الكفار، الذين اعترضوا على الرسالة لأن الرسول ε بشر، يأكل ويشرب ويموت... الخ.
- عند المقارنة بين الاستفهامات المستخدمة في الآيات، التي تتحدث عن اعتراض الكفار على بشرية الرسول ε، وبين هذه الآية، نلاحظ أن التقريع والتوبيخ للمؤمنين أقوى وأشد منه مع الكافرين، والسبب في ذلك، والله أعلم، أن هذا الكلام إذا صدر من كافر، جاهل، منكر، ملحد، فهو كلام عادي منه، أما أن يصدر من مؤمن فهذا أمر غير عادي.

ومن الآيات التي تحدثت عن اعتراض المشركين على بشرية الرسول ε قوله تعالى: ﴿ وَمَا مَنَعَ ٱلنَّاسَ أَن يُؤۡمِنُوٓاْ إِذۡ جَآءَهُمُ ٱلۡهُدَىٰٓ إِلَّآ أَن قَالُوٓاْ أَبَعَثَ ٱللَّهُ بَشَرٗا رَّسُولٗا ﴾ [الإسراء: ٩٤]. استفهام

---

[1] انظر: الرويني، عادل، البلاغة القرآنية في الحديث عن الرسول، ص٣١-٣٢.

مجازي أداته (الهمزة)، وغرضه الإنكار والاستبعاد والتكذيب، لأنهم ومن جهلهم اعتقدوا أن البشرية تنافي الرسالة[1].

والتعبير بلفظ (الناس)، وهو لفظ عام، مع أن المراد الخاص، ليشمل مكذبي الرسل سابقاً ولاحقاً. وفي تقديم بشراً على رسولاً ليفيد القصر والحصر، أي أن الرسول لا يكون الاّ بشراً، أو لزيادة الاهتمام، فبشراً هو سبب الإنكار. وأما تنكير (بشراً رسولاً). فهو للتحقير حسب زعمهم الخاطئ[2].

وقوله تعالى: ﴿ أَكَانَ لِلنَّاسِ عَجَبًا أَنْ أَوْحَيْنَا إِلَىٰ رَجُلٍ مِّنْهُمْ أَنْ أَنذِرِ النَّاسَ وَبَشِّرِ الَّذِينَ آمَنُوا أَنَّ لَهُمْ قَدَمَ صِدْقٍ عِندَ رَبِّهِمْ ۗ قَالَ الْكَافِرُونَ إِنَّ هَٰذَا لَسَاحِرٌ مُّبِينٌ ﴾ [يونس: ٢]. استفهام مجازي، أداته (الهمزة) وغرضه الإنكار، فهو لإنكار تعجب المشركين من بعث محمد ε رسولاً، ومبشراً، ونذيراً، لأنه ليس في محله ولا يصدر عن عاقل ولتعجيب السامعين منه.

وقد عُبّر عن المعترضين بـ(الناس)، دون أن يتعرض لكفرهم، لتحقيق ما فيه من الشراكة بين رسول الله ε وبينهم[3]. فليس العجب أن يكون الرسول ε رجلاً فهو يعرفهم ويعرفونه، فكذا كان جميع الرسل المبعوثين إلى أقوامهم، فلم يكونوا إلا بشراً مثلهم ومنهم، بل العجب كل العجب، أن يتعجب القوم من هذا الأمر، فهذا هو محل العجب ومكمن الإنكار[4].

---

[1] انظر: الأندلسي، أبو حيان، البحر المحيط ٧٩/٦.

[2] انظر: الرويني، عادل، البلاغة القرآنية في الحديث عن الرسول، ص٣٥٣.

[3] انظر: الألوسي، روح المعاني، ٥٩/١١/٦-٦٠.

[4] انظر: العمار، عبد العزيز، التصوير البياني، ص٣٣.

أما التعبير بـ(للناس عجبا) وليس (أكان عند الناس عجباً)، (فلأنهم جعلوه لهم أعجوبة يتعجبون منها، ونصبوه علماً لهم يوجهون نحوه استهزاءهم وإنكارهم، وليس في (عند الناس) هذا المعنى)[1].

المطلب الثاني : الاجتهاد في تطبيق التشريع الاسلامي

شرع الله سبحانه وتعالى لعباده ما يصلح لهم حالهم ، وتستقيم به حياتهم ، شريطة أن تطبق على أرض الواقع ، وهذا لا يكون الاّ بمعرفتها وفهمها ومعرفة كيفية ووقت تطبيقها، وذلك بسلوك مسلك الاجتهاد في بذل الوسع للوصول إلى ذلك . ، وعدم الاعتماد على التقليد الأعمى للآباء والأجداد والعادات والتقاليد ، والذي هو سبب كل ضلال.

يقول تعالى: ﴿ سَيَقُولُ ٱلَّذِينَ أَشۡرَكُواْ لَوۡ شَآءَ ٱللَّهُ مَآ أَشۡرَكۡنَا وَلَآ ءَابَآؤُنَا وَلَا حَرَّمۡنَا مِن شَيۡءٖۚ كَذَٰلِكَ كَذَّبَ ٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِهِمۡ حَتَّىٰ ذَاقُواْ بَأۡسَنَاۗ قُلۡ هَلۡ عِندَكُم مِّنۡ عِلۡمٖ فَتُخۡرِجُوهُ لَنَآۖ إِن تَتَّبِعُونَ إِلَّا ٱلظَّنَّ وَإِنۡ أَنتُمۡ إِلَّا تَخۡرُصُونَ ﴾ [الأنعام: ١٤٨]. استفهام مجازي، أداته (هل) وغرضه الإنكار، أي إنكار وجود أي علم يحتجون به على قولهم، ويُردَف على الإنكار، التكذيب، والإفحام، والتوبيخ، والتعجيز.

ومن الدلالات التربوية في الآية[2]:

- عذر أقبح من ذنب، أن يضرب طالبٌ طالباً ضرباً مبرحاً، وعندما يسأله المسؤول، لماذا ضربته، فيقول: قدره أن أضربه، قدره أن يصاب بالأذى الذي أصابه، هذه مشيئة الله سبحانه

---

[1] انظر: الزمخشري، الكشاف ٢/٢٢٤.

[2] انظر: المطعني، عبد العظيم، التفسير البلاغي للاستفهام ١/١/٣٥٢.

وتعالى هي التي شاءت له ذلك. فهذا في التربية يسمى عذر أقبح من ذنب، والمشركون تماماً طبّقوا هذا المثل.

- "داوها بالتي كانت هي الداء"، "كلمة بَتّ ولا عشرة لت"، العلاج الناجح للجاهل، أو المتخلف، أو السفيه، لا يكون بالاحتمالات، ولا بالتحليل والتركيب، وإنما يكون بما يردعه ويهزه هزاً، فالعقل لا ينفع معه. وهذا ما فعلته الآية، لم تدخل مع الكفار بنقاش، حول القضاء والقدر، ومشيئة الله كيف تكون، فهذا لا ينفع، بل قالت لهم: أنتم تقولون هذا الكلام، وقد قال مثله تماماً أقوامٌ من قبل، فأين هم؟ ولماذا عاقبهم الله ودمرهم؟
- مجيء الرد بصورة استفهام فيه ميزتان[1]:

الأولى: تنبيه إلى أنه كان يجب عليهم قبل أن يقولوا هذا الكلام، أن يتعرفوا الدليل، الذي يسوغ لهم العلم، حتى لا يقولوا على الله ما لا يعملون.

الثانية: أن في الاستفهام حملاً لهم على أن يقولوا بالنفي، (هل عندكم من علم فتخرجوه لنا؟) الجواب لا، فهم يدفعون أنفسهم بأنفسهم، لأنهم لا يستطيعون أن يجيبوا (بنعم) لأنهم مطالبون عند ذلك بإظهاره، أو إخراجه.

وفي لفظ إخراجه، سخرية بهم، لأنه غير موجود، وأنت تطالب بإخراجه لرؤيته، وكذلك زيادة في التحسير لهم لعدم استطاعتهم.

ومنها قوله تعالى: ﴿ كَيْفَ يَهْدِي ٱللَّهُ قَوْمًا كَفَرُواْ بَعْدَ إِيمَٰنِهِمْ وَشَهِدُوٓاْ أَنَّ ٱلرَّسُولَ حَقٌّ وَجَآءَهُمُ ٱلْبَيِّنَٰتُ ۚ وَٱللَّهُ لَا يَهْدِي ٱلْقَوْمَ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴾ [آل عمران: ٨٦]. استفهام مجازي أداته (كيف)

---

[1] انظر: علي، سعيد إسماعيل، القرآن الكريم رؤية تربوية، ص٣٩٧.

وغرضه الإنكار أو الاستبعاد. أي إنكار أن تحصل لهم هداية من الله جلّ وعلا. أو الاستبعاد، لأنهم آمنوا وعلموا ما في كتب الله، ثم كفروا بعد ذلك. ولم يتعظوا بالآيات التي جاءتهم(1).

ومن الدلالات التربوية في الآية:

- الهداية تسري من الله سبحانه وتعالى، لمن أنصف وتهيأ لإدراك الآيات، فالذي يريد الهداية، عليه أن يسلك طريقها ويأخذ بأسبابها.
- التخفيف على الرسول ε، الذي كان يحرص على هداية البشرية جمعاء، ويكلف نفسه فوق طاقتها، بل ويُحمّل نفسه نتيجة عدم هداية بعضهم وكأنه قصّر في دعوتهم، فالهداية بعد الدعوة من عند الله عز وجل.
- الاستفهام (بكيف)، يكون عن الحال، وهؤلاء على حال الكفر، والكفر له ثلاث حالات. أما أن يكون جهلاً، أو عناداً، أو لا مبالاة، فأي حال من هذه الأحوال هم عليها، فكفرهم غير مبرر ولا بحال من الأحوال(2).
- أحياناً تكون أمامك مفاتيح العلم والمعرفة، ولكنك تغفل عنها بسبب الانشغال، بأمور أخرى لا قيمة لها، ودور المعلم أن ينبهك إلى ما يجعلك تنتبه وتفكر فيما أنت عليه، والاستفهام بكيف له هذه الميزة.

ومنها قوله تعالى: ﴿عَفَا ٱللَّهُ عَنكَ لِمَ أَذِنتَ لَهُمْ حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ لَكَ ٱلَّذِينَ صَدَقُواْ وَتَعْلَمَ ٱلْكَٰذِبِينَ﴾ [التوبة: ٤٣]. استفهام مجازي، أداته (لِمَ) وغرضه العتاب. والعتاب بصيغة

---

(1) انظر: ابن عاشور، التحرير والتنوير ٣٠٣/٣/٢.

(2) انظر: كموني، سعيد، العقل الغربي في القرآن، ص٢٥٢.

الاستفهام من صيغ التلطف في الإنكار أو اللوم. بأن يُظهر المنكر نفسه كالسائل عن العلة التي خفيت عليه.

ومن دلالات الآية التربوية:

- افتتاح العتاب بالإعلام بالعفو إكرام عظيم، ولطافة شريفة، فأخبره بالعفو قبل أن يباشره بالعتاب، فصار بمعنى، ما كان ينبغي.
- إلقاء العتاب بصيغة الاستفهام عن العلة، إشارة إلى أنه ما أذن لهم إلا لسبب تأوله، ورجا منه الصلاح[1].
- إخراج العتاب في صورة الاستفهام، وكأن المستفهم يطلب العلم والمعرفة، وهذا يدل على عظمة مكانة النبي ε عند الله عز وجل.
- هذا الأسلوب، تقديم العذر قبل الاستفهام يمكن استخدامه من قبل الأب أو المعلم، عندما يرتكب الابن أو الطالب مخالفة غير مقصودة أو مبررة، خاصة إذا كان الأب أو المعلم يريد أن يساوي بينه وبين الآخرين[2].
- لا مجاملة في الدين، والدين النصيحة، فمن عمل عملاً فيه مخالفة، فلا بدّ أن يُنبه عليها، وهذا يدخل تحت دائرة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر.

ومنها قوله تعالى: ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ ٱتَّبِعُواْ مَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ قَالُواْ بَلۡ نَتَّبِعُ مَآ أَلۡفَيۡنَا عَلَيۡهِ ءَابَآءَنَآۚ أَوَلَوۡ كَانَ ءَابَآؤُهُمۡ لَا يَعۡقِلُونَ شَيۡـٔٗا وَلَا يَهۡتَدُونَ ١٧٠﴾ [البقرة: ١٧٠]. استفهام مجازي أداته (الهمزة) وغرضه الإنكار والتعجيب، أي إنكار اتّباع الآباء، اتباعاً لا نظر ولا فحص فيه، والمعنى

---

(١) انظر: ابن عاشور، التحرير والتنوير، ٥/١٠/٢١٠.

(٢) انظر: الرويني، عادل، البلاغة القرآنية في الحديث عن الرسول.

أيتبعونهم ولو كان آباؤهم لا يعقلون شيئاً ولا يهتدون للصواب، ويتولد عن هذا الإنكار التسفيهُ والتوبيخ[1]. ومن دلالاتها التربوية:

- الإسلام يرفض التقليد الأعمى، لهذا فهو يوجب تبليغ الدعوة على الدعاة حتى يطّلع كل إنسان على تعاليم الدين الإسلامي، لأن الجاهل بالإسلام عندما تصله تعاليم الإسلام فإنه سيقارن بينها وبين ما عنده، وإذا حكَّم العقل، فإنه سيهتدي بإذن الله تعالى، ولهذا قُدِّم انتفاء العقل على انتفاء الاهتداء، لأن من فقد العقل محال أن يكون له اهتداء لانتفاء أسبابه لديه.
- أثر الآباء على الأبناء ليس له حد، ويكفي أنهما يهودانه أو يمجسانه أو ينصرانه، والآية تنطق بهذا الأمر، فإدخال (بل) في الكلام يدل على ذلك، فالكلام بدونها يصور الأمر عادياً، وكأنه مجرد حوار يدور بين اثنين، واحد يقترح ويقول: اتبعوا ما أنزل الله، والثاني يقول: نتبع ما ألفينا عليه آباءنا، ولكن مع (بل) فإن الأمر مختلف، الأول يطلب ويقترح، والثاني يرفض ذلك ويقطع الكلام نهائياً. ولهذا استحقوا التوبيخ لكونهم لا يريدون النقاش ولا يفكرون بما يتبعون به الآباء.

فالآية لا تحتج على اتّباع الآباء بالمطلق، ولكنها تحتج على اتّباعهم في حال كونهم لا يعقلون شيئاً ولا يهتدون. والأمر في هذه الآية مشابه لقوله تعالى: ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ تَعَالَوْاْ إِلَىٰ مَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ وَإِلَى ٱلرَّسُولِ قَالُواْ حَسْبُنَا مَا وَجَدْنَا عَلَيْهِ ءَابَآءَنَآ أَوَلَوْ كَانَ ءَابَآؤُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ شَيْـًٔا وَلَا يَهْتَدُونَ﴾ [المائدة: ١٠٤][2].

---

(١) انظر: الزمخشري، الكشاف، ١/٣٢٨.

(٢) انظر: كموني، سعيد، العقل الغربي في القرآن، ص١٩٨-١٩٩.

المبحث الرابع

الأصل الفكري

العقل مناط التّكليف، ومسئولية الإنسان في الإسلام عن عمله وقوله واعتقاده، تُحدّد بأهليته المرتبطة بالعقل والبلوغ، وبحرية الإرادة، ومن رحمة الله سبحانه وتعالى بالإنسان،أن جعل التّفكر والتّدبر من العبادات التي يُتقرّب بها إليه جل وعلا، فأمره أن يهتم بعقله، وأن يحافظ عليه، وحرّم عليه كل ما يفسده،أو يُعطّله، فحرّم الخمر، والتّقليد الأعمى، وغيرها لأن فيها اعتداء على العقل.

وقد اهتم الإسلام بالتّربية الفكرية اهتماماً كبيراً والتي هي: ليست لتدليس المعلومات وتخزينها، وإنّما هي لتمرين العقل على الرؤية الصّادقة، والتّمييز بين الحق والباطل[1].وسيقوم الباحث ببيان ذلك من خلال المطالب الآتية:

المطلب الأول : الدعوة لاستخدام العقل والفكر في خلق الله للوصول إلى الاقتناع

الإنسان بطبيعته، يميل إلى التّأمل والتّفكير، مهما ضعفت ثقافته وقلت خبرته، فالطفل الصغير يحاول تعليل ما يشاهد، والعاصي يحاول تبرير معاصيه، فالإنسان فيلسوف صغير، يحب أن له فهمه الخالص، وتفكيره الذاتي. والقرآن الكريم، تعامل مع الإنسان، وفق هذه المعطيات – فاستخدم الأسلوب الذي تميل إليه العقول المفكرة، فجاء بالأدلة والّشواهد، وطالب الخصوم بها، وطالب بالإقناع، وإقام المحاكمة العقلية بأساليب متعددة، ومن أشهرها أسلوب الاستفهام[2].

وليس أدل على ذلك من استخدامه للاستفهام مع لفظ العقل والفكر والتّدبر(أفلا تعقلون) (أفلا يعقلون) ١٦ مرة، (أفلا تتذكرون) ٩ مرات (أفلا تتفكرون)، (أولم يتفكروا) ٣ مرات، و(أفلا يتدبرون) و(أفلم يدبروا) ٣ مرات. ومثلها تقريباً بدون استفهام.

---

(١) انظر: الطحان، مصطفى محمد، التربية ودورها في تشكيل السلوك، ص١٠٣

(٢) انظر: البيومي، محمد رجب، البيان القرآني، ص٤٦-٤٧.

ومثل هذا الاستخدام له دلالاته التّربوية الكثيرة، ومنها مثلاً: استخدام (أفلا تذكرون)، يكون عند وضوح الدّلائل الباهرة والبراهين السّاطعة، الدّالة على جلال وعظمة الله سبحانه وتعالى، فيكفي معها مجرد التّذكر والتّنبيه[1]. كقوله تعالى: (مَثَلُ الْفَرِيقَيْنِ كَالأَعْمَى وَالأَصَمِّ وَالْبَصِيرِ وَالسَّمِيعِ هَلْ يَسْتَوِيَانِ مَثَلًا أَفَلَا تَذَكَّرُونَ (٢٤) سورة هود). في الآية استفهامان انكاريان الأول إنكار للماثلة بين المؤمنين والكافرين أي لا يستويان، والثاني، إنكار عدم التّذكر مع وضوح التّباين بين الفريقين[2].

أما (أفلا تعقلون). فيكون عندما يكون البرهان الذي استخدمه القرآن، برهاناً عقلياً، لو تدبره المستمع لعرف الصّواب بدون مشقّة وعناء. كقوله تعالى: ﴿ يَٰٓأَهۡلَ ٱلۡكِتَٰبِ لِمَ تُحَآجُّونَ فِيٓ إِبۡرَٰهِيمَ وَمَآ أُنزِلَتِ ٱلتَّوۡرَىٰةُ وَٱلۡإِنجِيلُ إِلَّا مِنۢ بَعۡدِهِۦٓۚ أَفَلَا تَعۡقِلُونَ ﴾ [آل عمران: ٦٥].

في الآية استفهامان إنكاريان. الأول إنكار لمحاجتهم في إبراهيم υ ويضاف إليه التّسفيه، والثاني، إنكار عدم تعقلهم مع قدرتهم على التّفكير ويضاف إليه التّوبيخ والتّجهيل[3].

أما (أفلا تتفكرون)، فيكون عند الحث على التّفكر والبحث والاستقصاء للوصول إلى الحقائق ،وبمعنى آخر هو جولان العقل للحصول على علم صحيح. كقوله تعالى: ﴿ قُل لَّآ أَقُولُ لَكُمۡ عِندِي خَزَآئِنُ ٱللَّهِ وَلَآ أَعۡلَمُ ٱلۡغَيۡبَ وَلَآ أَقُولُ لَكُمۡ إِنِّي مَلَكٌۖ إِنۡ أَتَّبِعُ إِلَّا مَا يُوحَىٰٓ إِلَيَّۚ قُلۡ هَلۡ يَسۡتَوِي ٱلۡأَعۡمَىٰ وَٱلۡبَصِيرُۚ أَفَلَا تَتَفَكَّرُونَ ﴾ [الأنعام: ٥٠].

---

(١) انظر: كموني، سعيد، العقل العربي في القرآن، ص٢٧٦-٢٧٧.

(٢) انظر: أبو السعود، تفسير أبو السعود ٢/٤/١٩٨-١٩٩.

(٣) انظر: المطعني، عبد العظيم، التفسير البلاغي للاستفهام ١/١/١٦٦-١٦٧.

في الآية استفهامان: الأول: أداته (هل) وغرضه النّفي، فلا وجود لمساواة بين الأعمى والبصير، والثاني: أداته (الهمزة) وغرضه الإنكار لعدم تفكرهم مع إمكانية ذلك، وفيه توبيخ لتركهم له وحث عليه[1].

ومع أن القرآن يستخدم كل لفظة من هذه الألفاظ في مكانها الدالة عليه بعناية ودقة، نجده يميز في اختيار اللفظة الواحدة، فمثلاً (أفلا تتفكرون) تختلف عن(أفلا تتذكرون)، فهو يستخدم لفظ (أفلا تتذكرون) في المكان الذي يفصّل فيه أكثر من المكان الذي يستخدم فيه (أفلا تذكرون) كقوله تعالى: ﴿ ٱللَّهُ ٱلَّذِي خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضَ وَمَا بَيۡنَهُمَا فِي سِتَّةِ أَيَّامٖ ثُمَّ ٱسۡتَوَىٰ عَلَى ٱلۡعَرۡشِۖ مَا لَكُم مِّن دُونِهِۦ مِن وَلِيّٖ وَلَا شَفِيعٍۚ أَفَلَا تَتَذَكَّرُونَ ﴾ [السجدة: ٤]. فزاد (وما بينهما)، و(الولي) فاحتاج ذلك إلى بيان أطول، فطال في فعل التذكر. وكما قيل الزيادة في المبنى تدل على زيادة في المعنى.

ومثل هذا اللفظ (أفلا تتذكرون) استخدمه إبراهيم υ، مع قومه، ودلالة استخدامه له؛ أنّ قومه عريقون في الشّرك وهم سادة القوم، ومثلهم يحتاج إلى التّذكر وإدامة التّفكر والتّأمل أكثر ليهتدوا إلى التّوحيد، كما أن فيه دلالة، على طول الوقت الذي مكثه إبراهيم υ في دعوته، والجهد الكبير الذي بذل من أجل ذلك[2].

ويُعد التفكير في التعبير القرآني، سلسلة من النشاطات العقلية التي يقوم بها الدماغ عندما يتأثر بنشاط أحد الحواس الخمسة، وهو ما يمكن أن يطلق عليه، بالعقل المتكون عن التجربة، فمن خلال السير في الأرض، والرحلة إلى الماضي، يتولد العقل[3]. وقد ركز القرآن الكريم على هذا

---

[1] انظر: ابن عاشور، التحرير والتنوير ٢٤٣/٧/٣ت٢٤٤.

[2] انظر: السامرائي، فاضل، بلاغة الكلمة في التعبير القرآني، ص١٩-٢٣. وسبع، توفيق واقعية المنهج القرآني، ص٥٨-٦٠.

[3] انظر: الغزالي، محمد، المحاور الخمسة للقرآن الكريم، ص١١٩-١٢٠.

الأمر كثيراً، فدعا إلى السير في الأرض والنظر والتأمل، فقال في سبعة مواضع[1] (أفلم يسيروا في الأرض فينظروا) و(ألم يسيروا في الأرض فينظروا) وهي آيات ﴿ وَمَآ أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ إِلَّا رِجَالًا نُّوحِىٓ إِلَيْهِم مِّنْ أَهْلِ ٱلْقُرَىٰٓ ۗ أَفَلَمْ يَسِيرُوا۟ فِى ٱلْأَرْضِ فَيَنظُرُوا۟ كَيْفَ كَانَ عَٰقِبَةُ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ ۗ وَلَدَارُ ٱلْءَاخِرَةِ خَيْرٌ لِّلَّذِينَ ٱتَّقَوْا۟ ۗ أَفَلَا تَعْقِلُونَ ﴾ [يوسف: ١٠٩] و ﴿ أَفَلَمْ يَسِيرُوا۟ فِى ٱلْأَرْضِ فَتَكُونَ لَهُمْ قُلُوبٌ يَعْقِلُونَ بِهَآ أَوْ ءَاذَانٌ يَسْمَعُونَ بِهَا ۖ فَإِنَّهَا لَا تَعْمَى ٱلْأَبْصَٰرُ وَلَٰكِن تَعْمَى ٱلْقُلُوبُ ٱلَّتِى فِى ٱلصُّدُورِ ﴾ [الحج: ٤٦].

وعندما يقرأ الانسان قوله تعالى: ﴿ أَوَلَمْ يَرَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓا۟ أَنَّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ كَانَتَا رَتْقًا فَفَتَقْنَٰهُمَا ۖ وَجَعَلْنَا مِنَ ٱلْمَآءِ كُلَّ شَىْءٍ حَىٍّ ۖ أَفَلَا يُؤْمِنُونَ ﴾ [الأنبياء: ٣٠].

ماذا نقول فيه؟ لمن هو موجه؟ إلى أصحاب الأدلة والبراهين، أم إلى من غلب عليهم الطابع الديني والمتعصبين له؟ أم إلى من غلبت عليهم الفطرة؟ أنه كلام؛ يُعَلّم الجاهل، وينبه الغافل، ويرضى فهمه العالم، كلام يُدرك بأسهل بيان،وفيه من البلاغة ودقة العلم ما يجعل العلماء يحتارون في البحث معه[2].

في الآية استفهامان يحيطان بأمرين عظيمين هما: إن السموات والأرض كانتا ملتصقتين ففتقهما الله عز وجل، وأن الله جلت قدرته خلق كل شيء من الماء. والذي يدقق في الآية جيداً يلحظ أمراً غريباً، وهو أن الله جلت قدرته،يخبر عن أمر لم يشاهده أحد من الخلق بأسلوب يوحي بأن المشركين شاهدوه، وقبل أن يجيب أحد عن الاستفهام الأول يأتي بخبر آخر، يشاهده الكل ويقر به كل ذي عقل، فلا يترك مجالاً لأحد إلاّ أن يُقر بالأمرين معاً.

---

(١) انظر: عبد الباقي، محمد فؤاد، المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم، ص٣٧٤.

(٢) انظر: أبو زهرة، محمد، المعجزة الكبرى، ص٢٦٨-٢٧١.

فالاستفهام الأول للتقرير والتّأكيد على هذه الحقيقة العلمية، والاستفهام الثاني إنكار لعدم الإيمان والتّوبيخ عليه، ثمّ حث وترغيب على تحصيله[1].

فالدّقة في اختيار نوع الاستفهام، ووقته، وأداته، دليل على مهارة وخبرة المستفهم، واحترامه لعقل المستفهَم منه ومعرفته، وهذا ما يلاحظ في استفهامات القرآن جميعها، حتى أن البعض يقول: لو أنّ القرآن غيّر هذه الأداة بأخرى أو هذا اللفظ بآخر لأدى نفس المعنى، وهذا كلام مردود على صاحبه، والأمثلة في القرآن كثيرة منها قوله تعالى: ﴿ أَلَمْ يَرَوْا كَمْ أَهْلَكْنَا مِن قَبْلِهِم مِّن قَرْنٍ مَّكَّنَّاهُمْ فِي الْأَرْضِ ﴾ [الأنعام: ٦]، وقوله: ﴿ أَلَمْ يَرَوْا إِلَى الطَّيْرِ مُسَخَّرَاتٍ فِي جَوِّ السَّمَاءِ ... ﴾ [النحل: ٧٩]، وقوله: ﴿ أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّا نَأْتِي الْأَرْضَ نَنقُصُهَا مِنْ أَطْرَافِهَا ... ﴾ [الرعد: ٤١]، وقوله: ﴿ أَوَلَمْ يَرَوْا إِلَىٰ مَا خَلَقَ اللَّهُ مِن شَيْءٍ يَتَفَيَّأُ ظِلَالُهُ ... ﴾ [النحل: ٤٨]. فما الفرق بين (أولم) و(ألم). قال السادة العلماء: تستخدم (أولم) لما هو مشاهد و(ألم) لما كثر أمثاله في الحياة مما هو مشاهد و(ألم) لما لا يكثر مثله[2].

ومثل هذا قوله تعالى: ﴿ أَوَلَمْ يَهْدِ لَهُمْ كَمْ أَهْلَكْنَا مِن قَبْلِهِم مِّنَ الْقُرُونِ يَمْشُونَ فِي مَسَاكِنِهِمْ ۚ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَاتٍ ۖ أَفَلَا يَسْمَعُونَ ﴿٢٦﴾ أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّا نَسُوقُ الْمَاءَ إِلَى الْأَرْضِ الْجُرُزِ فَنُخْرِجُ بِهِ زَرْعًا تَأْكُلُ مِنْهُ أَنْعَامُهُمْ وَأَنفُسُهُمْ ۖ أَفَلَا يُبْصِرُونَ ﴾ [السجدة: ٢٦ – ٢٧].

---

[1] انظر: المطعني، عبد العظيم، التفسير البلاغي للاستفهام ٢٥٥/٢/١-٣٥٧.

[2] انظر: صلاح، منذر، المؤتمر العلمي الثالث (الإعجاز في القرآن الكريم) ١٦٩/١-١٧٠، والسامرائي، فاضل، على طريق التفسير البياني ٢/ ٢٤٦، ٢٤٧.

أربعة استفهامات، الاستفهام الأول في كل آية (أولم) للتقرير والإفحام والإلزام، والاستفهام الثاني في كل آية (أفلا) للإنكار مع الحثّ على السّماع والإبصار. والسّؤال هو لماذا اختلفت نهاية الآيتين الأولى (أفلا يسمعون) والثانية (أفلا يبصرون) ؟ والسّبب يعود لما بعد الاستفهام الأول في الآيتين. (يهد) و(يروا)، فالهداية لا تُرى بالعين فناسبها يسمعون، والرّؤيا تكون بالعين فناسبها يبصرون[1].

فموضوع الآية الأولى هو تاريخ الأمم الغابرة، وما حدث معهم، وهذه طريق وصولها الخبر الصّادق، ووسيلة تلقيها هو السّمع، أما الآية الثانية، فموضوعها، هذه الأرض وما يحصل لها بعد أن يُنعم الله عليها بالماء، من خروج النّبات والزّرع. ووسيلة تلقيها النّظر والمشاهدة بالعين[2]. وهذا ديدن الاستفهام في القرآن الكريم، دقّة في اختيار الألفاظ، وبراعة في النّظم، وسهولة في التّعبير، وإيصال للمراد بدون تعصب ولا تعنت. يقول تعالى: ﴿ قُلْ أَرَءَيْتُمْ إِن جَعَلَ ٱللَّهُ عَلَيْكُمُ ٱلنَّهَارَ سَرْمَدًا إِلَىٰ يَوْمِ ٱلْقِيَٰمَةِ مَنْ إِلَٰهٌ غَيْرُ ٱللَّهِ يَأْتِيكُم بِلَيْلٍ تَسْكُنُونَ فِيهِ ۖ أَفَلَا تُبْصِرُونَ ﴾ [القصص: ٧٢].

في الآيتين ستة استفهامات، اثنان (أرأيتم) أداته (الهمزة) وغرضه استحضار صورة المستفهم عنه في الذّهن ليحكم عليه وهي حاضرة ماثلة فيه، كأنها ينظر إليها بالعين. واثنان (من إله) أداته (مَنْ) وغرضه الإنكار، أي إنكار أن يكون في الوجود غير الله جلّ وعلا. واثنان (أفلا تسمعون) و(أفلا تبصرون) وأداته (الهمزة) وغرضه الإنكار أي إنكار عليهم لعدم سمعهم أو إبصارهم، ويتبع الإنكار التّوبيخ لما هم عليه، والحث لهم ولغيرهم على تحصيله.

---

(١) انظر: الأندلسي، أبو حيان، البحر المحيط ٢٠٠/٧.

(٢) انظر: قطب، سيد، في ظلال القرآن ٢٨١٥/٢١/٥.

نسق الآيتين واحد إلا في آخرهما، ففي الآية الأولى قال (أفلا تسمعون) وفي الثّانية (أفلا تبصرون). وسبب التّباين يعود إلى ما يدرك بالعين وما لا يدرك بالعين. فما يدرك بالعين عُقب عليه بـ(أفلا تبصرون) وما لا يدرك بالعين وإنّما سبيله العقل أو السّمع عُقب عليه (أفلا تسمعون). والسّمع يدرك ما لا يدركه البصر. كما أن الأنسب للمقام عند الحديث عن جعل الليل سرمداً (دائماً)، فيكون الضياء لذلك مطلوباً لعدم وجوده استخدام لفظ السمع. والأنسب عند الحديث عن جعل النّهار سرمداً (دائماً) فيكون الليل هو المطلوب لعدم وجوده استخدام لفظ البصر[1].

ومن الدّلالات التّربوية في هذه الاستفهامات: أنّها اختارت أوضح الأمثلة موضوعاً ،وأقربها للعقول تفكراً، وألصقها بحياة الإنسان واقعاً، كما أنها استعملت التّدرج وسيلة للوصول إلى المعرفة، فانتقلت بالعقل من المحسوس إلى المجرد، ومن المشاهد إلى الغائب، في منهج منطقي استدلالي، فيوجه الاستفهامات إلى العقل ليتفكر فيما حوله، ثمّ يبني بعد ذلك عليه النّتائج[2].

والفرق بين التّدبر والتّفكر، هو أن التّفكر تصرف القلب بالنّظر في الدّلائل والتّدبر: تصرف القلب بالنّظر في العواقب[3].

وعندما يقرأ القارئ قول الله تعالى: ﴿ وَفِيٓ أَنفُسِكُمۡۚ أَفَلَا تُبۡصِرُونَ ﴾ [الذاريات: ٢١]. مهما كانت صفته، وفي أي وقت يقرأها، يجد فيها غذاءً لنفسه، وعقله، وروحه، فالنفس بسيطة، ومعقدة، وليست مستقرة على حال، فهي خلق يحار معه العقل، وحتى أنه لا يستطيع تحديدها، أو تعريفها، فيأتي الاستفهام الإنكاري ليحث ويرغب في النظر والاعتبار ويوبخ من يقصر في الاعتبار

---

(١) انظر: الرازي، التفسير الكبير ١٣/٢٥/١٢-١٣.

(٢) انظر: الجلاد، ماجد، دراسات في التربية الإسلامية، ص٣٨-٣٩.

(٣) العسكري، أبو هلال، الفروق اللغوية، ص٨٨.

والتأمل[1]. فلفظ (أفلا تبصرون)، يحتمل أن تبصر بعقلك، أو أن تبصر بعينيك أو أن تبصر بقلبك، فهل يُستثنى من ذلك أحد، فيقول هذه الآية تنطبق عليّ ولا علاقة لي بها.

فيا لها من بلاغة، ويا له من أسلوب، بكلمات بليغة، سهلة، مفهومة للجميع، حثت العاملين، ووبخت المقصرين، وأنكرت على المعترضين، فهل يقارن هذا الكلام، بكلام سقراط عندما قال: اعرف نفسك بنفسك، ووصفه الكثيرون بأنه سبق عصره بهذه المقولة. فبالرغم من بلاغتها إلاّ أن فيها تكراراً ثقيلاً، والأمر فيها لا يصل إلى رتبة الاستفهام.

ومثل هذا الكلام ينطبق على كلام ديكارت إذ يقول في المذهب العقلي: خير لنا أن نعدل عن التماس الحقيقة من أن نحاول ذلك بدون منهج، عندما يقارن بقول الله جل وعلا: ﴿ أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ ٱلْقُرْءَانَ ۚ وَلَوْ كَانَ مِنْ عِندِ غَيْرِ ٱللَّهِ لَوَجَدُوا۟ فِيهِ ٱخْتِلَٰفًا كَثِيرًا ﴾ [النساء: ٨٢][2].

المطلب الثاني : الاعتبار بما حصل للأمم السابقة

يعتبر القرآن أحداث التاريخ مختبراً للعمليات العقلية. فيورد الأحداث لا لمجرد سردها، وإنما لما وراء سردها، ففي الوقت الذي يذكر فيه الأحداث نجده يثير الانتباه، ويشد الذهن للتفكير، فيما حصل معهم وأسبابه، فيجعل المستمع للقرآن مفكراً دائماً، منتبها معتبراً، مستيقظاً، حريصاً[3].يقول تعالى : ﴿ أَفَلَمْ يَسِيرُوا۟ فِى ٱلْأَرْضِ فَيَنظُرُوا۟ كَيْفَ كَانَ عَٰقِبَةُ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ ۚ كَانُوٓا۟ أَكْثَرَ مِنْهُمْ وَأَشَدَّ قُوَّةً وَءَاثَارًا فِى ٱلْأَرْضِ فَمَآ أَغْنَىٰ عَنْهُم مَّا كَانُوا۟ يَكْسِبُونَ ﴾ [غافر : ٨٢] و ﴿أَفَلَمْ يَسِيرُوا۟ فِى ٱلْأَرْضِ فَيَنظُرُوا۟ كَيْفَ كَانَ عَٰقِبَةُ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ ۖ دَمَّرَ ٱللَّهُ عَلَيْهِمْ ۖ وَلِلْكَٰفِرِينَ أَمْثَٰلُهَا ﴾ [محمد: ١٠].

---

[1] انظر: الزمخشري، الكشاف٤/١٦.

[2] انظر: الجميلي، السيد، الإعجاز الفكري في القرآن، ص١٩-٢٠.

[3] انظر: الجيوسي، عبد الله، التعبير القرآني والدلالة النفسية، ص١٣٥-١٣٦.

ومن الأمثلة على ذلك أيضاً قوله تعالى: ﴿ وَلَقَدْ أَتَوْا۟ عَلَى ٱلْقَرْيَةِ ٱلَّتِىٓ أُمْطِرَتْ مَطَرَ ٱلسَّوْءِ ۚ أَفَلَمْ يَكُونُوا۟ يَرَوْنَهَا ۚ بَلْ كَانُوا۟ لَا يَرْجُونَ نُشُورًا ﴾ [الفرقان: ٤٠]. فبعد أن ساق القرآن الكريم نماذج لبعض الأمم الهالكة، للعظة والاعتبار، يستنكر على الذين يمرون ديار هذه الأمم، دون أن يعتبروا بما حصل لهم وكأن الأمر لا يعنيهم.فيأتي الاستفهام الذي يوبخهم، على تركهم التذكر والاعتبار لما حلّ بهذه القرية، مع أنهم مروا بها مروراً حقيقياً، يؤكده استخدام الفعل الماضي، ولم تذكر الآية نوع المعصية، وإنما ذكرت نوع العقوبة لأن ذلك أبلغ في العظة والعبرة. وأدعى إلى تحريك الفكر وشدّة نحو سبب العقوبة لتجنبها[1].

وعدم التصريح بنوع المعصية، وتركه للأذهان هي التي تتوقعه من الأساليب التربوية المتبعة، لأنها تولد أفكاراً لا حصر لها، طالما أن الفكر منشغل بها، ولم يعرفها. وهذا الأسلوب استخدمه فرعون مع موسى υ، عندما أراد أن يعظم هرب موسى υ بعد قتله القبطي، ويثير اهتمام الناس بهذا الأمر، ويجعل موسى υ مدافعاً عن نفسه ضعيفاً وهو القوي. يقول تعالى: ﴿ قَالَ أَلَمْ نُرَبِّكَ فِينَا وَلِيدًا وَلَبِثْتَ فِينَا مِنْ عُمُرِكَ سِنِينَ ﴿١٨﴾ وَفَعَلْتَ فَعْلَتَكَ ٱلَّتِى فَعَلْتَ وَأَنتَ مِنَ ٱلْكَٰفِرِينَ ﴾ [الشعراء: ١٨ – ١٩].

---

[1] انظر: أبو السعود، تفسير أبي السعود ٢١٩/٦/٣.

ففرعون، يستخدم الاستفهام التقريري بقصد الامتنان والإفحام لموسى υ، وحتى يحقق الاستفهام غرضه، لم يذكر فعله معينة، بل تركها مبهمة، للتهويل والتفظيع ولكي لا يعطيه مجالاً للتنصل منها[1].

فمثل هذا النوع من الاستفهامات هو الذي نريده، الاستفهام الذي يثير الفكر، ويشد الانتباه، وليس الاستفهام الذي يعتمد على التذكر والذي لا يتطلب إلاّ فهماً سطحياً للمادة، لأن التربية الفكرية التي نريد ليست لتكديس المعلومات وتخزينها في العقل وإنما هي تمرين العقل على الرؤية الصادقة، وعلى التمييز بين الصواب والخطأ،وبين الحق والباطل[2].

كما أن الاستفهام بهذه الكيفية، يظهر الفروق الفردية بين المخاطبين، ويتماشى مع طبائعهم المتفاوتة، وأهوائهم المتنازعة، فالعلم درجات والفروق الفردية مبدأ مقرر في العملية التربوية لأنك لو خاطبت الأذكياء بالواضح المكشوف، الذي تخاطب به الأغبياء، لنزلت بهم إلى مستوى لا يرضونه لأنفسهم، ولو أنك خاطبت العامة بالتلميح والتورية، التي تخاطب بها الأذكياء لكلفتهم ما لا يطيقونه. وهذا هو سر جاذبية القرآن للجميع، العالم والجاهل، الذكي والغبي، الملوك والرعية، كلهم يجدون فيه ضالتهم[3].

وكثيراً ما يأتي الاستفهام التقريري في القرآن الكريم عند الحديث عن الأمم السابقة مع فعل الرؤية كقوله تعالى :﴿ أَلَمْ تَرَ كَيْفَ فَعَلَ رَبُّكَ بِأَصْحَٰبِ ٱلْفِيلِ ۝١ ﴾ [الفيل ١]

---

(١) انظر: ابن عاشور، التحرير والتنوير ١١١/١٩/٨-١١٢.

(٢) انظر: يالجن، مقداد، التربية الأخلاقية الإسلامية، ص٥٣٦، وزيتون، كمال، التدريس نماذجه ومهاراته، ص٣٩٧-٣٩٨.

(٣) انظر: دراز، محمد، النبأ العظيم، ص١٤٢-١٤٣.

وقوله تعالى :﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ خَرَجُواْ مِن دِيَـٰرِهِمْ وَهُمْ أُلُوفٌ حَذَرَ ٱلْمَوْتِ فَقَالَ لَهُمُ ٱللَّهُ مُوتُواْ ثُمَّ أَحْيَـٰهُمْ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ لَذُو فَضْلٍ عَلَى ٱلنَّاسِ وَلَـٰكِنَّ أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَشْكُرُونَ ﴿٢٤٣﴾ ﴾[البقرة: ٢٤٣]

وهذا يعني أنه ليس كل ما ينبغي أن نعلمه يتحقق عن طريق الرؤية البصرية فالسمع أداة من أدوات المعرفة، لها دورها الكبير، وكذلك سائر الحواس.

وبالنظر إلى استخدام القرآن لفظ (ألم تر) فيما لا دخل للبصر فيه، فقد فرّق العلماء بين أمرين. الرّؤية البّصرية والرؤية العلمية. فقالوا: الرّؤية البّصرية: هي التي يمكن للمستمع أن يراها بعينيه

والرّؤية العلمية: وهي التي لا يمكن مشاهدتها بالعين وإنما سبيلها الخبر الصادق عن الله جل وعلا أو الفهم، والسر وراء استخدام لفظ (ألم تر) فيها هو أن ما أخبر عنه الله واقع لا محالة سواء أكان في الماضي أو في المستقبل.

وقد جعلوا لذلك ضابطاً يدل عليه فقالوا: إذا كانت الرؤية بصرية. فإن فعل الرؤية يُعدّى بحرف الجر، أي فعل الرؤية ذاتاً مادية. كقوله تعالى: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ نُهُواْ عَنِ ٱلنَّجْوَىٰ ...﴾ [المجادلة: ٨].

وإذا كانت الرؤية علمية، فتعدية الفعل تكون بنفسه تعدية مباشرة، فلا يكون هناك حرف جر. أي فعل الرؤية يدرك بالعقل والعلم. كقوله تعالى: ﴿أَلَمْ تَرَ كَيْفَ فَعَلَ رَبُّكَ بِأَصْحَـٰبِ ٱلْفِيلِ﴾ [الفيل: ١].

ودلالة هذا التّعدي هو: أن فعل الرّؤية إذا كان متعلقه ذاتاً مادية محسوسة، فهذا يعني أنّ هذه المادة المحسوسة منفصلة وبعيدة عن ذهن المخاطب، وهذا يقتضي تقوية العقل على إدراكها وتمثلها، فبولغ في العبادة، وضم النّظم إلى تعدية الحرف بنفسه تعدية بحرف الجر، ليحصل المعنى المطلوب من الاستفهام.

وإذا كان فعل الرؤية متعلقه معنى عقلياً، فيعّدى بنفسه تعدية مباشرة، لأن المعاني فيها من الشّفافية واللطف ما يجعلها قريبة من الإدراك والتّعقل، لأنها مستقرة في الذّهن والشّعور لا تنفك عنهما[١].

فالاستفهام بهذه الطريقة القرآنية يتعامل مع أدوات المعرفة في التربية الإسلامية كلها الوحي وهو أداة المعرفة في ميدان الغيب ،والعقل والحواس وهما أداتا السير المعروف في الميادين، وعلى المسارات التي يوجه إليها الوحي في ميدان الغيب وفي ميدان الشّهادة[٢]؟

والأمثلة الآتية فيها دلالة واضحة على ما تقدم: يقول تعالى: ﴿أَلَمْ تَعْلَمْ أَنَّ ٱللَّهَ يَعْلَمُ مَا فِي ٱلسَّمَآءِ وَٱلْأَرْضِ ۗ إِنَّ ذَٰلِكَ فِي كِتَٰبٍ ۚ إِنَّ ذَٰلِكَ عَلَى ٱللَّهِ يَسِيرٌ﴾ [الحج: ٧٠]. فالاستفهام تقريري أي أنت تعلم هذا جيداً، ثمّ يؤكد عليها ويذكر بها ليزداد المؤمن ثباتاً وقوة. وأوثر لفظ (ألم تعلم) على (الم تر) للدّلالة على أن إحاطة علم الله بكل شيء طريقة معرفته الخبر الصّادق، لا رؤية البصر كما أن علم الله بما في السموات والأرض حاصل دون اكتساب، لأن علمه ذاتي لا يحتاج إلى مطالعة وبحث. وفيه تسلية للمخاطب النبي ε، أي فلا يضيق صدرك بما تلاقيه[٣].

وإيثار الاستفهام، لما فيه من تشويق المخاطب إلى عقبى الكلام كيف تكون، وإشراك المخاطب في تصور المعنى المراد التّقرير به، ثم توقع الإجابة الذّهنية منه على الاستفهام بالتّقرير المقصود. والفرق جد كبير بين أن تقول: أنت تعلم، أو ألم تعلم لأن الثّانية فيها حركة ونشاط تؤثر بهما في نفس المخاطب. وهذا مثل قول الله تعالى: ﴿أَفَلَا يَنظُرُونَ إِلَى ٱلْإِبِلِ كَيْفَ خُلِقَتْ﴾

---

[١] راجع: المطعني، عبد العظيم، التفسير البلاغي للاستفهام ٢/٣/٢٨٧.٢٨٨و٢/٤/٤٠٥.

[٢] انظر: الكيلاني، ماجد أصول التربية الإسلامية، ص٢٨٩.

[٣]– انظر ابن عاشور ، التحرير والتنوير ، ٧/١٧/٣٣١-٣٣٢.

[الغاشية: ١٧]. والحركة المستفادة من الاستفهام أداته (الهمزة) وغرضه التّقرير إضافة إلى الحث والتّحضيض على النّظر والاعتبار في المخلوقات جميعاً. والرّؤية هنا بصرية فسبيلها النّظر والمشاهدة وقد عدّي الفعل ب (إلى) فحركة الاستفهام تكمن وراء معناه. انظر بعينك إليها ،ثمّ تدبر بعد ذلك في خلقها.

ومن الدّلالات المستفادة من هذا الاستفهام؛ تقديم الإبل على غيرها من المخلوقات لإلفهم لها وحاجتهم لها في الصّحراء، واختيار النّماذج الواضحة والقريبة من الواقع لتحقق الغرض بأقصر الطّرق وأسرع وقت. لأن الاستفهام لا يتوقف أثره عند حدود النّظر في هذه المخلوقات، وإنّما يمتد ليؤثر على العقل والقلب ،فيتحول هذا الأثر إيماناً بالله ويقيناً صادقاً.

فمشاهدة هذه المخلوقات يوحي إلى العقل شيئاً، بمجرد النّظر والتّأمل، فيتحرك معه الوجدان والرّوح، حركة متناسقة نحو خالق هذه المخلوقات[١].

ومن الأمثلة أيضاً قوله تعالى: ﴿ أَفَمَن يَخْلُقُ كَمَن لَّا يَخْلُقُ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ ﴿١٧﴾ ﴾ [النحل: ١٧].

فهذا الاستفهام قابل بين شيئين (يخلق، لا يخلق) والمقابلة بين شيئين أو أمرين أوشخصين. دلالته: الوصول إلى أيهما يؤثر في الآخر، أيهما له الأفضلية على الآخر، أيّهما يحتاج الآخر. وغرض المقابلة نفي المساواة بين المتقابلين وإبطال مزاعم أهل الضّلال. حث لهم على تحريك عقولهم واستخدامها بطريقة صحيحة. والنّماذج في القرآن كثيرة:منها آيات سورة الواقعة، والتي بدايتها (أفرأيتم) فهي تقارن بين الخلق وعدم الخلق، والزّرع وعدم الزّرع ،والإنزال وعدم الإنزال،

---

[١] انظر: قطب، سيد، في ظلال القرآن ٦/٣٠/٣٨٩٨-٣٨٩٩.

والإنشاء وعدم الإنشاء[1]. والتي تفتح باستفهاماتها عقول النّاس، لأنها لا تحتاج جواباً باللسان، وإنما بالقلب والجنان، والتّدبر والّتفكر[2].

وقوله تعالى: ﴿ثَمَٰنِيَةَ أَزْوَٰجٍۖ مِّنَ ٱلضَّأْنِ ٱثْنَيْنِ وَمِنَ ٱلْمَعْزِ ٱثْنَيْنِۗ قُلْ ءَآلذَّكَرَيْنِ حَرَّمَ أَمِ ٱلْأُنثَيَيْنِ أَمَّا ٱشْتَمَلَتْ عَلَيْهِ أَرْحَامُ ٱلْأُنثَيَيْنِۖ نَبِّـُٔونِى بِعِلْمٍ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ ﴿١٤٣﴾ وَمِنَ ٱلْإِبِلِ ٱثْنَيْنِ وَمِنَ ٱلْبَقَرِ ٱثْنَيْنِۗ قُلْ ءَآلذَّكَرَيْنِ حَرَّمَ أَمِ ٱلْأُنثَيَيْنِ أَمَّا ٱشْتَمَلَتْ عَلَيْهِ أَرْحَامُ ٱلْأُنثَيَيْنِۖ أَمْ كُنتُمْ شُهَدَآءَ إِذْ وَصَّىٰكُمُ ٱللَّهُ بِهَٰذَاۚ فَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ ٱفْتَرَىٰ عَلَى ٱللَّهِ كَذِبًا لِّيُضِلَّ ٱلنَّاسَ بِغَيْرِ عِلْمٍۗ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلظَّٰلِمِينَ﴾ [الأنعام: ١٤٣ - ١٤٤].

ففي الآيتين جاء الاستفهام بطريقة السّبر والتّقسيم: "وهو حصر أوصاف الموضوع الذي يجادل فيه، ثمّ بيان أنه ليس في أحد من هذه الأوصاف خاصية تسوغ قبول الدّعوى فيه، فتبطل دعوى الخصم"[3].

فالكفار عندما حرّموا الذّكور تارة والإناث تارة أخرى،جاء الرّد عليهم، من خلق هذه كلها؟ الله جلّ وعلا. هل خالقها حرّمها؟ولماذا حرّمها؟وهل تحريمها بسبب الذّكور أم الإناث؟ وهل هناك وحي من الله بالتّحريم أم أرسل بذلك رسولاً؟ ولو تمّ التّسليم بذلك، فتحريم الصّنفين هو اللازم وهذا يدل على بطلان ما ادعوه[4].

---

[1] انظر: أبو زهرة، محمد، المعجزة الكبرى، ص٣٥٤-٣٥٥.

[2] مكانسي، عثمان، من أساليب التربية في القرآن، ص٢٦٣.

[3] ابن جبار، سالم بن سعيد، الإقناع في التربية الإسلامية، ص٣٢.

[4] انظر: العمار، عبد العزيز، التصوير البياني، ص١٣٣.

وقولــه تعــالى: ﴿أَفَمَن يَعْلَمُ أَنَّمَآ أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ ٱلْحَقُّ كَمَنْ هُوَ أَعْمَىٰٓ ۚ إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُوْلُواْ ٱلْأَلْبَٰبِ﴾ [الرعـد: ١٩]. فالاستفهام يستخدم هنا للتّعريض بالذين لا يؤمنون باالله ولا يسمعون لكلامه، وذلك بإمالة الكلام من ناحية إلى ناحية أخرى، فيذكر شيئاً يدل على شيء لم يذكره. ومثل هذا الأمر يحتاج إلى فكر صاف وذهن وقّاد[١].

[١] انظر: العمار، عبد العزيز، التصور البياني، ص١٣٣.

المبحث الخامس

الأصل النفسي

الإنسان تكوين عجيب، بعضه حيواني يميل به إلى الأرض، وبعضه ملائكي يسمو به إلى أعلى من درجة الملائكة، لديه عقل وإرادة يوجهان سلوكه،ويتحكمان بأعضائه الأخرى، والإنسان متقلب بطبيعة خلقته، يفرح ويحزن، يجوع ويشبع، يغضب، وينزعج، يخاف و يجزع، وذلك بسبب ما لديه من مشاعر.

والتربية الإسلامية تهتم اهتماماً كبيراً بالجانب النفسي عند الإنسان، فتلبي حاجاته الجسمية، وتضبط انفعالاته، بما يحقق له العيش في تكيف وانسجام.وسيقوم الباحث ببيان ذلك من خلال المطالب الآتية :

المطلب الأول : الانسان بطبيعته يميل إلى الاستفهام

يخاطب القرآن الكريم الإنسان حسب طبيعته، فينوع له بالأسلوب، بطريقة تؤدي به إلى الاهتداء إلى الطّريق المستقيم. والاستفهام من أهم هذه الأساليب، فهو كما يقول عنه ابن القيم: ألطف أنواع الخطاب ،وإن كان أبلغ في الطّلب من صيغة الأمر[1] لما يختص به من تنبيه إلى الحقائق وإثارة الأفهام وتفتيحٍ للذّهن وإيصالٍ للمعارف.

فبالاستفهام تستطيع أن تفتح حواراً مع الآخر، بدون مشقة ولا عناء، وبدون أن ينفر منك، كما فعل إبراهيم υ مع قومه. يقول تعالى: ﴿ إِذْ قَالَ لِأَبِيهِ وَقَوْمِهِۦ مَا تَعْبُدُونَ ﴿٧٠﴾ قَالُوا۟ نَعْبُدُ أَصْنَامًا فَنَظَلُّ لَهَا عَٰكِفِينَ ﴿٧١﴾ قَالَ هَلْ يَسْمَعُونَكُمْ إِذْ تَدْعُونَ ﴾ [الشعراء: ٧٠ – ٧٢]. فبدأ معهم الكلام باستفهام من يطلب المعرفة، ويبحث عن المعلومة، والحقيقة أنه فقط كان يستدرجهم لما يريد أن

---

(١) انظر: ابن القيم، التفسير القيم، ص١٤٩

يوصلهم إليه[١]. وفي استعماله للاستفهام دلالة تربوية وهي إنكاره لما يعبدونه، لأن السّؤال عن الشّيء يقتضي عدم رؤيته، وعدم الرّؤية يستلزم عدم وجوده، فكلامه تهجين لطريقتهم وتقبيح لها للوصول إلى نفي وجود شريك لله بالطّريق البرهاني[٢].

واستفهام إبراهيم υ بهذه الطريقة ليس مكروهاً، بل هو مطلوبٌ، فقد ذكر الشاطبي مواضع يكره فيها السّؤال ومواضع يطلب فيها السّؤال ولا يكره وذكر منها: "إذا أجرى الخصم المحتج نفسه مجرى السائل المستفيد، حتى ينقطع الخصم بأقرب الطرق"[٣]، واستشهد على ذلك؛ بما فعله إبراهيم υ مع قومه، عندما فرض نفسه بحضرتهم مسترشداً.

والاستفهام بهذه الطريقة الحوارية، يلعب دوراً بارزاً في الكشف عن الأبعاد النّفسية للإنسان باعتباره أحد الوسائل التي يتم بها رسم الشّخصية الإنسانية، كما أنه يُلطف الجو في ساحة الحوار ويمنح الشّخص وقتاً للتّنفيس والتّفكير ومعرفة ما عند الآخرين[٤].

ومن الآداب التي ينبغي أن يلتزم بها المستفهِم، والمستفهَم منه، تبادل الاحترام، وعدم السّخرية والاستهزاء والتّنقيص أو التّجريح مهما كان نوع الاستفهام الموجه، خصوصاً إذا كان بقصد التعلم والحصول على المعرفة. وليس هذا من المندوبات أو المباحات بل هو من الواجبات،لأن خوف المستفهم من السّخرية والاستهزاء به، يجعله يمتنع عنه والله سبحانه وتعالى يأمر به عند عدم المعرفة.

وقد استدل بعض العلماء على وجوب السّماح بالاستفهام وعدم السّخرية والاستهزاء بالمستفهم، بما حصل بين الله جل وعلا وإبراهيم υ والملائكة عندما وجهوا استفهامهم إلى الله

---

(١) انظر: عميرة، عبد الرحمن، منهج القرآن في تربية الرجال، ص٢٩.

(٢) انظر: الرازي، التفسير الكبير ١٤٧/٢٦/١٣.

(٣) انظر: الشاطبي، الموافقات ٢٤٥/٣/٢.

(٤) انظر: الجيوسي، عبدالله، التعبير القرآني والدلالة النفسية، ص٤٣٣-٤٣٥.

سبحانه، فأجابهم سبحانه وتعالى، مع أن ظاهر الاستفهام يدل على أنه اعتراض.فإذا كان الله جل وعلا وهو الخالق قد سمح لإبراهيم بالاستفهام وللملائكة كذلك وأجابهم عليها، فكيف بغيره.

يقول تعالى: ﴿وَإِذۡ قَالَ إِبۡرَٰهِـۧمُ رَبِّ أَرِنِي كَيۡفَ تُحۡيِ ٱلۡمَوۡتَىٰۖ قَالَ أَوَلَمۡ تُؤۡمِنۖ قَالَ بَلَىٰ وَلَٰكِن لِّيَطۡمَئِنَّ قَلۡبِيۖ ...﴾ [البقرة: ٢٦٠].

استفهامان: الأول (كيف تحيي الموتى) أداته (كيف) وغرضه: معاينة كيفية الإحياء ،والثاني (أولم تؤمن)، وأداته (الهمزة) وغرضه،:التقرير مع التعجب من حال إبراهيم مع إيمانه يسأل هذا السؤال، وفيه تنبيه، ودفع توهم غير المراد،فلو لم يذكر هذا الاستفهام لما أجاب إبراهيم ونفى الريب[١].

فقول إبراهيم υ، ليس سؤالاً عن إمكانية إحياء الموتى، فهو لم يقل: هل تقدر على إحياء الموتى؟،أو هل تستطيع ذلك؟ ولكنه سؤال عن كيفية إحياء الموتى، فالقدرة على إحياء الموتى أمر مسلّم به عند إبراهيم ولا يشك به أبداً، ولكنّه يريد أن يرى بعينه الكيفية.

وهذا أمر يعلمه الله سبحانه وتعالى، فنزّه إبراهيم عليه السلام من أن يُشّك فيه، فسأله (أولم تؤمن). فأجاب إبراهيم معبراً عما يريده (بلى ولكن ليطمئن قلبي). يريد مشاهدة الأمر بالعين، لأن ذلك يزيد الإيمان، وشتان بين الدّراسة النّظرية والتّطبيق العملي. فكيف إذا ضُمّت معاً؟. وإبراهيم عليه السلام هذا أسلوبه ، يحب استخدام التّجارب العلمية (أسلوب الإيضاح)، فقد أبطل إدعاء كون الكواكب والقمر والشّمس آلهة، و أفحم الملك عندما طلب منه تغيير حركة الشّمس؟ و حطمّ الأصنام وترك الصّنم الكبير لإفحام القوم [٢].

---

[١] انظر: المطعني، عبد العظيم، التفسير البلاغي للاستفهام ١/١/١٤٧-١٤٩.

[٢] انظر: الخالدي، صلاح، موقف الأنبياء في القرآن، ص١١٤-١١٥.

والذي يُطلب من المربين، هو عدم منع المستفهم من الاستفهام، لمجرد سماعهم منه، كلاماً غير معتاد، فينبغي التأني، ورفع اللبس إن كان موجوداً، ثمّ الإجابة على استفهامه، وبتأمل استفهام إبراهيم υ نجد أنه يعبر عن واقعه، فهو قد استخدم (كيف) وهي أداة للسؤال عن الحال والكيفية.

وهذا الأمر شبيه بما حصل مع زكريا ومريم وزوج إبراهيم عليهم السلام[1].

ومنهج إبراهيم υ، منهج متبع في التّربية، وهو التّرقي من مرتبة (حق اليقين) إلى(عين اليقين)، أي من اليقين البرهاني إلى اليقين المادي، وقد أقره الله جلّ وعلا عليه وطلب منه أن يعمل ما يؤدي إلى تحقيقه[2].

والفرق واضح بين إبراهيم وما حصل معه ومع الرّجل الذي مر على قرية خاوية، فاستغرب قائلاً: ﴿قَالَ أَنَّىٰ يُحْيِۦ هَٰذِهِ ٱللَّهُ بَعْدَ مَوْتِهَا﴾ [البقرة: ٢٥٩]. وأنّى: أداة استفهام تستخدم غالباً للاستبعاد[3]، فدلالة (كيف) غير دلالة (أنّى). وهذا من الأمور المهمة التي ينبغي على المربين أن يعلموه أولادهم،متى تستخدم أداة الاستفهام؟ فهو علم قائم بذاته.

و(أنّى) من الأدوات التي لم تستخدم إلا نادراً في غير القرآن[4]، فهي تجمع بين (كيف) والتي هي للسؤال عن الحال وبين (أين) والتي هي للسؤال عن المكان، فتأتي بمعنى آخر وهو الجمع بين الحال والمكان، وبالتالي السؤال عن الذات نفسه، سؤالاً غير مباشر وقد أطلق البعض على هذا المعنى بالكناية اللطيفة[5].

---

(١) سبق الحديث عنهم.

(٢) انظر: الكيلاني، ماجد، أصول التربية الإسلامية، ص٩١.

(٣) انظر: السيوطي، قطف الأزهار في كشف الأسرار ٥١٣/١.

(٤) انظر: عبد الرحيم، عبد الجليل، لغة القرآن الكريم، ص٢٨٥.

(٥) انظر: المطعني، عبد العظيم، التفسير البلاغي للاستفهام ٧/٤/٢.

يقول تعالى: ﴿ وَلَئِن سَأَلْتَهُم مَّنْ خَلَقَهُمْ لَيَقُولُنَّ ٱللَّهُ فَأَنَّىٰ يُؤْفَكُونَ ﴾ [الزخرف: ٨٧].

استفهامان (مَنْ خلقهم) أداته (مَنْ) وغرضه التّقرير. أي تقرير المشركين عمن خلقهم وهم مقرون بأن الله خلقهم، وأقوالهم وأعمالهم وأحوالهم تُقّر بذلك، فجاء الجواب عنهم بلسانهم (ليقولن الله). وفي هذا دلالة كافية على سفاهة رأيهم،إذ كيف تتخذون إلهاً لم يخلق؟ و(أنّى يؤفكون). أداته (أنى) وغرضه الإنكار. أي إنكار أن يكون لهم ملجأ مادي ومعنوي يلجأون إليه. فالتعبير بلفظ الاستفهام أبلغ من غيره لأن المعنى المتولد عن الاستفهام، يصف نفسية، وحال، ومكان، الشّخص الذي اتخذ غير الله إلهاً، ولا يجد له سبيلاً، لأنه يسير على غير هدى[1].

فاستخدام (أنّى) له أثره النفسي على المستمع، خصوصاً إذا كان للتهديد والوعيد،والذي هو وسيلة من وسائل التّربية الحديثة، التّربية بالعقاب.

فلا يملك المستمع بعد سماع الاستفهام (بأنّى) إلاّ التأمل والتفكير ومحاسبة النفس بدون تردد وبسرعة ، فكأنها أحدثت له هزة في وجدانه، كالمستمع لقول الله تعالى: ﴿ وَجِاْيٓءَ يَوْمَئِذٍ بِجَهَنَّمَ يَوْمَئِذٍ يَتَذَكَّرُ ٱلْإِنسَٰنُ وَأَنَّىٰ لَهُ ٱلذِّكْرَىٰ ﴾ [الفجر: ٢٣]. في الآية استفهام مجازي أداته (أنّى) وغرضه الإنكار مع التوبيخ، والمراد تحذير شديد لمن يضيعون حياتهم الدنيا في المعاصي، حتى إذا جاء يوم القيامة هالهم العذاب، فيتذكرون سوء سعيهم، ولكن هل هذا التذكر ينفعهم؟

والآية لم تستخدم (كيف) لأنه لا يسأل عن حال المتذكر (فكيف له الذكرى) ولم تستخدم (أين) لأنه لا يسأل عن مكان المتذكر (فأين له الذكرى) وإنما هو يسأل عن التذكر ذاته، بمعنى أن الإنسان يوم القيامة إذا أراد التذكر فهل له الذكرى وقد فات أوانها؟.[2]

---

[1] انظر: ابن عاشور، التحرير والتنوير ٢٧٠/٢٥/١٠-٢٧١.

[2] انظر: أبو السعود، تفسير أبي السعود ١٥٨/٩/٥.

ومثــــل هــــذا قولـــه تعـــالى: ﴿ وَلَوْ نَشَآءُ لَطَمَسْنَا عَلَىٰٓ أَعْيُنِهِمْ فَٱسْتَبَقُواْ ٱلصِّرَٰطَ فَأَنَّىٰ يُبْصِرُونَ ﴾ [يس: ٦٦]. في الآية استفهام مجازي أداته (أنّى)، وغرضه الإنكار مع التعجيب والوعيد الشديد من الله عز وجل لمكذبي الرسالة والرسول ع. فالمراد بالاستفهام ب(أنى) أن حال الإبصارمعدوم، وكذلك مكانه معدوم، وبالتالي فالإبصار ذاته معدوم، لأن أنى تجمع كيف وأين معاً في معنى واحد. والمعنى العام: كيف يبصر من طمس على عينيه وأصبح عاجزاً لا يقوى عليه؟[١]

والقرآن بهذا الأسلوب الاستفهامي،يُربي الإنسان تربية نفسية،لأنه لن يستطيع أن ينفذ أوامر الله سبحانه وتعالى، ونفسه مسيطرة عليه، فلا بدّ أن ينتصر عليها أولاً، ولا يكون ذلك إلاّ بإدانتها ومعرفة حقيقة خلقته وأصلها، ولهذا فإن القرآن في كثير من الآيات يُذكر الإنسان بحقيقة خلقته وأنه من نطفة من ماء مهين، وأنه تراب، حتى لا يتكبر ويغتر بقوته. ومن الأمثلة على ذلك قوله تعــــالى: ﴿ أَيَحْسَبُ ٱلْإِنسَٰنُ أَن يُتْرَكَ سُدًى ﴿٣٦﴾ أَلَمْ يَكُ نُطْفَةً مِّن مَّنِيٍّ يُمْنَىٰ ﴿٣٧﴾ ثُمَّ كَانَ عَلَقَةً فَخَلَقَ فَسَوَّىٰ ﴿٣٨﴾ فَجَعَلَ مِنْهُ ٱلزَّوْجَيْنِ ٱلذَّكَرَ وَٱلْأُنثَىٰٓ ﴿٣٩﴾ أَلَيْسَ ذَٰلِكَ بِقَٰدِرٍ عَلَىٰٓ أَن يُحْـِۧيَ ٱلْمَوْتَىٰ ﴾ [القيامـة: ٣٦ - ٤٠]. فـي الآيـات ثلاثـة استفهامات مجازية: الأول (أيحسب)، أداته (الهمزة) وغرضه الإنكار، أي إنكار ما يحسبه الإنسان ونفيه، والثاني (ألم يك)، أداته (الهمزة) وغرضه التقرير، أي تقرير الحالة المستفهم عنها، وهي أن أصله من نطفة، والثالث (أليس ذلك) أداته (الهمزة) وغرضه التقرير. أي تقرير أن الله قادر على إحياء الموتى[٢].

وإضافة إلى وضع الإنسان في مكانه الطبيعي، الذي ينبغي ألا يغيب عن فكره، وأن يتعامل مع ربه جل وعلا، ومع الآخرين، وفق هذا الأمر، فإن الآيات تحتوى على دلالات تربوية

---

(١) انظر: الأندلسي، أبو حيان، البحر المحيط ٣٢٩/٧.

(٢) انظر: ابن عاشور، التحرير والتنوير ٢٦٦/٢٩/١٢- ٢٦٨.

كثيرة منها: أن أعمال العقلاء لا تخلو من حكمة فكيف بعمل رب العقلاء، فهل يعقل أن يخلق هذا الخلق كله بلا هدف ولا غاية.

ومنها: إيثار لفظ (الإنسان) بالتعريف، ليشمل جميع الأفراد، وهو من العام الذي أريد به الخاص. والخاص هو الكافر، وفي ذلك إشارة إلى أن أكثر الناس لا يؤمنون بالحياة الآخرة.

ومنها: إيثار لفظ (أيحسب) بالمضارع، ليعم الإنكار كل الأوقات، ولم يقل (أيظن) لأن الحسبان ظن، ولكنه يزيد عليه بأن الحسبان يدخل الشيء الذي وقع عليه الظن في حساب الظان الحاسب الذي يرجو الحصول من ذلك على نتيجة.

ومنها: أن الإنسان لا مبرر له للتكبر والتجبر والظلم والغرور، لأن هناك أمورا منغلقة ومتصلة به تمنعه من أن يتصف بهذه الصفات لو فكر وتأمل جيدا في نفسه[١].

ولأن الأصل في الإنسان أن لا ينسى أصل خلقه، فإن المربي يذكره به عندما تغيب عنه، فهذا الرجل الذي دخل جنته، متعالياً، ، ظالماً لنفسه، يذكره صاحبه مباشرة بأصل خلقته، يقول تعالى: ﴿ قَالَ لَهُۥ صَاحِبُهُۥ وَهُوَ يُحَاوِرُهُۥٓ أَكَفَرْتَ بِٱلَّذِى خَلَقَكَ مِن تُرَابٍ ثُمَّ مِن نُّطْفَةٍ ثُمَّ سَوَّىٰكَ رَجُلًا ﴾ [الكهف: ٣٧].

في الآية استفهام مجازي أداته (الهمزة) وغرضه الإنكار – أي إنكار ما قام به صاحب الجنتين من كفر، وتوبيخه عليه لعدم وجود ما يدعو إليه: والاستفهام بهذه الصيغة يدل على عظم وهول العمل الذي قام به المستفهم منه، وفي ذات الوقت تذكيره بفضل الله جل وعلا عليه حتى

---

[١] انظر: المطعنى، عبدالعظيم، التفسير البلاغي للاستفهام ٢/٤/٦٢٥-٦٢٦.

يرجع ويتوب، فهو لم يقل له (أكفرت بالله): ثم بعد هيئتك هيئة تصلح فيها للعبادة شكرا لله إذا بك تتكر وتكفر، فهل يجوز العقل منك هذا الأمر[1]؟

والاستفهامات القرآنية التي تعاملت مع نفسية المخاطب ومشاعره كثيرة منها: قوله تعالى: ﴿ وَمَا تِلْكَ بِيَمِينِكَ يَـٰمُوسَىٰ ﴾ [طه: ١٧]. استفهام تقريري أداته (ما). يوجه من الباري عز وجل إلى موسى u، الذي هاله ما رأى، فلم يعد قادراً على عمل، ليروح وينفس عنه، فيأنس بعد خوف، ولهذا لم يكتف موسى بالرد على قدر الاستفهام، فكان يكفيه أن يقول: هي عصاي. لكنه شعر بالتلذذ بالمقام فاستمر في الحديث لشعوره بالراحة والاطمئنان[2].

فهل هناك مشكلة لو قلنا: أنه ينبغي على المربي أن يعمل على توجيه استفهامات مثل هذا الاستفهام –للمتعلمين– ليروحوا به عن أنفسهم أو ليعبروا عما بداخلهم. خصوصا إذا قلنا بأنها تتميز بتشكيل صوره من صور التعليم المفرد، وبها يمكن مراعاة الفروق الفردية، والتعرف على قدرات المتعلم واستعداداته[3]. ومنها قوله تعالى: ﴿قَالَ مَا مَنَعَكَ أَلَّا تَسْجُدَ إِذْ أَمَرْتُكَ قَالَ أَنَا۠ خَيْرٌ مِّنْهُ خَلَقْتَنِى مِن نَّارٍ وَخَلَقْتَهُۥ مِن طِينٍ ﴾ [الأعراف: ١٢]. استفهام إنكاري توبيخي أداته (ما) يوجهه الباري عز وجل إلى إبليس منكراً عليه عدم السجود لآدم، مع أنّ الأمر قد وصله مباشرة من الله. وذلك ليقيم إبليس بجوابه على نفسه الحجة، لأن الطرد هو مصيره، فما يجوز لمخلوق أن يتكبر فيها، وجاء جواب إبليس، وإذا به يجعل لنفسه رأيا مع النص، فهو لا ينقصه أن يعلم أن الله هو الخالق المدبر لكل

---

[1] انظر: الرازي، التفسير الكبير ١١/٢١/١٢٧.

[2] انظر: البقري، أحمد، دراسات لغوية في القرآن، ص ١٢.

[3] انظر: العمري، شوكت وآخرون، ص١٩٠ – المرجع في تدريس التربية الإسلامية.

شيء، ولكنه لم يطع الأمر كما صدر إليه، ولم ينفذه بمنطق من عنده، وهو أن الله خلقه من نار، وخلق آدم من طين[1].

فحسد إبليس لآدم وتكبره وعناده واجتهاده مع الأمر الواضح (لا اجتهاد في مورد النص) كان وراء معصيته المزدوجة عصيان الأمر الصريح، والتكبر والتعالي.

ومنها قوله تعالى: ﴿ أَتَبْنُونَ بِكُلِّ رِيعٍ ءَايَةً تَعْبَثُونَ ﴾ [الشعراء: ١٢٨]. استفهام إنكاري، أداته (الهمزة) يوجه هود ∪لقومه منكرا عليهم ما يقومون به من أعمال، ومحذراً إياهم من نتائج هذه الأعمال. لأن الله سبحانه يسخر الأرض للمؤمنين ليعمروها، فيبنوا ما أحبوا من قصور، شريطة أن يعمروها بتقوى الله، وألا تكون تعبيراً عن مشاعر الغرور والخلود في الدنيا.

فالعبث والتطاول والتنافس في أمور الدنيا، كل هذا مما يبغضه الله جل وعلا، يدل على ذلك هذا الاستفهام الإنكاري، الذي ينبه إلى أنّ أمراض البشر متشابهة –ودواؤها واحد– وقد جاءت وصفة هذا الدواء في نصيحة هود لقومه[2].

المطلب الثاني : التركيز على القلب والعاطفة

يوصف القلب البشري بأنه سريع التفلت ، سريع النسيان ، وهو يشف ويشرق فيفيض بالنور ويرف كالشعاع ، يحتاج دائماً إلى التذكير والتنبيه لئلا يتبلد ويقسى ويظلم ويعتم وتنطمس اشراقته ، وهو يتأثر بالعاطفة، ولهذا فقد استخدم القرآن الكريم اسلوب الترغيب والترهيب لاقناع الانسان إلى عمل الخير من خلال قلبه وعاطفته والأمثلة على ذلك كثيرة منها قوله تعالى: ﴿ أَلَمْ يَأْنِ لِلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ أَن تَخْشَعَ قُلُوبُهُمْ لِذِكْرِ ٱللَّهِ وَمَا نَزَلَ مِنَ ٱلْحَقِّ وَلَا يَكُونُوا۟ كَٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَٰبَ مِن قَبْلُ فَطَالَ عَلَيْهِمُ ٱلْأَمَدُ فَقَسَتْ قُلُوبُهُمْ وَكَثِيرٌ مِّنْهُمْ فَٰسِقُونَ ﴾ [الحديد: ١٦]. استفهام تقريري أداته (الهمزة) يوجهه الباري عز وجل

---

[1] انظر: عوده، عبد عوده، أدب الكلام وأثره في ضوء القرآن.

[2] انظر: الغزالي، محمد، المحاور الخمسة للقران الكريم، ص ١٠٧.

للذين امنوا يحثهم فيه ويرغبهم بذكر الله والعمل بكتابه، ويركز على المعاني الوجدانية التي تدور حول القلب الذي هو مكان التقوى والسكنية واللين والطمأنينة والخشوع والطهارة، كما أنه جوهر الانفعالات النفسية كلها، الخيرة والفاسدة. مع عتابهم على تأخرهم في الخشوع والذي هو الخوف الدائم في القلب. لأن هذه انفعالات ايجابيه يريدها الله.

فإذا انتشرت الانفعالات السيئة وسادت النيات السيئة، فإن القلب وصاحبه والمجتمع بعده يصبح فاسداً[١].

ومنها قوله تعالى: ﴿...وَلَا يَغْتَب بَّعْضُكُم بَعْضًا ۚ أَيُحِبُّ أَحَدُكُمْ أَن يَأْكُلَ لَحْمَ أَخِيهِ مَيْتًا فَكَرِهْتُمُوهُ ۚ وَاتَّقُوا اللَّهَ ۚ إِنَّ اللَّهَ تَوَّابٌ رَّحِيمٌ﴾ [الحجرات: ١٢]. استفهام تقريري، أداته (الهمزة) أي تقريرهم ليتحقق أن كل واحد يقر بأنه لا يحب ذلك. ولذلك أجيب الاستفهام بـ(فكرهتموه).

وقد مثلت الغيبة بأكل لحم الأخ الميت – وهو يستخدم تمثيل المولع بها بمحبه أكل لحم الأخ الميت. والتمثيل مقصده استفضاح الممثل وتشويهه لإفادة الإغلاظ على المغتابين لأن الغيبة متفشية في الناس[٢].

وقد خاطب الاستفهام عامل الخوف في الإنسان، لأن الإنسان يتأثر بالمشاعر، كيف لا، وهو عبارة عن مشاعر تتحكم به، فعن طريق عامل الخوف نفره من الغيبة، لأن عامل المعرفة وحده لا يكفي، فلو أن الإنسان تحركه المعرفة لكان قوله تعالى: ﴿...وَلَا يَغْتَب بَّعْضُكُم بَعْضًا ...﴾ [الحجرات: ١٢] كافياً للابتعاد عنها، ولكنها لا تؤثر به لوحدها. فكان لابد من الاستعانة بمشاعر إضافة إلى المعرفة، فكانت مشاعر النفور في الإنسان خير مساعد لها وذلك بأن يصور المغتاب

---

[١] انظر: ابن عاشور، التحرير والتنوير ١٠/٢٦/٢٥٤–٢٥٥.

[٢] انظر: ابن عاشور، التحرير والتنوير ١٠/٢٦/٢٥٤–٢٥٥.

وكأنـه يأكـل لحـم أخيـه ميتـاً؛ سيما وأنّ الإنسان يتـأثر بالمشاهد ويفكـر بهـا أكثـر مـن المعلومـة[1]. الأمر الذي يدعو المؤسسات التربوية إلى تبني المناهج المصورة واعتمادها بشكل أوسع.

ومنهـا قولـه تعـالى: ﴿ وَمَا جَعَلْنَا لِبَشَرٍ مِّن قَبْلِكَ ٱلْخُلْدَ أَفَإِيْن مِّتَّ فَهُمُ ٱلْخَٰلِدُونَ ﴾ [الأنبياء: ٣٤]. استفهام إنكاري أداته (الهمزة)، يجهل الله سبحانه وتعالى المشركين لموقفهم من حياة النبي ε. ويرد فيه كيدهم إلى نحرهم، مركزا فيه على الطبائع البشرية، فالحاسد لا يحب الخير للمحسود بل يكره لـه الخير. ولإن الله سبحانه وتعالى يكره المشركين وهو منهم غاضب، فقد وجه لهم هذا الاستفهام الإنكاري على طريقة التحريض، وذلك بإنزالهم منزلة من يزعم أنهم خالدون.

استخدام الاستفهام بهذه الطريقة هو فقط الذي يخدم الغرض، وهو غيظ الكفار دون المساس بشعور النبي ε، فإن نفي موت النبي لا يصح وهو يناقض القدر الإلهي، وان يعلن فهذا ما يريد سماعه، ولو بعد مدة. أما (أفإن مت) فهو لا ينفي، وفي الوقت ذاته يغيظهم وهو يسخر منهم لما ظنوه وأرادوه، وكأنه يقول: انتظروا موته عندما يأتي، فإنكم لن تحضروه. لأنكم ستكونون قد متم[2]،

ومنهـا قولـه تعـالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مَا لَكُمْ إِذَا قِيلَ لَكُمُ ٱنفِرُواْ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ ٱثَّاقَلْتُمْ إِلَى ٱلْأَرْضِ ۚ أَرَضِيتُم بِٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا مِنَ ٱلْءَاخِرَةِ ۚ فَمَا مَتَٰعُ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا فِى ٱلْءَاخِرَةِ إِلَّا قَلِيلٌ ﴾ [التوبة: ٣٨].

استفهامان مجازيان (مالكم) أداته (ما)، و(أرضيتم) أداته (الهمزة). وغرضهما الإنكار والتوبيخ من الله سبحانه وتعالى للمؤمنين بسبب تراخيهم عن الخروج لتبوك[3].

---

[1] انظر: حنفي، عبد الحليم، أسلوب المحاورة في القران الكريم، ص٤٦-٤٦.

[2] انظر: العيسوي، من عطاء نظم القران الكريم، ص١٣٣، والرويني، عادل، البلاغة القرآنية في الحديث عن الرسول، ص٢٦.

[3] انظر: الزمخشري، الكشاف ١٨٩/٢، والالوسي، روح المعاني ٩٤/١٠/٥.

من دلالات هذا الاستفهام: العلاقة اللفظية والصوتية بالمعنى. فغالباً ما تكون نبرة الصوت عاملا مساعدا على توضيح المعنى، كما أنّها تضفي على الكلام ظلالا جديدة. فكلمة (اثاقلتم) تميزت ببنائها الصوتي مما أعطاها تميزا في الدلالة على المعنى، فنظام الحروف في هذه الكلمة وما فيها من تشديد، ومد، ووقف، يوحي بالتثاقل الشديد، وكأنما حركة الفعل تتجه إلى أسفل حتى لكأن بين هؤلاء والأرض شيء يجذبهم إليها لا يستطيعون أن يتخلصوا منه[1].

ولا ينطبق هذا الكلام على الاستفهام الأول (ما لكم) الذي فيه ترقيق في الخطاب ولين، لاستمالة قلوب المؤمنين وكأنه يقول لهم: يا من أسعدكم الله بنعمة الإيمان وبالخيرات والأمن. لا نرى لكم عذرا في تباطئكم عن القتال والعدو يتربص بكم الدوائر[2].

ومن الكلمات ذات الإيقاع القوي ﴿أَنُلْزِمُكُمُوهَا وَأَنتُمْ لَهَا كَارِهُونَ﴾ [هود: ٢٨]. فهي تصور جو الإكراه بإدماج كل الضمائر في النطق، وشد بعضها إلى بعض كما يدمج الكارهون مع ما يكرهون، ويشدون إليه وهم منه نافرون[3].

---

(١) انظر:عوده، عبد عوده، أدب الكلام وأثره في ضوء القرآن، ص١٦٨-١٦٩.

(٢) انظر: قطب، سيد، في ظلال القران ٣/١٠/١٦٥٥.

(٣) انظر: عوده، عبد عوده، أدب الكلام وأثره في ضوء القرآن، ص ١٦٩.

المبحث السادس

الأصل الاجتماعي

الإنسان كائن اجتماعي بطبعه، لا يستطيع أن يعيش منعزلاً عن الآخرين، ولهذا فلا بُدّ أن يتأثر بهم، ويتأثروا به، والإسلام يحرص كل الحرص على توثيق الروابط والعلاقات الاجتماعية بين الأفراد، بما يحقق لهم الألفة والانسجام والاستقرار، فحدد الحقوق والواجبات، وألزم كل مكلف (بالغ، عاقل) بها. والتربية واجب من الواجبات يجب أن يقوم بها من هو مكلف بها، وهي حق لمن هو بحاجة لها. وسيقوم الباحث ببيان ذلك من خلال المطالب الآتية :

المطلب الأول :الانسان يؤثر ويتأثر بغيره

يتعامل القرآن الكريم مع أفراد المجتمع، وفق مبدأ التأثر، أي أن بعضهم يؤثر في الآخر ويوجه بعضهم البعضَ الآخر، ويربي بعضُهم البعضَ الآخر، والآيات القرآنية التي تضبط علاقات الناس ببعضهم البعض، وتوجههم، كثيرة جداً ومنها قوله تعالى: ﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ نُهُوا۟ عَنِ ٱلنَّجْوَىٰ ثُمَّ يَعُودُونَ لِمَا نُهُوا۟ عَنْهُ وَيَتَنَٰجَوْنَ بِٱلْإِثْمِ وَٱلْعُدْوَٰنِ وَمَعْصِيَتِ ٱلرَّسُولِ وَإِذَا جَآءُوكَ حَيَّوْكَ بِمَا لَمْ يُحَيِّكَ بِهِ ٱللَّهُ وَيَقُولُونَ فِىٓ أَنفُسِهِمْ لَوْلَا يُعَذِّبُنَا ٱللَّهُ بِمَا نَقُولُ ۚ حَسْبُهُمْ جَهَنَّمُ يَصْلَوْنَهَا ۖ فَبِئْسَ ٱلْمَصِيرُ ﴿٨﴾ ﴾ [المجادلة: ٨].

استفهام تقريري أداته (الهمزة) يُردفُ عليه التعجيب من الله سبحانه لأصحاب النجوى على عملهم وخلقهم، وتوبيخهم ووعيدهم بالمصير والعذاب الأليم.

والتعبير بأسلوب الاستفهام لتهديدهم ووعيدهم دلالته، لفت الأنظار إليهم، فلسان حال الاستفهام موجه إلى كل فرد في المجتمع المسلم ليحذرهم، وفي الوقت ذاته موجه إلى كل واحد من أصحاب النجوى.

وقد أوثر فعل الرؤية للمبالغة في فضحهم، لأن النجوى تتم في الغالب سراً، وصاحبها يعتقد أنه بمأمن، وغير معروف لمن يتناجى عنه، خصوصاً وأن من نزلت الآية بسببهم، قد طالت سلامتهم، وظنوا أن أمرهم لن ينكشف.

والتعبير بالمضارع (ألم تر) وليس (أرأيت)، دلالته، أن الرسول ε متمكن من هذه الرؤية، وقادر على تكرارها، الأمر الذي يعبر عن قدرته عليهم مع كل محاولة لفعلها.

واستخدام حرف الانتهاء (إلى) والذي توسط بين (ألم تر) والعائد إلى النبي ε وبين (الذين نهوا) والعائد لليهود والمنافقين، يدل على البعد النفسي بين المخاطب والمتناجين، تحقيراً لهم وتشهيراً بهم وانتقاصاً لفعلهم[1].

ومنها قوله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِنَّمَا ٱلۡخَمۡرُ وَٱلۡمَيۡسِرُ وَٱلۡأَنصَابُ وَٱلۡأَزۡلَٰمُ رِجۡسٞ مِّنۡ عَمَلِ ٱلشَّيۡطَٰنِ فَٱجۡتَنِبُوهُ لَعَلَّكُمۡ تُفۡلِحُونَ ﴿٩٠﴾ إِنَّمَا يُرِيدُ ٱلشَّيۡطَٰنُ أَن يُوقِعَ بَيۡنَكُمُ ٱلۡعَدَٰوَةَ وَٱلۡبَغۡضَآءَ فِي ٱلۡخَمۡرِ وَٱلۡمَيۡسِرِ وَيَصُدَّكُمۡ عَن ذِكۡرِ ٱللَّهِ وَعَنِ ٱلصَّلَوٰةِۖ فَهَلۡ أَنتُم مُّنتَهُونَ﴾ [المائدة: ٩٠ – ٩١]. استفهام تقريري أداته (هل)، يوجهه الله سبحانه وتعالى إلى المؤمنين، يحثهم فيه على الالتزام بأوامره. والاستفهام بهذه الكيفية جاء لتمثيل حال المخاطبين بحال من بيّن له المتكلم حقيقة شيء، ثم اختبر مقدار تأثير ذلك البيان في نفسه[2].

- ومن دلالات الاستفهام في هذه الآية، أن الخمر قد مرّ تحريمه بمراحل وهذه آخرها، وقد ختمت بالاستفهام، وهذا يعني أن الحديث غُلق بالاستفهام، وأن موضوع التحريم غلق بالاستفهام، وكأن الاستفهام هو آخر أساليب التربية وأنجعها، لأن الرد على الاستفهام جاء بالقول انتهينا ربنا انتهينا.

---

(١) انظر: الرويني، عادل، البلاغة القرآنية في الحديث عن الرسول، ص٤٩٦.

(٢) انظر: ابن عاشور، التحرير والتنوير ٢٢/٧/٣.

- ومنها، تحديد الأهداف والغايات قبل الشروع بالطلبات، حتى يكون الأمر واضحاً لدى المستمعين، فقد بيّن الله سبحانه وهو الخالق وأمره نافذ للمؤمنين سبب تحريم الخمر وغيرها، حتى يكون تنفيذهم الأمر عن اقتناع، مع ملاحظة قصر كلمات الاستفهام والتي تدل على ثقافة المستفهِم[1].

والسؤال الذي يفرض نفسه، إذا كان المسلمون وبمجرد سماعهم تحريم الخمر، قالوا: انتهينا، فلماذا يأتي الاستفهام وكأنه يصور المسلمين بأنهم متباطئون في تنفيذ الأمر، السبب والله أعلم أن الله أراد حثهم على تركها فوراً حتى لا يتردد أحد منهم في التنفيذ بسبب حبهم لها وتعلقهم بها، فتكون سبباً في معصية الله. وكذلك لإشراكهم في الأمر، فعندما يسمع المخاطب هذا الاستفهام يشعر وكأن المستفهم يستشيره، فإذا قبل فإنه يقبل بإرادته وبدون قهر، والنفس تميل لهذا، وحب الخمر يتطلب استقلالية في القرار وإرادة قوية.

ومنها قوله تعالى: ﴿قَالَ ٱلَّذِينَ ٱسْتَكْبَرُوا۟ لِلَّذِينَ ٱسْتُضْعِفُوٓا۟ أَنَحْنُ صَدَدْنَٰكُمْ عَنِ ٱلْهُدَىٰ بَعْدَ إِذْ جَآءَكُم ۖ بَلْ كُنتُم مُّجْرِمِينَ﴾ [سبأ: ٣٢]. استفهام إنكاري أداته (الهمزة) ينفي فيه الذين استكبروا أن يكونوا هم الذين صدوا المستضعفين عن الهدى[2]. وقد ولِيَ الضمير (نحن) همزة الاستفهام لأنه محط الإنكار، ومثل هذه المحاورات لم تحدث حقيقة لأنها لم توجد بعد، وإنما هي تصوير لما سيحدث في الآخرة، كما أنها لا تنسب إلى أطراف محددة، فهي لا تساق على ألسنة أشخاص أو جماعات محددة معروفة، يحاول المربي من خلالها تحذير المتعلم من أمور غائبة عنه، بطريقة يضمن من خلالها أن تسيطر على فكره ووجدانه، تجعله يقرر أن لا يكون طرفاً في هذه المحاورة،

---

(١) انظر: علي، سعيد إسماعيل، أصول التربية الإسلامية، ص٣٢٢.

(٢) انظر: الشوكاني، فتح القدير ٣٢٨/٤.

وأن لا يقترب من أصحابها، لأنهم لا يريدون له الخير، فهم يتخلون عنه ويتهمونه، ولن ينفعه في وقتها إلا أعماله الصالحة التي ينبغي عليه أن يحرص عليها ويعمل على زيادتها قبل الموت[1].

ومنها قوله تعالى: ﴿ وَإِذَا رَأَيْتَهُمْ تُعْجِبُكَ أَجْسَامُهُمْ وَإِن يَقُولُوا تَسْمَعْ لِقَوْلِهِمْ كَأَنَّهُمْ خُشُبٌ مُّسَنَّدَةٌ يَحْسَبُونَ كُلَّ صَيْحَةٍ عَلَيْهِمْ هُمُ الْعَدُوُّ فَاحْذَرْهُمْ قَاتَلَهُمُ اللَّهُ أَنَّى يُؤْفَكُونَ ﴾ [المنافقون: ٤]. استفهام إنكاري أداته (أنّى) ينكر فيه الباري عز وجل على المنافقين الجهة أو الحال التي ينصرفون إليها وهم معرضون عن الحق، وفيه تعجيب من شأنهم فكيف يتركون الحق ويرضون بالكفر والضلال[2].

واستخدام أداة الاستفهام (أنّى) وليس (كيف) أو (أين) دلالته أن (أنّى) تَسُدُّ مسّدهما، وتجمع بينهما، فهي لإنكار الحال والمكان معاً، فإذا أنكر عليهم الجهة أو الحال التي ينصرفون إليها وهم معرضون، فهذا يعني أنه لا مجال لرجوعهم أبداً. لأن كل موجود لا بد له من مكان يكون فيه، ولا بد له من صفة يتصف بها، فإذا انتفى المكان، أو انتفت الصفة، فلا صفة في مكان فهذا يعني أن الشيء ذاته غير موجود، وهذا ما سماه بعض العلماء بالكناية اللطيفة[3]. وهذا يدل على أنهم ماضون في طغيانهم، لن يرجعوا عنه، الأمر الذي يتطلب من المسلم الحذر منهم والاستعداد لمواجهتهم.

ومنها قوله تعالى: ﴿ وَضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا رَّجُلَيْنِ أَحَدُهُمَا أَبْكَمُ لَا يَقْدِرُ عَلَىٰ شَيْءٍ وَهُوَ كَلٌّ عَلَىٰ مَوْلَاهُ أَيْنَمَا يُوَجِّههُّ لَا يَأْتِ بِخَيْرٍ هَلْ يَسْتَوِي هُوَ وَمَن يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَهُوَ عَلَىٰ صِرَاطٍ

---

[1] انظر: حفني، عبد الحليم، أسلوب المحاورة في القرآن، ص٢٢٤-٢٢٥.

[2] انظر: أبو السعود، تفسير أبي السعود ٢٥٢/٨/٤.

[3] انظر: المطعني، عبد العظيم، التفسير البلاغي للاستفهام ٢٦١/٤/٢.

مُّسۡتَقِيمٍ ﴾ [النحل: ٧٦]. استفهام مجازي أداته (هل) وغرضه نفي التماثل بين المتفاوتين، يضربه الله سبحانه وتعالى لكل مستمع. وقد استُخدم المثل لتوضيح المراد، لأن المماثلة بين المثلين مستحيلة، فكذلك ادعاءها بين من ضُرب لأجله المثل. وللمثل فوائد متعددة منها[1]:

١- تقريب الفكرة إلى الأفهام.

٢- توضيح مقاصدها.

٣- اتخاذ العظة والعبرة.

ومن الدلالات: ضرورة وضع مقدمة محكمة ومدروسة، قبل الاستفهام، ففي هذا الاستفهام نجد أن المستفهم منه عرف أن الآمر بالعدل صفاته تختلف كلياً عن الأبكم والكل، كما أنه عرف صفات المجتمع الذي يسود فيه العدل[2].

تنوع الأسلوب في العرض مهم جداً، ويدل على ثقافة المعلم ومهارته، وذلك يضفي على كلامه ما يجذب انتباه المستمع وإثارة عواطفه. فهو يقوي الدافعية، ويزيد من الصلة بين المتكلم والمستمع.

ومنها قوله تعالى: ﴿ وَضَرَبَ لَنَا مَثَلًا وَنَسِيَ خَلْقَهُۥ قَالَ مَن يُحْيِ ٱلْعِظَٰمَ وَهِيَ رَمِيمٌ ﴿٧٨﴾ قُلْ يُحْيِيهَا ٱلَّذِيٓ أَنشَأَهَآ أَوَّلَ مَرَّةٍ وَهُوَ بِكُلِّ خَلْقٍ عَلِيمٌ ﴾ [يس: ٧٨ - ٧٩]. استفهام مجازي، أداته (مَنْ) وغرضه الإنكار والاستبعاد من قائله، الذي جاء إلى النبي ε ساخراً ممن يقول ببعث الموتى من قبورهم. وبالرغم من سذاجة الطريقة التي استخدمها لسخريته، إلا أن ألفاظه كانت دقيقة، فهو

---

(١) انظر: مكانسي، عثمان، من أساليب التربية في القرآن، ص٤٠٣.

(٢) انظر: الكيلاني، ماجد، أصول التربية الإسلامية، ص١٥١.

لم يسأل عن الخالق، لأنه لا يعتقد بوجوده، وإنما سأل عمن يقوم بالفعل، وإذا كان الفعل معدوماً، فالفاعل معدوم[1].

ومن الدلالات: إعطاء إجابة مقنعة رغم سذاجة الاستفهام وذلك باستخدام أسلوب (قياس التمثيل)، وهو من أقوى أساليب الإقناع في القرآن الكريم التي تثبت قدرة الله سبحانه وتعالى ويعني "إلحاق أحد الشيئين بالآخر، وذلك بأن يقيس المستدل الأمر الذي يدعيه على أمر معروف عند من يخاطبه، أو على أمر بدهي لا تنكره العقول" فالنبي ع: قاس عالم الغيب بالمشاهد المحسوس[2].

ومن الدلالات: الاستفهام يعكس ثقافة صاحبه، فإذا أردت أن تعرف ثقافة من أمامك، فأعطهم حرية الاستفهام، فإنك تحكم على كل واحد منهم من خلال ما تسمع منهم. فهذا المستفهِم الذي جاء ساخراً لو فكر قليلاً لعرف أنه جاهل، فهو يأتي بالأمثلة وينسى نفسه. لكنها الجاهلية والعصبية والاستفهام فرصة للمربي عندما يلتقي بطلاب لأول مرة.

ومنها قوله تعالى: ﴿وَمَا لِيَ لَآ أَعۡبُدُ ٱلَّذِي فَطَرَنِي وَإِلَيۡهِ تُرۡجَعُونَ ٢٢ ءَأَتَّخِذُ مِن دُونِهِۦٓ ءَالِهَةً إِن يُرِدۡنِ ٱلرَّحۡمَٰنُ بِضُرّٖ لَّا تُغۡنِ عَنِّي شَفَٰعَتُهُمۡ شَيۡـٔٗا وَلَا يُنقِذُونِ ٢٣﴾ [يس: ٢٢ – ٢٣]. استفهامان مجازيان: الأول أداته (ما) وغرضه الإنكار فالمستفهِم يُنكر الأسباب الصارفة عن عبادة الله عز وجل. والثاني، أداته (الهمزة) وغرضه الإنكار أيضاً أي إنكار اتخاذ آلهة من دون الله عز وجل[3].

---

[1] انظر: الرازي، التفسير الكبير ١١٠/٢٦/١٣.

[2] انظر: مسفر، سالم سعيد، الإقناع في التربية الإسلامية، ص٣٦.

[3] انظر: الأندلسي، أبو حيان، البحر المحيط ٣١٥/٧.

ومن الدلالات التربوية في الاستفهام، استخدامه أسلوب الالتفات والذي يعني: "نقل الكلام من أسلوب إلى آخر، أعني من المتكلم أو الخطاب أو الغيبة إلى آخر منها بعد التعبير الأول" أو هو "انصراف المتكلم عن الإخبار إلى المخاطبة" فالمتكلم كان يتكلم مع نفسه ثم تحول مخاطباً قومه (وإليه ترجعون). وفائدته حث السامع وبعثه على الاستماع حيث أقبل المتكلم عليه وأعطاه عناية أكثر، وفيه نكته وهي أنه أخرج الكلام من مناصحته نفسه إلى قومه تلطفاً بهم وإعلاماً لهم أنه يريد لهم الخير كما يريده لنفسه.

ومن فوائد الالتفات أيضاً صيانة السمع عن الضجر، والملال، لما جبلت عليه النفوس من حب التنقلات، والسآمة من الاستمرار على منوال واحد(١).

وقول المستفهم (ومالي) فيه دلالة لطيفة، لا تحققها (وما لكم)، لأن كل واحد أعلم بحال نفسه فهو يعرف المانع الذي يمنعه من عبادة الله. وأما لو قال: (مالكم) لفُهِم أن المطلوب بيان العلة وهنا غيره أعلم بحال نفسه. أما المقارنة بقوله تعالى: ﴿ مَّا لَكُمْ لَا تَرْجُونَ لِلَّهِ وَقَارًا ﴾ [نوح: ١٣]. فلا يصح لأن القائل في سورة نوح غير مدعو، وإنما داع، والرجل هنا مدعو إلى الإيمان(٢).

ومنها قوله تعالى: ﴿ وَنَادَىٰ فِرْعَوْنُ فِي قَوْمِهِۦ قَالَ يَٰقَوْمِ أَلَيْسَ لِي مُلْكُ مِصْرَ وَهَٰذِهِ ٱلْأَنْهَٰرُ تَجْرِي مِن تَحْتِيٓ ۖ أَفَلَا تُبْصِرُونَ ﴿٥١﴾ أَمْ أَنَا۠ خَيْرٌ مِّنْ هَٰذَا ٱلَّذِي هُوَ مَهِينٌ وَلَا يَكَادُ يُبِينُ ﴾ [الزخرف: ٥١ – ٥٢]. ثلاثة استفهامات، الأول: أداته (الهمزة)، (أليس لي) وغرضه، التقرير. أي تقرير فرعون قومه بملكيته لمصر. والثاني: أداته (الهمزة)، (أفلا تبصرون) وغرضه الإنكار، أي ينكر عليهم عدم

---

(١) انظر: السيوطي، الإتقان في علوم القرآن ١/٣/٢١٤-٢١٥.

(٢) انظر: الرازي، التفسير الكبير ٥٧/٢٦/١٣.

وقوفهم على عظمة ملكه. والثالث: أداته (أم) (أم أنا خير) وغرضه التقرير، أي تقرير فرعون قومه بأنه صاحب الخيريّة، وتحقير شأن موسى عليه السلام[١].

استخدم فرعون الطاغية المتجبر مع قومه مبدأ (جس النبض أو اختبار الخصم) فهو يرى ردود أفعالهم، ليأتيهم بأفكار جديدة، ولا يخدمه في هذا الاستفهام دون أن تنتظر جواباً، ولهذا تدرج بهم من استفهام إلى آخر حتى وصل بهم إلى أن تقبلوه إلهاً يُعبد، وصار مثلاً على الألسان (استخف قومه فأطاعوه) [٢].

ومن الدلالات التربوية المستفادة: أن استخدام الاستفهام في الخطابات السياسية يدل على تردد المتكلم أو ضعفه أو خوفه ولكنه يحاول أن يُخفيه.

ومنها قوله تعالى: ﴿ مَآ ءَامَنَتْ قَبْلَهُم مِّن قَرْيَةٍ أَهْلَكْنَٰهَآ أَفَهُمْ يُؤْمِنُونَ ﴾ [الأنبياء: ٦].

استفهام مجازي، أداته (الهمزة) وغرضه الإنكار، أي إنكار وقوع الإيمان منهم وهم بهذه المواصفات، مع أنهم وعدوا ضمنياً بالإيمان إن جاءهم الرسول ε بآية. والاستفهام جاء بعد كلام ذكر أمثالاً لهم في الصفة، ولكنهم لم يؤمنوا، وهذا الكلام ينساب بهدوء على اللسان، ثم فجأة ينطلق اللسان، ليتحول المهاجم إلى المدافع[٣].

والحكم عليهم بعدم الإيمان يتضمنه الاستفهام، فالسابقون لم يؤمنوا لعنادهم، فكيف بمن هم مثلهم وأشد[٤].

---

(١) انظر: ابن عاشور، التحرير والتنوير، ٢٢٩/٢٥/١٠-٢٣١.

(٢) انظر: الجيوسي، عبد الله، التعبير القرآني والدلالة النفسية، ص٤٣٥.

(٣) انظر: الرويني، عادل، البلاغة القرآنية في الحديث عن الرسول، ص٣٦٤-٣٦٥.

(٤) انظر: العسيوي، عبد الحميد، من عطاء نظم القرآن الكريم، ص٥٧.

والاستفهام الإنكاري الاستبعادي بهذه الصورة، يمكن استخدامه مع الأشخاص الذين يحملون سبب تقصيرهم لغيرهم، مع أن تقصيرهم واضح، فيرد عليهم بهذا الأسلوب، فمثلاً: إذا قال شخص: لا نستطيع أن نطبق الإسلام كاملاً هذه الأيام محملاً الحكومات سبب ذلك مع أنه واضح التقصير، فنقول له: وما الذي يمنعك أن تقيم دولة الإسلام في نفسك أو بيتك، لماذا تظلم، لماذا تكذب، وهكذا.

المطلب الثاني : عداوة إبليس لابن ادم وموقف الملائكة من خلق ابن ادم .

العداوة بين الانسان والشيطان هي طبيعة العلاقة بينهما منذ اللحظة الأولى ، فالشيطان يرى أن الانسان قد فُضّل عليه مع أنه هو الأفضل ، والانسان يرى ان الشيطان هو سبب خورجه من الجنة وأنه لن يدخر جهداً ليمنعه من دخولها مرة أخرى .

وأما الملائكة فنظروا إلى الانسان على أنه سيسفك الدماء وسيفسد في الأرض ، وأنه بهذا الوصف لا يستحق الاستخلاف في الأرض .

والآيات القرآنية التي تبين موقف الشيطان وموقف الملائكة من الانسان كثيرة منها

قوله تعالى: ﴿ فَوَسْوَسَ إِلَيْهِ ٱلشَّيْطَٰنُ قَالَ يَٰٓـَٔادَمُ هَلْ أَدُلُّكَ عَلَىٰ شَجَرَةِ ٱلْخُلْدِ وَمُلْكٍ لَّا يَبْلَىٰ ﴾ [طه: ١٢٠]. استفهام مجازي، أداته (هل) وغرضه العرض مع الإغراء والتزيين، يوجهه إبليس لعنه الله، إلى آدم عليه السلام، ليغريه ويجرئه على معصية الله عز وجل[1]. وقد استخدم الاستفهام لغرضه هذا، لأن الاستفهام يعطي معانٍ كثيرة، يستطيع المستفهم أن يستتر وراءها، كما أن المستفهم منه يحتار في الإجابة عليه، فإن قال نعم، فقد أصغى لإبليس وسمع منه، وإن قال، لا فسيضع نفسه في حيرة، لأنه لن يخبره عن شجرة الخلد، والملك الذي لا يبلى، وهو يريد معرفتها.

---

[1] انظر: ابن عاشور، التحرير والتنوير ٣٢٥/١٦/٧.

وقد استخدم في استفهامه نقاط ضعف آدم عليه السلام، وهي حب البقاء والخلود، والغنى والسلطان[1]، وهذا يدل على أن إبليس خطط جيداً، بعد أن درس شخصية آدم عليه السلام، وهذا من الأمور المهمة في التربية لأنها توفر وقتاً وجهداً وتعطي النتائج الإيجابية.

ومن الدلالات التي يمكن استخلاصها من هذا الاستفهام هي: أن إبليس أراد أن يحفظ لنفسه خط الرجعة، فهو لا يريد أن يخسر شيئاً، في حالة رفض آدم طلبه، وهذا يُبيّن درجة العداوة التي يحملها لآدم عليه السلام.

ومنها قوله تعالى: ﴿وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَٰٓئِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي ٱلْأَرْضِ خَلِيفَةً ۖ قَالُوٓا۟ أَتَجْعَلُ فِيهَا مَن يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ ٱلدِّمَآءَ وَنَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ وَنُقَدِّسُ لَكَ ۖ قَالَ إِنِّىٓ أَعْلَمُ مَا لَا تَعْلَمُونَ﴾ [البقرة: ٣٠]. استفهام مجازي أداته (الهمزة) وغرضه الإعظام والإكبار الممزوجين بالدهشة والاستغراب لمعرفة سبب اختيار من يتصف بهذه الصفات للخلافة، أي لا بدّ أن يكون فيه ميزات غير التي نعرفها[2].

الله جل وعلا بيده ملكوت كل شيء، فلماذا يعرض لنا مثل هذه القصص، بينه وبين الملائكة، بينه وبين إبراهيم عليه السلام، بينه وبين إبليس، فالله سبحانه يريدنا أن نعرف أن الاقتناع، والرضى وعدم الإكراه حقوق يجب على الجميع احترامها وبذلها للمقابل.

---

(١) انظر: الكيلاني، ماجد، أصول التربية الإسلامية، ص١٠٣.

(٢) انظر: القرطبي، الجامع لأحكام القرآن ١/٢٦١.

قد يكون ظاهر الاستفهام يوحي بأمر غير مرغوب، فعلى المستفهَم منه إن كان عالماً أن يصحح المعلومات للمستفهم، فتنعكس المسألة كما حصل بين الله جل وعلا وإبراهيم عليه السلام[1].

الصبر وسعة الصدر والتحمل أمور أساسية ينبغي أن يتحلى بها المُربي وهو يتعامل مع المتعلمين.

والسؤال الذي يفرض نفسه هنا، إذا كانت الملائكة لا يعصون الله جل وعلا، فماذا يكون تبرير استفهامهم هذا إذاً؟ والجواب على ذلك هو: أنهم عرفوا أن الخليفة يتصف بالإفساد وسفك الدماء، فلماذا يتم اختياره؟ نريد أن نعرفهم صفته الإيجابية التي من أجلها تم الاختيار. فلك يارب أن تفعل ما تشاء، فليس لأحد أن يعترض على ذلك، ولكننا نريد أن نعرف صفات الخليفة لنزداد يقيناً باختيارك يارب. وقد برّر البعض استفهامهم، بأنه كان استفهاماً عن البشر المتوحش وليس عن الإنسان، لأن الطبيعة الإنسانية مكونة من نفس بشرية، ونفس إنسانية. فالإنسان يتضمن البشر، ولكن البشر لا يتضمن الإنسان، والروح المشار إليها عند عملية النفخ هي التي نقلت "النفس البشرية" إلى طور النفس الإنسانية، وبذلك صار البشر المتوحش الذي يفسد في الأرض ويسفك الدماء إنساناً يأنس بعضه بعضاً، ويفكر بتطوير حياته ويحلم بمستقبله ومصيره[2].

وهل هذا الذي دار بين الله جل وعلا والملائكة يسمى حواراً؟ البعض يطلق عليه ذلك، ولكن الحوار يكون بين أطراف متساوية ولا تساوي بين الله جل وعلا الخالق والملائكة، وغاية الأمر أن الله أخبرهم بما سيفعله إكراماً لهم فاستفهموا عنه فأجابهم الله سبحانه.

---

[1] انظر: حفني، عبد الحليم، أنصاف الخصم في القرآن وأثره، ص١٣٧-١٣٩.

[2] انظر: الكيلاني، ماجد، أصول التربية الإسلامية، ص٤٧٤-٤٧٥.

ولا يطلق عليه استشارة، لأن هذا يعني أن المستشير قد تخفى عليه أمور فيطلبها من المستشار [١].

ولكن لماذا يخبرنا الله سبحانه وتعالى بهذه الواقعة وما هي حكمتها؟ الله يريد أن يعطينا المنهج الأفضل لمواجهة الآخرين عند اختلاف الآراء، فبين الله المنهج العملي الذي ينبغي السير عليه عند حصول أمر مثل هذا مع أن الله غير ملزم بذلك[٢].

ومن الدلالات: أنّ فتح باب الاستفهام، يجعل المتعلم يسأل، والإجابة تزيل عنه عناءً كبيراً، فماذا حصل للملائكة بعد معرفتهم؟وماذا حصل لإبراهيم عليه السلام بعد معرفته؟

- أنّ سماع الاستفهام جيداً، وفهمه، والإجابة عليه، هي حقوق المستفهِم على المستفهم منه.
- التواضع لله تعالى، والتقرب إليه، وعدم التكبر على طالب العلم، أو الناس في الأماكن العامة، فالله بجلاله ثم أنبياؤه عليهم السلام يتواضعون، ويحبون طالب العلم.
- الأصل في الجواب أن يكون مطابقاً للسؤال، لكن إذا حصل وعُدِّل الجواب عما يقتضيه السؤال،فأنّ ذلك تنبيهاً من المجيب على أن حق السؤال أن يكون كذا، فهذا ما يسمى (بأسلوب الحكيم) وقد يأتي التعديل أعم أو أقل حسب الحاجة.

ومن الأمثلة التي تندرج تحت الأصل الاجتماعي، ما حصل من جواب بين موسى عليه السلام وفرعون، قال تعالى: ﴿ قَالَ فِرْعَوْنُ وَمَا رَبُّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٢٣﴾ قَالَ رَبُّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَآ إِن كُنتُم مُّوقِنِينَ ﴾ [الشعراء: ٢٣ – ٢٤]، لأن (ما) سؤال عن الماهية أو الجنس، ولما كان هذا السؤال في حق الباري عز وجل خطأ، لأنه لا جنس له، فيذكر ولا تدرك ذاته، عدَل إلى الجواب

---

(١) انظر: الخالدي، صلاح، مواقف الأنبياء في القرآن، ص١٨-١٩.

(٢) انظر: كموني، سعيد، العقل الغربي في القرآن، ص٢٥٥.

بالصواب، ببيان صفات الرب جلا وعلا الدالة عليه، فتعجب فرعون من عدم مطابقة الجواب للسؤال، فقال لمن حوله (ألا تستمعون) فأجاب موسى بقوله (ربكم ورب آبائكم الأولين). وهذا الجواب يبطل اعتقادهم بربوبية فرعون نصاً، فزاد فرعون في الاستهزاء، فلما رآهم موسى لم يتفطنوا، أغلظ في الثالثة بقوله: ﴿قَالَ رَبُّ ٱلۡمَشۡرِقِ وَٱلۡمَغۡرِبِ وَمَا بَيۡنَهُمَآۖ إِن كُنتُمۡ تَعۡقِلُونَ﴾ [الشعراء: ٢٨]. فختم حديثه بـ(إن كنتم تعلمون)[1].

كما أن الأصل أن يعاد في الجواب نفس السؤال ليكون مطابقاً له، كقوله تعالى: ﴿قَالُوٓاْ أَءِنَّكَ لَأَنتَ يُوسُفُۖ قَالَ أَنَا۠ يُوسُفُ وَهَٰذَآ أَخِيۖ قَدۡ مَنَّ ٱللَّهُ عَلَيۡنَآۖ إِنَّهُۥ مَن يَتَّقِ وَيَصۡبِرۡ فَإِنَّ ٱللَّهَ لَا يُضِيعُ أَجۡرَ ٱلۡمُحۡسِنِينَ﴾ [يوسف: ٩٠]. وكقوله: ﴿ءَأَقۡرَرۡتُمۡ وَأَخَذۡتُمۡ عَلَىٰ ذَٰلِكُمۡ إِصۡرِيۖ قَالُوٓاْ أَقۡرَرۡنَاۚ قَالَ فَٱشۡهَدُواْ وَأَنَا۠ مَعَكُم مِّنَ ٱلشَّٰهِدِينَ﴾ [آل عمران: ٨١].

وقد يحذف السؤال ثقة بفهم السامع بتقديره كقوله تعالى: ﴿قُلۡ هَلۡ مِن شُرَكَآئِكُم مَّن يَبۡدَؤُاْ ٱلۡخَلۡقَ ثُمَّ يُعِيدُهُۥۚ قُلِ ٱللَّهُ يَبۡدَؤُاْ ٱلۡخَلۡقَ ثُمَّ يُعِيدُهُۥۖ فَأَنَّىٰ تُؤۡفَكُونَ﴾ [يونس: ٣٤]. فهنا لا يستقيم أن يكون السؤال والجواب من واحد، ولذا فهنا سؤال محذوف، والتقدير والله أعلم أن جواب (هل من شركائكم من يبدأ الخلق ثم يعيده) لا، فيكون السؤال المقدر هو فمن الذي يبدأ الخلق ثم يعيده فيأتي الجواب، الله[2].

---

[1] انظر: السيوطي، الإتقان في علوم القرآن ٦٠٥/٢/١.

[2] انظر: السيوطي، الإتقان في علوم القرآن ٦٠٦/٢/١.

الفصل الثالث

الجانب التطبيقي لأسلوب القرآن الاستفهامي في العملية التربوية

تمهيد:

التربية الإسلامية، لا تقوم بدورها، إلا بوجود وسائط، تقوم بحمل رسالة التربية، ونقلها إلى المتعلمين، وإلاّ ظلت رهينة الكتب، أو النظريات، ونعني بالوسائط التربوية، المؤسسات العامة والخاصة التي نتوصل بوساطتها أو عن طريقها إلى القيام بالعملية التربوية المتمثلة في تنشئة المتعلمين، تنشئة كاملة تشمل جميع تكوينهم الروحي، والخلقي، والجسمي، والعقلي، وغيرها[١].

فمن خلال الوسائط التربوية، يلتقي المعلم أو المربي بالمتعلم أو الطالب، حيث يتم نقل ما في المنهاج إلى المتعلم، ليتحول العلم من النظري إلى العملي، ومن هذه الوسائط، المدرسة، والأسرة (البيت)، والمجتمع (الحياة العامة) وما يتعلق به كالمسجد والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وفي التربية الإسلامية، لا يتم الفصل بين هذه الوسائط، فهي تكمّل بعضها بعضاً، فدورها جميعاً، أن تصل إلى هدف التربية، وهو النتيجة التي تسعى إلى تحقيقها، وهو، إيجاد الإنسان الصالح، القادر على عمارة الأرض، وتحقيق معنى العبودية لله عزّ وجلّ.

فالأسرة تستقبل الطفل، وتتعهده تربوياً، حتى إذا بلغ سناً معينة، قامت المدرسة، بمواصلة مشوارها التربوي معه، دون أن تتوقف الأسرة عن دورها معه، فالمدرسة تقوم بمساعدة الأسرة والأسرة كذلك، وخلال قيام الأسرة والمدرسة بدورهما، يقوم المسجد بدوره جنباً إلى جنب معهما لتحقيق ذات الهدف.

وسيقوم الباحث في هذا الفصل، باستعراض لبعض آيات الاستفهام في القرآن، وبيان كيفية تطبيقها عملياً في وسائط التربية الثلاث، المدرسة، والأسرة، المجتمع.

---

[١] انظر: المعايطة، عبد العزيز، المدخل إلى أصول التربية الإسلامية ص٧٣

المبحث الأول

في المدرسة

المدرسة من أهم الوسائط التربوية، لأنها تقوم بعمل متخصص في التربية، فيها يعمل المعلمون المؤهلون للقيام بهذه المهمة الجليلة، وفيها يلتقون بالطلاب، الذين حضروا ليتلقوا أصول التربية الإسلامية، ويتعلموا العلوم والمعارف.

وفي المدرسة يتم نقل ما في المناهج، إلى الطلاب، ليتحول العلم النظري إلى تطبيق عملي، فهي بذلك تقوم على تحقيق التنمية الشاملة للمتعلمين، ليكونوا مؤهلين للقيام بوظائفهم في المجتمع.

وفي المدرسة أيضاً يتم تصحيح ما عسى أن يكون البيت المسلم قد نسيه، أو قصّر فيه، فليس كل الآباء مؤهلين في التربية. وهذا لا يتحقق طبعاً إلا إذا توافر لدى المدرسة الكوادر المؤهلة علمياً ونفسياً ودينياً.

المطلب الأول: في المنهاج

المنهاج هو الجانب النظري، في العملية التربوية، والتي تقوم على جانبين، نظري وعملي. فأي شيء يولد مرتين، ولادة عقلية، وولادة مادية، كالذي يريد بناء بيت فقبل وضع حجر الأساس، لا بدّ له من تخطيط، وتصور شامل على الورق، ثم بعد ذلك يكون التطبيق العملي. وبمقدار ما يكون الجانب النظري دقيقاً ومتقناً، قائماً على الوعي بواقعنا، وبمقدراتنا، وبالأخطار المحيطة بنا، وبتخطيط أعدائنا ضدنا[١]، يكون نجاح الجانب العملي، وهل هناك أفضل وأحكم من تخطيط رب السموات والأرض لهذه الأمة.

---

[١] انظر: الكيلاني، ماجد، التربية والتجديد، ص٦٦.

فإذا تمّ الإعداد المحكم، للجانب النظري للعملية التربوية، وكان قابلاً للتطبيق في الواقع، فإن التربية الإسلامية، تُقدم للعالم رسالة إصلاحية لا مثيل لها لمواجهة التحديات المعاصرة، وتُعدّ في الوقت ذاته المسلم المعاصر القادر على دخول معترك الفكر التربوي العالمي بكل جرأة وتمكن[1].

فالمنهاج هو : مجموعة لخبرات التربوية التي يتم تخطيطها وإعدادها تحت اشراف المتخصصين لتحقيق الأهداف المنشودة .

وهذا يتطلب أن يكون المنهاج شاملاً، لجميع جوانب العملية التربوية، والعقدية، والتشريعية، والأخلاقية، والنفسية، والفكرية، والجمالية، وغيرها، والتي نجدها واضحة في القرآن الكريم، وبنماذج متعددة، يسهل فهمها وتطبيقها.

ففي الجانب الجمالي، نجد قوله تعالى: ﴿ أَفَلَمْ يَنظُرُوٓاْ إِلَى ٱلسَّمَآءِ فَوْقَهُمْ كَيْفَ بَنَيْنَٰهَا وَزَيَّنَّٰهَا وَمَا لَهَا مِن فُرُوجٍ ﴾ [ق: ٦]. استفهام مجازي، أداته (الهمزة) وغرضه التقرير، أي انظروا وشاهدوا السماء، وبديع خلقها، وجمالها، وزينتها، لأن الله زينها، ليكون منظرها حسناً للناظر إليها[2].

فهذا الاستفهام وغيره في القرآن الكريم ركّز على القيم الجمالية، التي ينبغي أن يكون أثرها واضحاً في المنهاج، لأن القيم الجمالية، لها علاقة بالتربية الوجدانية، أو ما يُسمى بالعالم غير المرئي في الإنسان، وله علاقة بقيم الإنسان واتجاهاته وميوله. وبالتالي يكون الإنسان معها، قادراً على معرفة ما يصح وما لا يصح، وما يجوز وما لا يجوز، في حياته الخاصة والعامة، وفي معاملاته الإنسانية.

---

(١) انظر: الكيلاني، ماجد، الفلسفة الإسلامية التربوية التي نريدها، ص٧١.

(٢) انظر: ابن عاشور، التحرير والتنوير ١٠/١٦/٢٨٥-٢٨٦.

وبالتركيز على هذا الجانب، فإن التربية الإسلامية، ستهتم بالجانب الخفي في الإنسان (غير المرئي)، ولكن أثره لا بدّ أن يظهر، وإلا فإن هناك خللاً ما في العملية التربوية. لأن هذا الجانب يتحكم غالباً بأفكار الإنسان، ويوجهها، فيظهر وكأنه يتصرف بمنظار عقلي، والحقيقية ليست كذلك[1].

فالتطبيق العملي للتربية الجمالية، يبين أن الجمال في الإسلام ليس معطلاً، ولا منبوذاً، كما يظن كثير من الناس، وللأسف الشديد فقد ساعد على نشر مثل هذه الأفكار، أبناء المسلمين، بجهلهم بدينهم، وكأنهم لم يسمعوا قوله الله تعالى في الأنعام: ﴿ وَلَكُمْ فِيهَا جَمَالٌ حِينَ تُرِيحُونَ وَحِينَ تَسْرَحُونَ ﴾ [النحل: ٦]. واعتبروا من يجلس أمام خيله أو طيوره، لينظر إليها وهي تذهب وتعود، أو يعمل على مداعبتها واللعب معها، بأنه ترفٌ وبطر، هذا إن لم يقولوا عنه جنون.

وما أجمل كلمات سيد قطب، عندما قال في تفسيره لهذه الآية: فالجمال عنصر أصيل في هذه النظرة، وليست النعمة مجرد تلبية الضرورات من طعام وشراب وركوب، بل تلبية الأشواق كحاسة الجمال، ووجدان الفرح من الضرورات[2].

فمثل هذه الأفكار، (اعتبار التربية الجمالية ترفاً وبطراً) لا بُدّ أن تتغير، لأن تغيرها يُعد المدخل الصحيح لتغيير حياة الإنسان، فبعض الأفكار، نشأ بسبب وجود أسلوب تربية متصلب[3].

وللخروج من تصلب أسلوب التربية، لا بُد من الاهتمام بالتربية العقلية والنفسية، والتي لا يقصد بها ملء العقل بالعلوم والمعارف عن طريق الحفظ والتلقين، بل نقصد بها؛ تنمية القدرات العقلية، والمهارات الذهنية، من تفكير، واستنباط، ومقارنة، وتحليل، وتفسير، وتحصيل. فقيمة

---

[1] راجع: علي، سعيد إسماعيل، أصول التربية الإسلامية، ص٣١٠-٣١٤.

[2] انظر: قطب، سيد، في ظلال القرآن ٢١٦١/١٤/٤.

[3] انظر: بكار، عبد الكريم، جدد عقلك، ص١٥١ وص ١٥٩.

التربية، تقاس بمدى استثارتها للتفكير، واستثمارها للعقل وقواه في التعامل مع قوى الكون والمجتمع المختلفة[1].

وهذا يساعد على تنمية الفروق الفردية، والتي هي مبدأ مهم، من المبادئ التي تقوم عليها التربية الإسلامية، إضافة إلى مراعاة الحالة النفسية للمتعلمين، دون أن يتولد بينهم حسد، أو ضغينة، أو كراهية، لأن كل واحد منهم، يرى أنه يقدم الإجابة الأصح[2].

والاستفهام في القرآن الكريم، من أفضل الأساليب، التي تراعي الفروق الفردية، بين المتعلمين، لأنه يوجه إلى الجميع، ويترك الحرية لكل واحد في الإجابة حسب قدرته[3]، على الإجابة، ولكنه لا يسمح له بعدم الإجابة، لأن التفكير عبادة يجب أن يقوم بها، ولأنه يخاطب الإنسان ويصور له أن العقل نعمة من الله عنده، يجب عليه الاستفادة منها.

ومن الأمثلة على ذلك وهي كثيرة قوله تعالى: ﴿قُلْ أَرَءَيْتُمْ إِنْ أَخَذَ ٱللَّهُ سَمْعَكُمْ وَأَبْصَٰرَكُمْ وَخَتَمَ عَلَىٰ قُلُوبِكُم مَّنْ إِلَٰهٌ غَيْرُ ٱللَّهِ يَأْتِيكُم بِهِ ۗ ٱنظُرْ كَيْفَ نُصَرِّفُ ٱلْءَايَٰتِ ثُمَّ هُمْ يَصْدِفُونَ﴾ [الأنعام: ٤٦].

فالخطاب وإن كان موجهاً إلى الكفار، أرأيتم أيها المشركون بالله غيره، أن أصمكم الله فذهب بأسماعكم، وأعماكم فذهب بأبصاركم، وختم على قلوبكم، فطبع عليها، حتى لا تفقهوا قولاً، ولا تبصروا حجة، ولا تفهموا مفهوماً، من الذي يرد عليكم هذه النعم[4]، فهو في الوقت ذاته، موجه إلى كل قارئ للقرآن الكريم، لأنه يثير الانتباه إلى الحقائق التي يتضمنها، فلا يكفي لمن يسمع هذه الاستفهامات أن يقول: نعم أو لا، فهذا لا يقبله أقل الناس علماً، لآن الاستفهام وبمجرد سماع أول

---

[1] انظر: علي، سعيد إسماعيل، أصول التربية الإسلامية، ص٣٠٣-٣٠٤.

[2] انظر: اشتيوه، فوزي وآخرون، مناهج التربية الإسلامية وأساليب تدريسها، ص٩٨.

[3] انظر: الطحان، التربية الإسلامية ودورها في تشكيل السلوك، ص١٠٣.

[4] انظر: الطبري، جامع البيان، ١٩٥/٥.

كلمة فيه، وهي (أرأيتم)، يجعل المستمع يستحضر صورة في ذهنه، وعندما يسمع الكلمات التالية، فإنه يستحضر صورة كاملة، كيف بي وأنا أصم، أو أعمى، أو مختوم على قلبي؟ كيف يكون حالي؟ لمن أذهب؟ لأي طبيب؟ :التفكير عنده يعمل بلا توقف، وبشكل تلقائي وبدون جهد[1].

فالاستفهام ولد عنده، الشوق للمعرفة، والذي بدوره أوجد عنده ما يسمى بالدافعية الذاتية، والتي تهتم بها التربية كثيراً، فهي تعمل على جعل الفرد، يقوم بأعمال فكرية وسلوكية، بدافع الشوق والرغبة، وهذا الدافع شيء أساسي في عملية التعلم، لا يمكن أن تتم بدونه، وعليه فأفضل المواقف التعليمية هي تلك التي تعمل على تكوين دوافع عند المتعلمين[2]، سواء كان دافعاً للعمل أو دافعاً للتفكير، أو دافعاً عاطفياً، ومن الأمثلة القرآنية، قوله تعالى: ﴿ أَلَا تُقَٰتِلُونَ قَوۡمٗا نَّكَثُوٓاْ أَيۡمَٰنَهُمۡ وَهَمُّواْ بِإِخۡرَاجِ ٱلرَّسُولِ وَهُم بَدَءُوكُمۡ أَوَّلَ مَرَّةٍۚ أَتَخۡشَوۡنَهُمۡۚ فَٱللَّهُ أَحَقُّ أَن تَخۡشَوۡهُ إِن كُنتُم مُّؤۡمِنِينَ ﴿١٣﴾ ﴾ [التوبة: ١٣].

فهذا تهييج، وتحضيض، وإغراء، على قتال المشركين الناكثين بإيمانهم، ومكرهم بالرسول ع، ونقضهم العهد، فمثل هؤلاء لا بُدّ من مقاتلتهم، فلماذا لا تقاتلوهم، أتخافونهم؟، وكأن الاستفهام الثاني يأتي كالصاعقة على المخاطب ليقول: أنا لا أخشاهم، أنا أخشى الله وحده[3]، فهذا دافعية العمل.

وأما دافعية التفكير، فكقوله تعالى: ﴿أَفَلَا يَنظُرُونَ إِلَى ٱلۡإِبِلِ كَيۡفَ خُلِقَتۡ ﴿١٧﴾ وَإِلَى ٱلسَّمَآءِ كَيۡفَ رُفِعَتۡ ﴿١٨﴾ وَإِلَى ٱلۡجِبَالِ كَيۡفَ نُصِبَتۡ ﴿١٩﴾ وَإِلَى ٱلۡأَرۡضِ كَيۡفَ سُطِحَتۡ ﴿٢٠﴾ ﴾ [الغاشية: ١٧ - ٢٠].

---

(١) انظر: أبو زهرة، محمد، المعجزة الكبرى، ص٢١٩-٢٢٠.

(٢) انظر: زيتون، كمال، التدريس، نماذجه ومهاراته، ص٣٥٦.

(٣) انظر: ابن كثير، تفسير القرآن العظيم ٢/٤٤٧-٤٤٨.

ماذا يفعل من يسمع هذه الآيات؟ يعمل فكره مباشرة، ليتأمل الإبل وخلقها، وهل هي الحيوان أم السحاب، وبماذا تتميز عن غيرها، ولماذا قرنها الله مع السماء والجبال والأرض، أسئلة كثيرة وعمل فكري لا يتوقف وما ذلك إلا لأن الاستفهام أوجد دافعية فكرية عند المخاطب[١].

وأما دافعية العاطفة: فكقوله تعالى: ﴿ وَجَآءَهُۥ قَوۡمُهُۥ يُهۡرَعُونَ إِلَيۡهِ وَمِن قَبۡلُ كَانُواْ يَعۡمَلُونَ ٱلسَّيِّـَٔاتِۚ قَالَ يَٰقَوۡمِ هَٰٓؤُلَآءِ بَنَاتِي هُنَّ أَطۡهَرُ لَكُمۡۖ فَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَلَا تُخۡزُونِ فِي ضَيۡفِيٓۖ أَلَيۡسَ مِنكُمۡ رَجُلٞ رَّشِيدٞ ﴿٧٨﴾ ﴾ [هود: ٧٨]، قوم تُعرض عليهم الطهارة بكل معانيها، الطهارة النفسية، والحسية، الزواج بالنساء هذا هو الشق الثاني، الذي خلقه الله للرجال وهيأه لتكون الشهوة متبادلة بالحلال، ومع ذلك يرفض القوم هذا العرض، ويصرون على عزمهم، ولما لم يجد في نفوسهم استجابة لأمر الفطرة، عرض الأمر من جانب الخوف من الخالق (فاتقوا الله) ثم عرضها من جانب النخوة والعادات والتقاليد في إكرام الضيف، وكل ذلك لم يلق استجابة عندهم، فيحكم المستمع عليهم بأنهم أناس لا أخلاق لديهم ولا شهامة ولا مروءة ولا يحافظون على عادات ولا قيم[٢]، ولعل هذا الحكم بهذه الكيفية أمر عادي، ولكن بعد أن يأتي الاستفهام (أليس منكم رجل رشيد) فإنه يُخرج ما في نفس المستمع من غثيان وقيء وقيح، وكأن الاستفهام قد تحول من كلام على اللسان إلى طعام يؤكل ويدخل المعدة ليعود ويخرج منها قيئاً. فكيف تولدت هذه العاطفة، غِلاً وحقداً على هؤلاء القوم، وأسىً وحزناً ومرارة على النبي لوط υ؟

ومن أساليب الاستفهام، التي ينبغي أن تُفعل في المنهاج، **التكرار**، والذي يفيد التعظيم والتفخيم وكمال القدرة، وهو كثير في القرآن الكريم، فجملة (وما أدراك) كلها تكرار ﴿ وَمَآ أَدۡرَىٰكَ مَا

---

(١) انظر: الأندلسي، أبو حيان، البحر المحيط ٨/٤٥٩.

(٢) انظر: قطب، سيد، في ظلال القرآن ٤/١٢/١٩١٤.

﴿ لَيۡلَةُ ٱلۡقَدۡرِ ﴾ [القدر: ٢]، ﴿ وَمَآ أَدۡرَىٰكَ مَا ٱلطَّارِقُ ﴾ [الطارق: ٢]، ﴿ وَمَآ أَدۡرَىٰكَ مَا ٱلۡحُطَمَةُ ﴾ [الهمزة: ٥]، ﴿ وَمَآ أَدۡرَىٰكَ مَا يَوۡمُ ٱلۡفَصۡلِ ﴾ [المرسلات: ١٤]، ﴿ وَمَآ أَدۡرَىٰكَ مَا ٱلۡحَآقَّةُ ﴾ [الحاقة: ٣].

وقد يخرج إلى التنبيه إلى كثرة النعم ووجوب شكرها، كقوله تعالى: ﴿ فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴾ [الرحمن: ١٣] والتي تكررت ٣٣ مرة في السورة نفسها، وإلى التهديد والوعيد، كقوله تعالى: ﴿ فَكَيۡفَ كَانَ عَذَابِي وَنُذُرِ ﴾ [القمر: ١٦]، والتي تكررت في السورة ست مرات[1].

ولقد استخدم النبي ε، الاستفهام لإثارة الدافعية، والتكرار للتعظيم، في حديث أكبر الكبائر، الذي يرويه عبد الرحمن بن أبي بكره عن أبيه τ قال: قال النبي ε: "ألا أنبئكم بأكبر الكبائر (ثلاثاً) قالوا: بلى يا رسول الله، قال: الإشراكُ بالله، وعقوقُ الوالدين، وجَلسَ وكان متكئاً، فقال: ألا وقول الزور، قال: فما زال يكررها حتى قلنا ليته سكت"[2].

ومن الأمور التي ينبغي أن يتضمنها المنهاج، خصوصاً فيما يتعلق بالاستفهام، **الاستقصاء:** "وهو أن يتناول المتكلم معنىً فيستقصيه" فيأتي بجميع عوارضه ولوازمه بعد أن يستقصي جميع أوصافه الذاتية، فيذكر كل الاحتمالات التي قد تخطر على البال حول الموضوع، فلا يدع بعد ذلك مجالاً لا لاجتهاد ولا لتأويل حول المعنى. ومن أمثلة ذلك في القرآن الكريم ﴿ أَيَوَدُّ أَحَدُكُمۡ أَن تَكُونَ لَهُۥ جَنَّةٞ مِّن نَّخِيلٖ وَأَعۡنَابٖ تَجۡرِي مِن تَحۡتِهَا ٱلۡأَنۡهَٰرُ لَهُۥ فِيهَا مِن كُلِّ ٱلثَّمَرَٰتِ وَأَصَابَهُ ٱلۡكِبَرُ وَلَهُۥ ذُرِّيَّةٞ ضُعَفَآءُ فَأَصَابَهَآ إِعۡصَارٞ فِيهِ نَارٞ فَٱحۡتَرَقَتۡۗ كَذَٰلِكَ يُبَيِّنُ ٱللَّهُ لَكُمُ ٱلۡأٓيَٰتِ لَعَلَّكُمۡ تَتَفَكَّرُونَ ﴾ [البقرة: ٢٦٦]، فلو وقف عند (جنه) لكان كافياً، لكنه استمر مفصلاً لها ومتمماً

---

[1] انظر: مكانسي، عثمان، من أساليب التربية في القرآن، ص٤٦٩-٤٧٦.

[2] رواه البخاري، صحيح البخاري، كتاب الشهادات، باب، ما قيل في شهادة الزور ١٥٢/٣/٢.

لوصفها، فقال: (من نخيل وأعناب) ثم زاد (تجري من تحتها الأنهار)، ثم كمّل بعد التتميم فقال: (له فيها من كل الثمرات)، فذكر بهذا كل ما يكون في الجنان ليشتد الأسف على إفسادها، ثم أخذ بوصف صاحبها بطريق الاستقصاء فقال متمماً (وأصابه الكبر) ثم مكملاً (وله ذرية ضعفاء) ثم مستقصياً (فأصابها إعصار فيه نار فاحترقت)، فهذا أحسن استقصاء وقع في كلام وأتمه وأكمله[1].

والفرق بين الاستقصاء والتتميم والتكميل: "أن التتميم يرد على المعنى الناقص ليُتمّم، والتكميل يرد على المعنى التام فيكملُ أوصافه، والاستقصاء يرد على المعنى التام الكامل فيستقصي لوازمه وعوارضه وأوصافه وأسبابه، حتى يستوعب جميع ما تقع الخواطر عليه، فلا يبقى لأحد فيه مساغ"[2].

ومن أمثلة الاستقصاء في القرآن أيضاً قوله تعالى: ﴿ وَأَصۡحَٰبُ ٱلۡيَمِينِ مَآ أَصۡحَٰبُ ٱلۡيَمِينِ ﴾ [الواقعة: ٢٧]، واستمر يفصل ويتمم ويكمل ويستقصي إلى الآية (٤٠) حتى لم يبق لأحد كلامٌ بعد ذلك، ومثل ذلك حصل مع أصحاب الشمال ﴿ وَأَصۡحَٰبُ ٱلشِّمَالِ مَآ أَصۡحَٰبُ ٱلشِّمَالِ ﴾ [الواقعة: ٤١].

وتطبيق الاستفهام بهذه الكيفية، يؤدي إلى الاستقلالية في التعلم، فيكون المتعلم قادراً على التفكير لنفسه، ومدافعاً عن آرائه وتحليلاته، لأنه لم ينطق بها من فراغ، وإنما جاءت نتيجة دراسة متقنة ومحكمة وفق المنهاج الرباني الصحيح.

---

[1] انظر: السيوطي، الإتقان في علوم القرآن ١٨٩/٣/١.

[2] السيوطي، الإتقان في علوم القرآن ١٠٩/٣/١، وانظر: الكفوي، الكليات، ص١٠٥.

المطلب الثاني: مع الطلاب

يحضر الطالب إلى المدرسة، لتكون الحاضن الجديد له، وفيها يلتقي بالمعلم، الذي لا يجد أمامه إلا هو، فيتعهده من الصباح إلى المساء، ليلقنه المبادئ المختلفة، ويرشده إذا أخطأ، فتكون له عليه سيطرة شديدة.

والطالب في هذه السن، يكون كالعجينة التي يسهل تشكيلها، لهذا نجد الطالب يحاكي المعلم في كل شيء، وبعد مدة تنطبع شخصية الطالب بشخصية المعلم، ليكون المرجع في سلوك الطالب بعد فترة وذلك لتأثير المعلم فيه[١].

والدور المهم والأبرز الذي يجب على المعلم أن يركز عليه هو أن يطور من تفكير الطلاب، وأن ينوع فيه، فمرة يستخدم التفكير الفلسفي، والذي يركز على ما وراء (الغيب)، ومرة يستخدم التفكير الناقد، الذي يقبل التحليلات الهادفة والتقييم، ومرة التفكير التشعيبي، الذي يتطلب توليد العديد من الاستجابات المختلفة للاستفهام الواحد، ومرة التفكير التجميعي والذي يتم بواسطة تقليل عدد الأفكار إلى فكرة واحدة أو اثنتين هما الأكثر دقة للإجابة على الاستفهام الواحد[٢]، وغيرها من أنواع التفكير المختلفة.

ولكي يستطيع المعلم أن يقوم بهذا الأمر، لا بدّ أن يكون دائم التزود بالعلم والدراسة، وأن ينوع في أساليب التعليم، وأن يكون قادراً على ضبط الطلاب، ودارساً لنفسيتهم في المرحلة التي يدرسها[٣]، فيلقي عليهم الاستفهامات المتنوعة لشحذ أذهانهم، ولتصحيح الأفكار المطروحة، وتشجيعهم على البحث الدائب، فيثير قابليتهم للتعلم، ويجذب انتباههم[٤].

---

(١) انظر: الأهواني، أحمد فؤاد، التربية في الإسلام، ص١٢٨.

(٢) انظر: الهاشمي، عبد الرحمن وآخرون، استراتيجيات معاصرة في تدريس التربية الإسلامية، ص٩٨-٩٩.

(٣) انظر: المعايطة، عبد العزيز، المدخل إلى أصول التربية الإسلامية، ص١٧٦-١٧٧.

(٤) انظر: الشقيرات، محمود طافش، كيف تجعل من طفلك مبدعاً، ص١١٥-١١٦.

هذا من ناحية، ومن ناحية أخرى، يفتح المجال للطالب ويسمح له بالاستفهام، لأن الاستفهام؛ يعطيه-المعلم- أفكاراً جديدة، لم تكن في خطته، فإما أن يجيب عليه في وقته، أو يؤجله ويُدْرجه في خطة الدرس القادم، وكذلك فالاستفهام يعكس ما يفكر به المتعلم، فالاستفهام مثلاً، عكس ما يفكر به الملائكة، عندما سمح لهم الله به، قال تعالى: ﴿وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَٰٓئِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي ٱلْأَرْضِ خَلِيفَةً ۖ قَالُوٓا۟ أَتَجْعَلُ فِيهَا مَن يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ ٱلدِّمَآءَ وَنَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ وَنُقَدِّسُ لَكَ ۖ قَالَ إِنِّيٓ أَعْلَمُ مَا لَا تَعْلَمُونَ﴾ [البقرة: ٣٠].

ومن الأمور التي ينبغي على المعلم، أن يقوم بها ليطور من تفكير الطلاب؛ وضعهم في مواقف تجعلهم يكتشفون أنفسهم، ويوجهون الاستفهامات لأنفسهم، فمثلاً، بعد الامتحان يقول المعلم للطلاب: أول خمسة طلاب سيشاركون في مسابقة أو مباراة، أو يسلموا لهم جوائز، ماذا سيحصل مع الطلاب؟ سيسألون أنفسهم، كم نتيجتي؟ كم ترتيبي؟ لماذا زميلي أعلى درجة مني؟ أين خطأي ؟... الخ. فالطالب يلوم نفسه على تقصيره، ومثل هذا الموقف نجده في القرآن الكريم، عندما بعث الله غراباً يبحث في الأرض، ليكتشف القاتل الظالم، أنه ضعيف، يقول تعالى: ﴿فَبَعَثَ ٱللَّهُ غُرَابًا يَبْحَثُ فِي ٱلْأَرْضِ لِيُرِيَهُۥ كَيْفَ يُوَٰرِي سَوْءَةَ أَخِيهِ ۚ قَالَ يَٰوَيْلَتَىٰٓ أَعَجَزْتُ أَنْ أَكُونَ مِثْلَ هَٰذَا ٱلْغُرَابِ فَأُوَٰرِيَ سَوْءَةَ أَخِي ۖ فَأَصْبَحَ مِنَ ٱلنَّٰدِمِينَ﴾ [المائدة: ٣١].

فهذا الموقف جعل القاتل يوجه لنفسه استفهاماً مجازياً أداته (الهمزة) وغرضه التعجب من عجزه عن أن يكون مثل الغراب، فيهتدي لمواراة أخيه مع أنه أشرف منه، ويلوم نفسه ويتحسر[1].

---

[1] انظر: الألوسي، روح المعاني ١١٦/٦/٣.

أو أن يضع المعلم شيئاً ما في الصباح قبل حضور الطلاب، ليدلل على أن الله سبحانه وتعالى هو الخالق مثلاً، كأن يضع جريدة على الطاولة، وبعد حضور الطلاب، يفتح المجال للنقاش حول من أحضرها، وبالطبع فكل واحد سينفي إحضارها، وبالنهاية يتم الاتفاق على أنه لا بدّ من موجد لها، فهي لا تأتي لوحدها، ومثل هذا الأمر نجده في كتاب الله جلّ وعلا في قصة إبراهيم υ مع قومه عندما حطّم الأصنام، وأبقى على الصنم الكبير، ليأتي قومه في الصباح ويسألوا كما خطط هو تماماً. والحديث الذي دار بينه وبين قومه، اشتمل على عمليات التفكير العليا وهي التحليل والتركيب والتقويم[1].

فهذا الأسلوب يعتمد على مبدأ ترتيب العمل والمادة العلمية، على نحو يتيح للمتعلم أن يكتشف بنفسه المبادئ والقوانين، والصواب والخطأ، فيسلك طريق العالم الصغير في تفكيره، وتحليلاته، واكتشافاته، وما يتوصل إليه من نتائج، فعندما يسمع قوله تعالى: ﴿وَمَآ أُوتِيتُم مِّن شَيْءٍ فَمَتَـٰعُ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَزِينَتُهَا ۚ وَمَا عِندَ ٱللَّهِ خَيْرٌ وَأَبْقَىٰٓ ۚ أَفَلَا تَعْقِلُونَ﴾ [القصص: ٦٠]، يكتشف أن الدنيا ليست هي النهاية، لأن البشرية لم تبلغ كمالها المنشود، وأن الآخرة من ضرورات هذه الحياة[2].

ولقد استخدم النبي ε هذا الأسلوب مع الرجل الذي جاءه منكراً للمولود الذي ولدته زوجته، بحجة أنه أسود. فعن أبي هريرة τ أن رجلاً أتى النبي ε "فقال يا رسول الله، ولِدَ لي غلام أسود،

---

(١) سبق الحديث عن هذا الأمر في موضوع أقسام الاستفهام، الاستفهام الحقيقي، راجع الآيات رقم ١٧، ١٨، ١٩.ص ١٩- ٢٠

(٢) انظر: الكبيسي، عبد الواحد، أساليب التعليم ومهاراته في القرآن، ص٥٢-٥٤.

فقال: هل لك من إبل، قال نعم، قال: ما ألوانها، قال، حُمر، قال: هل فيها من أورق، قال: نعم، قال: فأنّى ذلك، قال: لعله نزعه عرق، قال: فلعل ابنك هذا نزعه عرق)[١].

وبدهي أن مثل هذا الأسلوب في التعليم، يولِدُ جواً من المحبة والألفة بين المعلم والطالب، ويجعل لدى الطالب رغبة للتعلم دون إكراه، لأن الشدة على المتعلمين مضرة بهم، فهي تضيق على النفس في انبساطها، وتذهب بنشاطها، وتدعو إلى الكسل، وتحمل على الكذب والخبث[٢].

ومن الأمور التي يحرص المدرس على أن يجعل التلميذ يتقنها، التذييل: "وهو أن يؤتى بجمل عقب جملة، والثانية تشتمل على المعنى الأول لتأكيد منطوقه أو مفهومه ليظهر المعنى لمن لم يفهمه ويتقرر عند فهمه"[٣]. نحو قوله تعالى ﴿ ذَٰلِكَ جَزَيْنَٰهُم بِمَا كَفَرُواْۖ وَهَلْ نُجَٰزِيٓ إِلَّا ٱلْكَفُورَ ﴾ [سبأ: ١٧]، استفهام مجازي، أداته (هل) وغرضه الإنكار في معنى النفي، والمعنى ما يجازى ذلك الجزاء إلا الكفور، لأن ذلك الجزاء عظيم من نوعه. فكأنه لما قال ﴿ ذَٰلِكَ جَزَيْنَٰهُم بِمَا كَفَرُواْۖ ﴾ تعين أن المراد: وهل يجازي مثل جزائهم إلا الكفور، فلا يتوهم أن هذا يقتضي أن غير الكفور لا يجازى على فعله، فالعاصي المؤمن يجازى على معصيته[٤].

ونحو قوله تعالى ﴿ وَمَا جَعَلْنَا لِبَشَرٍ مِّن قَبْلِكَ ٱلْخُلْدَۖ أَفَإِيْن مِّتَّ فَهُمُ ٱلْخَٰلِدُونَ ﴾ [الأنبياء: ٣٤]. استفهام مجازي أداته (الهمزة) وغرضه الإنكار مع التجهيل الشديد، والمعنى: أيتمنى

---

(١) البخاري، محمد بن إسماعيل، الجامع الصحيح، حديث رقم ٥٣٠٥، ٦٨/٧.الموسوعة الذهبية

(٢) انظر: ابن خلدون، مقدمة ابن خلدون، ص٥٠٨.

(٣) السيوطي، الإتقان في علوم القرآن ١٨٧/٣/١.

(٤) انظر: الأندلسي، أبو حيان، التحرير والتنوير، ١٧٣/٢٢/٩.

المشركون موتك، ما أحمقهم؟ أما علموا أن الموت نهاية كل حي؟ فإن أنت مت فلن يخلدوا في الدنيا بعدك، كما لم يخلد فيها أحد قبلك، وقد تكون منيتهم قبل منيتك فلن يحقق ذلك غيظهم(١).

وفي التذييل معنى خفي وهو (أفإن مت)، أي إذا حصل ومت، فكأنه بعيد، وهذا يدل على أن غالبية الذين تآمروا على النبي ε ماتوا قبله، كما أنهم كانوا يريدون قتله فذكر الاستفهام الموت لا القتل، والموت الطبيعي بعيد بالنسبة لمن يريد القتل، وليس فيه ما يشفي الغليل، والله أعلم.

ومن الأمور التي ينبغي على المعلم أن يعلمها للطلاب، ويجعلهم يمارسونها عملياً، أسلوب **المحاكمات العقلية** في توجيه الإنسان نحو الحق والخير، وذلك باستعمال العقل والمنطق، والتمييز بين الحق والباطل بالحجة وبالمشاهدة الحسية، وليس بالقسر والتقليد الأعمى(٢).

ومن المحاكمات العقلية التي وردت في القرآن الكريم، ما حصل بين إبراهيم υ وأبيه آزر، عندما وجه له الاستفهام، ثم أخذ يناقش الأمر بالنظر في الكواكب والقمر والشمس، ليجعل القوم يحاكموا أنفسهم ويتهموا عقولهم، يقول تعالى: ﴿وَإِذْ قَالَ إِبْرَٰهِيمُ لِأَبِيهِ ءَازَرَ أَتَتَّخِذُ أَصْنَامًا ءَالِهَةً إِنِّىٓ أَرَىٰكَ وَقَوْمَكَ فِى ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ﴾ [الأنعام: ٧٤].

كما ينبغي على المعلم، أن يستخدم أسلوب **التهيئة**، لجذب انتباه الطلاب، وتركيزهم على المادة التعليمية الجديدة، ولتنظيم الأفكار والمعلومات التي سوف يتضمنها الدرس، ولربط الدرس بما سبق، وبالتالي توافر الاستمرارية في العملية التعليمية.

ويقصد بالتهيئة "كل ما يقوله المعلم أو يفعله، بقصد إعداد التلاميذ للدرس الجديد، بحيث يكونون في حالة ذهنية وانفعالية وجسمية قوامها التلقي والقبول(٣)

---

(١) انظر: المطعني، عبد العظيم، التفسير البلاغي للاستفهام ٣٥٨/٢/١-٣٥٩.

(٢) انظر: الجمالي، محمد فاضل، تربية الإنسان الجديد، ص١٤٢-١٤٣.

(٣) انظر : جابر ، جابر عبد الحميد وآخرون ، مهارات التدريس ، ص ١٢٤

ومن الأمثلة على التهيئة في القرآن الكريم، قوله تعالى: ﴿أَرَءَيْتَ ٱلَّذِى يُكَذِّبُ بِٱلدِّينِ﴾ [الماعون: ١]، فهو استفهام مجازي، أداته (الهمزة) وغرضه إثارة الذهن، وتحريك المشاعر نحو المستفهم عنه، واستحضار صورته في الذهن ليُحكم عليه وهو حاضر ماثل فيه، وكل ما يدخل تحت هذه اللفظة بـ(أفرأيتم) و(ألم تر) و(ألم يروا) يطبق عليه هذا الكلام[(١)].

وكما يتم تدريب الطالب على مهارة التهيئة، يتم تدريبه أيضاً على مهارة الغلق، والتي تعني حُسن ختم الكلام بما يتناسب معه، دون أن يكون ثقيلاً على السمع، وذلك كقوله تعالى: ﴿فَإِلَّمْ يَسْتَجِيبُوا۟ لَكُمْ فَٱعْلَمُوٓا۟ أَنَّمَآ أُنزِلَ بِعِلْمِ ٱللَّهِ وَأَن لَّآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ۖ فَهَلْ أَنتُم مُّسْلِمُونَ﴾ [هود: ١٤]، وقوله ﴿قُلْ إِنَّمَا يُوحَىٰٓ إِلَىَّ أَنَّمَآ إِلَٰهُكُمْ إِلَٰهٌ وَٰحِدٌ ۖ فَهَلْ أَنتُم مُّسْلِمُونَ﴾ [الأنبياء: ١٠٨]، والغلق بما يتناسب مع التهيئة يكون مكملاً للتهيئة[(٢)].

ومن المهارات التي لا بُدّ للطالب، أن يتعلمها، مهارة **الحوار**، فيتم تدريبه عليه، بحيث يصبح قادراً على تبادل الرأي والنظر من غير أحكام مسبقة، فالمطلوب من الحوار لا يشترط أن يكون توحيد الرأي دائماً، وإنما المطلوب هو شرح وجهة نظر الأطراف المختلفة لبعضها بعضاً. وعدم قطع خيوط التواصل مع الآخرين، كما قال سبحانه وتعالى: ﴿قُلْ مَن يَرْزُقُكُم مِّنَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۖ قُلِ ٱللَّهُ ۖ وَإِنَّآ أَوْ إِيَّاكُمْ لَعَلَىٰ هُدًى أَوْ فِى ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ ﴿٢٤﴾﴾ [سبأ ٢٤] فهذا

---

(١) انظر: المطعني، عبد العظيم، التفسير البلاغي للاستفهام ٢/٤/٣٩٦.

(٢) انظر: الكبيسي، عبد الواحد، أساليب التعليم ومهاراته في القرآن والسنة، ص٨٢.

استفهام يضع فيه قائله نفسه موضع المخطئ، مع علمه بأنه على حق، كي لا يترك الخصم دون أن يقنعه بما هو مقتنع به[1].

ومن الأمور التي وردت في القرآن ويمكن أن تطبق مع الطلاب وغيرهم. هي، اغتنام الإجابة على الاستفهام، فقد تكون الإجابة أعم من السؤال[2]، كقوله تعالى: ﴿ قُلۡ مَن يُنَجِّيكُم مِّن ظُلُمَٰتِ ٱلۡبَرِّ وَٱلۡبَحۡرِ تَدۡعُونَهُۥ تَضَرُّعٗا وَخُفۡيَةٗ لَّئِنۡ أَنجَىٰنَا مِنۡ هَٰذِهِۦ لَنَكُونَنَّ مِنَ ٱلشَّٰكِرِينَ ﴿٦٣﴾ قُلِ ٱللَّهُ يُنَجِّيكُم مِّنۡهَا وَمِن كُلِّ كَرۡبٖ ثُمَّ أَنتُمۡ تُشۡرِكُونَ ﴾ [الأنعام: ٦٣ – ٦٤]، فالمستفهم لديه استعداد للسماع، وهي فرصة ينبغي على المجيب أن يستغلها، فمثلاً عندما سئل الرسول ع، عن القتال في الشهر الحرام، جاء الجواب بأكثر من السؤال، لأن المستمع يريد أن يسمع، والفرصة متاحة للمجيب أن يوسع دائرة الإجابة، يقول تعالى: ﴿ يَسۡـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلشَّهۡرِ ٱلۡحَرَامِ قِتَالٖ فِيهِۖ قُلۡ قِتَالٞ فِيهِ كَبِيرٞۚ وَصَدٌّ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ وَكُفۡرُۢ بِهِۦ وَٱلۡمَسۡجِدِ ٱلۡحَرَامِ وَإِخۡرَاجُ أَهۡلِهِۦ مِنۡهُ أَكۡبَرُ عِندَ ٱللَّهِۚ وَٱلۡفِتۡنَةُ أَكۡبَرُ مِنَ ٱلۡقَتۡلِۗ وَلَا يَزَالُونَ يُقَٰتِلُونَكُمۡ حَتَّىٰ يَرُدُّوكُمۡ عَن دِينِكُمۡ إِنِ ٱسۡتَطَٰعُواْۚ وَمَن يَرۡتَدِدۡ مِنكُمۡ عَن دِينِهِۦ فَيَمُتۡ وَهُوَ كَافِرٞ فَأُوْلَٰٓئِكَ حَبِطَتۡ أَعۡمَٰلُهُمۡ فِي ٱلدُّنۡيَا وَٱلۡأٓخِرَةِۖ وَأُوْلَٰٓئِكَ أَصۡحَٰبُ ٱلنَّارِۖ هُمۡ فِيهَا خَٰلِدُونَ ﴾ [البقرة: ٢١٧]. فلو أن الإجابة كانت إلى حد (قل قتال فيه كبير) لكفى، ولكن الزيادة جاءت لتحقق أغراضٍ كثيرة منها:تنبيه المؤمنين إلى ما يريد المشركون إثارته من خلال الضجة الإعلامية التي أثاروها، وهي كيف تقاتلون في الشهر الحرام، وكأن المشركين يحفظون حرمة الشهر الحرام، فهم لا

---

[1] انظر: بكار، عبد الكريم، فصول في التفكير الموضوعي، ص٢٧٦-٢٧٧.

[2] انظر: القطان، مناع، مباحث في علوم القرآن، ص١٨٤.

يحفظون حرمة شيء، لا يحفظونه ذمة، ولا ديناً ولا ذماً، ولا عهداً. فجاءت الزيادة في الإجابة لتنبه إلى هذا الأمر[١].

وقد يجيء الجواب أنقص من السؤال حسب الحال، وقد يكون الجواب على سؤال يفهم ضمناً من السياق، كما حصل مع إبراهيم υ في حواره مع قومه، فذكر لهم أن آلهتهم لا تصر ولا تنفع، وبدون أن يسألوا، أجاب هو، عن الخالق الذي يؤمن به، لأنه يستحق العبادة، فبين أنه قادر على كل شيء، قال الله تعالى: ﴿ قَالَ أَفَرَءَيْتُم مَّا كُنتُمْ تَعْبُدُونَ ﴿٧٥﴾ أَنتُمْ وَءَابَآؤُكُمُ ٱلْأَقْدَمُونَ ﴿٧٦﴾ فَإِنَّهُمْ عَدُوٌّ لِّيٓ إِلَّا رَبَّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٧٧﴾ ٱلَّذِى خَلَقَنِى فَهُوَ يَهْدِينِ ﴿٧٨﴾ وَٱلَّذِى هُوَ يُطْعِمُنِى وَيَسْقِينِ ﴾ [الشعراء: ٧٥ – ٧٩]. فذكر من صفاته أنه يهدي، ويطعم ويسقي ويشفي ويحيي ويميت وهو لم يسأل عن ذلك[٢].

ومن الأمور المهمة في الاستفهام القرآني، استخدامه مع التمثيل، لزيادة تقريب الأفكار، وإقناع الناس، وتحريك الأذهان، والتشويق لما هو قادم من كلام، ليَسُهل الوصول إلى النتائج المرجوة، وذلك نحو قوله تعالى ﴿ وَضَرَبَ لَنَا مَثَلًا وَنَسِىَ خَلْقَهُۥ ۖ قَالَ مَن يُحْىِ ٱلْعِظَٰمَ وَهِىَ رَمِيمٌ ﴿٧٨﴾ قُلْ يُحْيِيهَا ٱلَّذِىٓ أَنشَأَهَآ أَوَّلَ مَرَّةٍ ۖ وَهُوَ بِكُلِّ خَلْقٍ عَلِيمٌ ﴿٧٩﴾ ٱلَّذِى جَعَلَ لَكُم مِّنَ ٱلشَّجَرِ ٱلْأَخْضَرِ نَارًا فَإِذَآ أَنتُم مِّنْهُ تُوقِدُونَ ﴿٨٠﴾ أَوَلَيْسَ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ بِقَٰدِرٍ عَلَىٰٓ أَن يَخْلُقَ مِثْلَهُم ۚ بَلَىٰ وَهُوَ ٱلْخَلَّٰقُ ٱلْعَلِيمُ ﴾ [يس: ٧٨ – ٨١].

---

[١] انظر: ابن قيم الجوزية، بدائع الفوائد ٤٧/٢/١، الصالح، محمد أديب، الإنسان والحياة، ص٤١٥.

[٢] انظر: القطان، مناع، مباحث في علوم القرآن، ص١٨٤، عميره، عبد الرحمن، نهج القرآن في تربية الرجال، ص٢٩.

فبمثل هذا النسق القرآني، نجد أن البعيد قد قرُب، والصعب قد سهُل، وأصبح المرفوض مقبولاً، لأن البعث والنشور قد مثُّل بأمر شاهد ملموس ماثل أمامه، يراه ويشاهده، ولكنه لا ينتبه إليه ولا يفكر فيه(1).

فالاستفهام المجازي كيفما كان، وبأي أداة، فإنه لا بدّ، أن يعطي معاني جديدة، فيستخدم أحياناً للتهرب، كما فعل فرعون عندما سجد االسّحرة لله سبحانه وتعالى، بعدما أيقنوا أن ما جاء به موسى υ ليس سحراً وإنما هو حق من الله، فلم يقبل فرعون بهذا الأمر، فأراد أن يحول الأمر إلى أنه تآمر وعصيان عليه، يقول تعالى: ﴿ فَأُلْقِيَ ٱلسَّحَرَةُ سُجَّدًا قَالُوٓاْ ءَامَنَّا بِرَبِّ هَٰرُونَ وَمُوسَىٰ ﴿٧٠﴾ قَالَ ءَامَنتُمْ لَهُۥ قَبْلَ أَنْ ءَاذَنَ لَكُمْ ۖ إِنَّهُۥ لَكَبِيرُكُمُ ٱلَّذِى عَلَّمَكُمُ ٱلسِّحْرَ ۖ فَلَأُقَطِّعَنَّ أَيْدِيَكُمْ وَأَرْجُلَكُم مِّنْ خِلَٰفٍ وَلَأُصَلِّبَنَّكُمْ فِى جُذُوعِ ٱلنَّخْلِ وَلَتَعْلَمُنَّ أَيُّنَآ أَشَدُّ عَذَابًا وَأَبْقَىٰ ﴾ [طه: ٧٠ - ٧١]. فالاستفهام مجازي أداته (الهمزة) وغرضه التعريض بموسى وأنه كبير السحرة والتهديد بالانتقام من السحرة الذين آمنوا. ومراد فرعون من هذا الاستفهام هو: أنه لما رأى إيمان السحرة تغيظ وأراد معاقبتهم، ولكنه وجد أن العقاب على إيمانهم، وقد قبل بالتحدي والمناظرة، نكث للأصول، فاختلق للتشفي من الذين آمنوا علة إعلانهم الإيمان قبل الاستئذان منه، فعدّ ذلك جرأة عليه، وأوهم أنهم لو استأذنوه لأذن لهم، واستخلص من تسرعهم هذا أنهم تآمروا مع موسى فأظهروا عجزهم مع أنهم كانوا قادرين على التحدي، ولعل هذا هو ديدن المغلوب، أن يختلق التهم للفائز(2).

ومن المعاني التي تفهم من الاستفهام، توجيه التهم إلى الآخرين، لتبرير أنهم على حق، ومن الأمثلة على ذلك قوله تعالى: ﴿ وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ ءَامِنُواْ كَمَآ ءَامَنَ ٱلنَّاسُ قَالُوٓاْ أَنُؤْمِنُ كَمَآ ءَامَنَ ٱلسُّفَهَآءُ ۗ أَلَآ إِنَّهُمْ

(1) انظر: أبو زهرة، محمد، المعجزة الكبرى، ص٣٨١.

(2) انظر: ابن عاشور، التحرير والتنوير ٧/١٦/٢٦٣-٢٦٤.

﴿ هُمُ ٱلسُّفَهَآءُ وَلَٰكِن لَّا يَعۡلَمُونَ ﴾ [البقرة: ١٣]، استفهام مجازي، أداته (الهمزة) وغرضه، الاستهزاء والاستخفاف بالمؤمنين، فنسبوا إليهم السفه، فهم دعوا إلى الإيمان والتصديق بمحمد ε، كمن آمن وأسلم، لكنهم لم يقولوا لا نريد الإيمان، أو لسنا مصدقين، وإنما برروا ذلك بتوجيه التهم إلى من هم أفضل منهم، فقالوا: ما منعنا من الإيمان إلا أن هؤلاء سفهاء، والحقيقة أنهم هم السفهاء[١].

فمثل هذه الأمثلة ينبغي على المعلم، أن يكون على دراية بها، فيستخدمها في اللحظة المناسبة، حسب متطلبات المقام، وهذا الأمر يتطلب ثقافة وسعة إطلاع، وحسن تصرف في اللحظة المناسبة، فيختار المثال المناسب الذي يكون مطابقاً للموقف.

فمثلاً الطالب الذي يتعهد بالعمل الصالح، ثم يخلف، أو الذي يتصرف تصرفاً سيئاً، أو يخلط في تصرفاته بين الخير والشر، ينطبق عليه قول الله تعالى: ﴿أَفَتُؤۡمِنُونَ بِبَعۡضِ ٱلۡكِتَٰبِ وَتَكۡفُرُونَ بِبَعۡضٖۚ فَمَا جَزَآءُ مَن يَفۡعَلُ ذَٰلِكَ مِنكُمۡ إِلَّا خِزۡيٞ فِي ٱلۡحَيَوٰةِ ٱلدُّنۡيَاۖ وَيَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِ يُرَدُّونَ إِلَىٰٓ أَشَدِّ ٱلۡعَذَابِۗ وَمَا ٱللَّهُ بِغَٰفِلٍ عَمَّا تَعۡمَلُونَ﴾ [البقرة: ٨٥].

وعندما نريد أن نحفز طالباً ونرغبه في عمل ما، نتعامل معه وفق قوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ ٱشۡتَرَىٰ مِنَ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ أَنفُسَهُمۡ وَأَمۡوَٰلَهُم بِأَنَّ لَهُمُ ٱلۡجَنَّةَۚ يُقَٰتِلُونَ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ فَيَقۡتُلُونَ وَيُقۡتَلُونَۖ وَعۡدًا عَلَيۡهِ حَقّٗا فِي ٱلتَّوۡرَىٰةِ وَٱلۡإِنجِيلِ وَٱلۡقُرۡءَانِۚ وَمَنۡ أَوۡفَىٰ بِعَهۡدِهِۦ مِنَ ٱللَّهِۚ فَٱسۡتَبۡشِرُواْ بِبَيۡعِكُمُ ٱلَّذِي بَايَعۡتُم بِهِۦۚ وَذَٰلِكَ هُوَ ٱلۡفَوۡزُ ٱلۡعَظِيمُ﴾ [التوبة: ١١١]. فيكلف بما

---

[١] انظر: الشوكاني، فتح القدير ٤٣/١.

يستطيع، ويكافأ مكافأة تتناسب مع مجهوده، فصدق الوعد والوفاء بالعهد، من أهم الأمور التي تحفز الطالب للعمل، وعدم الوفاء يجعل الطالب لا يتشجع على العمل، ولا يقبل عليه بحماس.

ومن الأمور التي يدخل فيها المعلم في تحدٍ حقيقي، كيفية التعامل مع إجابة الطالب، لأنها تعكس ثقافته، ونظرته إلى الأمور، خصوصاً إذا عبّر فيها عن وجهة نظره بصدق، وكانت مخالفة للشرع أو للأنظمة التربوية، فيأتي دور المعلم في قبول إجابته، دون تجريح له وتوجيهه إلى الصواب بدون عنف، ومن الأمثلة على ذلك في القرآن قوله تعالى: ﴿وَقَالَتِ ٱلْيَهُودُ وَٱلنَّصَـٰرَىٰ نَحْنُ أَبْنَـٰٓؤُا۟ ٱللَّهِ وَأَحِبَّـٰٓؤُهُۥ ۚ قُلْ فَلِمَ يُعَذِّبُكُم بِذُنُوبِكُم ۖ بَلْ أَنتُم بَشَرٌ مِّمَّنْ خَلَقَ ۚ يَغْفِرُ لِمَن يَشَآءُ وَيُعَذِّبُ مَن يَشَآءُ ۚ وَلِلَّهِ مُلْكُ ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا ۖ وَإِلَيْهِ ٱلْمَصِيرُ﴾ [المائدة: ١٨].

ومعرفة وجهات نظر الطلاب وآرائهم، إنما تكون في الغالب، عند فتح باب المناقشة، وتبادل الآراء، وقبولها بكل احترام، فالمناقشة تجعل علاقة الطالب بالمدرسة قوية، لأن المدرس الذي يفتح باب المناقشة والحوار، تكون لديه قناعة بقدرة الطلاب على المشاركة الإيجابية، هذه القناعة التي تنعكس على الطلاب نشاطاً وفاعلية، تثمر عن اكتسابهم مهارات الاتصال، وخاصة مهارات الاستماع والكلام وإدارة الحوار، إضافة إلى آداب النقاش واحترام الآراء، كما أنها تجعل الطلاب، يتكلمون في موضوعات تهمهم وتشغل أفكارهم[١].

والسؤال الذي يتبادر إلى الذهن في هذا المقام، وأثناء النقاش بين المعلم والطالب، إذا وجد الطالب أن المعلم قد يكون على خطأ في قوله أو عمله، فما هو الموقف الذي يمكنه أن يتخذه، دون أن يحرج معلمه.

---

[١] انظر: مدكور، علي، منهج التربية في التصور الإسلامي، ص٣٤٥-٣٤٦.

إن أفضل أسلوب يمكنه أن يستخدمه، هو أسلوب الاستفهام، كما حصل مع موسى υ مع الخضر υ، عندما خرق السفينة، قال تعالى: ﴿ فَٱنطَلَقَا حَتَّىٰٓ إِذَا رَكِبَا فِى ٱلسَّفِينَةِ خَرَقَهَا ۖ قَالَ أَخَرَقْتَهَا لِتُغْرِقَ أَهْلَهَا لَقَدْ جِئْتَ شَيْـًٔا إِمْرًا ﴾ [الكهف: ٧١]. وهكذا قال عندما قتل الغلام ﴿أَقَتَلْتَ نَفْسًا زَكِيَّةًۢ ﴾ [الكهف: ٧٤].

وينبغي على المعلم تقبل وجهة نظر الطالب، وموقفه، لأن العلاقة بينهما قائمة على الأدب من قبل الطالب مع معلمه، والرحمة من قبل المعلم بطالبه، فموسى υ الذي اعترض على الخضر υ، أظهر تواضعاً وأدباً يظهر من خلال قوله تعالى: ﴿ قَالَ لَهُۥ مُوسَىٰ هَلْ أَتَّبِعُكَ عَلَىٰٓ أَن تُعَلِّمَنِ مِمَّا عُلِّمْتَ رُشْدًا ﴾ [الكهف: ٦٦]، فهو الذي ذهب إليه بنفسه، ولم يرسل إليه خادمه، وجعل نفسه تابعاً له بمجرد قبوله تعليمه[1].

---

[1] راجع: حنفي، عبد الحليم، أسلوب المحاورة في القرآن الكريم، ص١٥٠-١٥١ وص١٥٩، و: مكانسي، عثمان، من أساليب التربية في الإسلام، ص٤٥٩.

المبحث الثاني

في البيت (الأسرة)

تُعدّ الأسرة (البيت)، من أهم الوسائط التربوية، فهي أول مؤسسة تستقبل الطفل، وفيها تتشكل شخصيته، ولكي تقوم بدورها المطلوب، لا بدّ أن تحظى برعاية التربويين، وذلك بإعداد المنهاج الإسلامي المتكامل، الذي يُمكن للأسرة أن تعتمد عليه في عملها.

وبداية الاهتمام: أن يَعرِف الأبوان، أن التربية ليست توفير المال واللباس والمسكن فقط، وهذه وإن كانت أموراً مهمة، فتوفيرها أمر سهل وميسور، ولكن الأهم من هذا هو تربية الأولاد، على الأخلاق الحميدة، وتطبيق أوامر الشرع الإسلامي، ويعرفا كذلك واجباتهما تجاه بعضهما بعضاً، وحدود وظيفة كل واحد منهما، وواجبه تجاه أولاده، فيقوم كل منهما بما عليه دون تعارض أو اعتداء أو تقصد، فعمل أحدهما مكمل للآخر[١].

والأسرة في الإسلام، تحظى باهتمام بالغ، حتى قبل وجودها، فمنذ التفكير بالزواج، وتكوين الأسرة، نجد هذا الاهتمام، ثم عند استقبال المولود، ومروره بالمراحل العمرية المختلفة، فالأسرة سواء أكانت زوجية فقط، أو آباء وأبناء، لها الاهتمام الذي يليق بها، فهي اللبنة الأولى في المجتمع المسلم.

والقرآن الكريم، دستور هذه الأمة، بيّن في كثير من الآيات، الأسلوب الأمثل، الذي إن سارت عليه الأسرة، أدت دورها في تكوين المجتمع المسلم، المتماسك القوي، الذي ينطبق عليه حديث النبي ع، الذي يرويه عبد الله بن عمر رضي الله عنهما أنه قال: (المسلم أخو المسلم لا

---

[١] انظر: قطب، محمد، منهج التربية الإسلامية ٢/٩٦.

يظلمه ولا يُسلِمُه، ومن كان في حاجة أخيه كان الله في حاجته، ومن فرّج عن مسلم كربة، فرّج الله عنه كربة من كربات يوم القيامة، ومن ستر مسلماً ستره الله يوم القيامة[١].

المطلب الأول: مع الأبناء

الطفل أمانة عند والديه، ينقشان فيه ما يريدان، فإن عوّداه الخير تعوّد، وسَعُد به، وإن عوّداه الشر وأهمل شقي وهلك، وعليهما مراقبته، مرحلة مرحلة، فكل مرحلة من عمره لها طبيعتها ومتطلباتها، فإن ظهر منه خلق جميل، وفعل محمود، كُرم عليه، وشُجع على مواصلته.

والطفل يبدأ بإلقاء الأسئلة في سن مبكرة، وغالباً ما تكون أسئلة غير مدروسة، والمهم ألا يضيق الأبوان ذرعاً بها، وأن يأخذاها بجدية تامة، لأن إجابتها؛ تساعد على نمو الطفل العقلي بسرعة.

فطبيعة الطفل، أن يسأل، هكذا خلقه الله سبحانه وتعالى، فهذه موهبة فيه، ولولا أنها خير له، ما خلقها الله فيه، فعلى الأبوين والمربين، أن يقوما بتنمية هذه الموهبة، وتشجيع الطفل عليها، حتى ولو كان يسأل أسئلة محرجة أو مزعجة في بعض الأحيان. خاصة بعد سن الرابعة، لأنه في هذه المرحلة يجب أن يُظهر نفسه، فلا يُنهر، ولا يُتهرب من إجابته، بل يُرد عليه بحذر ودون إسهاب[٢].

ولا مانع من قيام الأبوين بإلقاء الأسئلة على الطفل، ولو كان في سن مبكرة، فإن الله سبحانه وتعالى، أعطاه ملكة الحفظ، وهذا ما كان يفعله المربون في كل العصور، فهم يتعاملون مع الطفل كأنه عالِم صغير[٣].

---

(١) رواه البخاري، صحيح البخاري، كتاب المظالم، باب لا يظلم المسلم المسلم ولا يسلمه ٩٨/٣/٢.

(٢) انظر: الشقيرات، محمود طافش، كيف تجعل من طفلك مبدعاً، ص٢٣-٢٤ و ص٣٨-٣٩.

(٣) انظر: الغزالي، أبو حامد، إحياء علوم الدين ٧٣/٣.

فغرس قيم الرجولة في الطفل في سن مبكرة، من الأمور التي تهتم بها التربية الإسلامية، وقد ورد في القرآن الكريم نماذج من ذلك، ومنها توجيه إبراهيم υ، الاستفهام لإسماعيل υ والذي يعتبر مضْرَبَ مثل في تنمية معاني الرجولة في نفس الطفل.

يقول تعالى: ﴿ فَلَمَّا بَلَغَ مَعَهُ ٱلسَّعْىَ قَالَ يَٰبُنَىَّ إِنِّىٓ أَرَىٰ فِى ٱلْمَنَامِ أَنِّىٓ أَذْبَحُكَ فَٱنظُرْ مَاذَا تَرَىٰ ۚ قَالَ يَٰٓأَبَتِ ٱفْعَلْ مَا تُؤْمَرُ ۖ سَتَجِدُنِىٓ إِن شَآءَ ٱللَّهُ مِنَ ٱلصَّٰبِرِينَ ﴾ [الصافات: ١٠٢]. استفهام حقيقي، أداته (ماذا) وغرضه: أن إبراهيم υ أراد أن يعرف موقف إسماعيل من قضية الرؤيا. وإسماعيل في تلك اللحظة كان صغيراً في السن، يدل على ذلك لفظةُ (يا بني)، ومع ذلك يتعامل إبراهيم مع إسماعيل عليهما السلام، وكأنهما رجلان، يتبادلان الحديث، يدل على ذلك اختيار الألفاظ المستخدمة في حديث إبراهيم، ومنها (أرى)، المضارع، وإيثاره على الماضي (رأيت)، ليشير إلى أن الرؤيا وكأنها تجري ساعة أعلمه بها، ثم (فانظر ماذا ترى)، يعطيه مهلة للتفكير، فهو لم يطلب الجواب العاجل، لأن العجلة قد يعقبها خلل، وإيثار (ماذا) من بين أدوات الاستفهام، للدلالة على خطورة الأمر وشدته.

ويأتي جواب إسماعيل ليفاجئ والده به، أنا مستعد لتنفيذ الأمر الرباني، ولن أعصيه، وسأصبر على تنفيذه، ولا أريدك إلا مطيعاً لله جل وعلا، ولن أكون سبباً في معصيتك لله[١].

تطبيق هذا الاستفهام، وتربية الأبناء على التشبه بإسماعيل υ، يحتاج إلى إعادة النظر في العملية التربوية، التي يصل فيها الطالب إلى المرحلة الثانوية، وما يزال يتعامل بعقلية الأطفال.

---

[١] انظر: المطعني، عبد العظيم، التفسير البلاغي في الاستفهام ٢/٣/٣٨٠-٣٨١.

ويحتاج كذلك إلى تغيير فكرة الآباء في التعامل مع أبنائهم، فكثير من الآباء في هذا العصر، يصل ابنهم إلى سن الزواج، ولا يقولون، يريد أن يتزوج، بل يصرون على التعامل معه على أنه طفل صغير، فيقولون نريد أن نزوج الولد.

هذا التطبيق للإستفهام؛ سيؤدي إلى تفجير طاقات هائلة عند الأبناء، وسيثمر عن وجود مبدعين لا حصر لهم، يساهموا في نهضة الأمة من جديد.

وهذا يعقوب υ، تحضره الوفاة وهو يقوم بدوره كأب مسؤول عن أبنائه، يقول تعالى: ﴿ أَمْ كُنتُمْ شُهَدَآءَ إِذْ حَضَرَ يَعْقُوبَ ٱلْمَوْتُ إِذْ قَالَ لِبَنِيهِ مَا تَعْبُدُونَ مِنۢ بَعْدِى قَالُواْ نَعْبُدُ إِلَٰهَكَ وَإِلَٰهَ ءَابَآئِكَ إِبْرَٰهِۦمَ وَإِسْمَٰعِيلَ وَإِسْحَٰقَ إِلَٰهًا وَٰحِدًا وَنَحْنُ لَهُۥ مُسْلِمُونَ ﴾ [البقرة: ١٣٣]. استفهامان مجازيان، الأول (أم كنتم)، أداته (أم) وغرضه الإنكار، والمعنى إنكم أيها اليهود لم تشهدوا احتضار يعقوب υ، ووصيته لبنيه، ويتبع الإنكار التكذيب لهم فيما ادعوه، من أن يعقوب مات على اليهودية، لأن ما قاله بنيه يؤيد تكذيبهم. والثاني (ما تعبدون من بعدي)، أداته (ما)، وغرضه التقرير بقصد التثبيت، فهو يريد أن يقولوا ما قالوا ليثبتهم عليه، فتكون هذه هي وصيته الأخيرة لهم، فمن يقول بغير ذلك يلحقه التوبيخ والتبكيت لأنه يدعي أمراً واضح كذِبَه فيه[1].

موضوع الاستفهام الثاني (استفهام يعقوب بنيه) هو الوصية لحظة موته، فالذي يشغله في هذه اللحظة، ويريد أن يثبته ويطمئن عليه ويستوثق منه، أمر العقيدة. هذه قضيته الكبرى، هذا شغله الشاغل. جمع أبناءه لأجل هذا، لا لأجل الاطمئنان على المال والعقار أو لإعطاء هذا وحرمان ذاك، فهذا درس نتعلمه من هذا الاستفهام، وهو أن الوصية، لا تتعلق فقط بالمال، وإنما

---

(١) انظر: أبو السعود، تفسير أبي السعود ١/١/١٦٤.

هي تدخل في كل شيء بشرط أن تكون في الخير، لأن الله شرعها ليدرك بها المحتضر خيراً، كان يريده، سَبَقه الموتُ إليه[1].

وبتأمل إجابة أبناء يعقوب υ، نلاحظ، حرصهم على راحة والدهم، وفهمهم لمراده، فقولهم في الإجابة (نعبد) مع أنهم كان يكفيهم أن يقولوا (إلهك وإله آبائك)، لتأكيد إقرارهم بالعقيدة، وبعث السرور في نفس يعقوب υ. وأنهم فاهمون للقضية الأساسية مدركون لها، ولهذا فصلوا بعد الإجمال فذكروا (إبراهيم وإسماعيل وإسحق) بعد أن قالوا (نعبد إلهك وإله آبائك) وكان هذا يكفي[2].

وكما أن الأب يوجه الاستفهامات إلى أبنائه، لاستثارة عقولهم، وحثهم على التفكير، فعليه كذلك أن يسمح لهم بالاستفهام، فبدون الاستفهام يستحيل تأسيس تفكير ما حول أمر معين، أو ظاهرة محددة، فإذا كان التفكير أمراً محتوماً علينا، فلا بُدّ من خلق ثقافة تشجع على الاستفهام، وبدون قيود ولا شروط[3]، فنحن في هذا الزمان، أحوج ما نكون فيه إلى تشغيل جهاز التفكير لدى أبنائنا، فبسبب اتباع أسلوب في التربية، لا يشجع على التفكير، والبحث، والتساؤل، فإن أقطار العالم الإسلامي من أقل أقطار الدنيا في تسجيل براءات الاختراع وفي الصناعات المتقدمة. فالطفل يولد، وهو على درجة عالية من الاستعداد للإبداع، ونسبة المبدعين تصل إلى خمسة وتسعين بالمائة، ولديهم إمكانات في الارتقاء والقدرة على التخيل والابتكار. فليس هناك شعب أذكى من شعب، وما من شعب كانت قسمته الغباء، ولكن سرّ إبداع شعب، إنما يكمن في معرفته بقدراته الذهنية لدى أطفاله، ومعرفته بكيفية تنميتها، والذي لم يبدع، اقتصر على التقليد ولم يبتكر وسائل تربوية حديثة. ولم يعتمد على الاستفهام في تبادل الأفكار والخبرات. والبداية تكون من عند

---

[1] انظر: ابن قدامة، المغني ٦/٣.

[2] انظر: الأندلسي، أبو حيان، البحر المحيط ٥٧٣/١-٥٧٤.

[3] انظر: وهبة، نخلة، رعب السؤال وأزمة الفكر، ص٢٣.

الأبوين، فلا يقوما بتوبيخ الابن حين يسأل أسئلة يريان أنها فَجَة، أو سخيفة، وعليهما أن يقدما له أجوبة صحيحة[(١)].

والأب المثقف، يعرف كيف يستغل سؤال ابنه، ويوجهه لما هو مفيد، كما فعل النبي ε، فعن أنس بن مالك τ قال "بينما أنا والنبي ε خارجان من المسجد فلقينا رجل عند سدة المسجد فقال: يا رسول الله، متى الساعة؟ قال النبي ε: ما أعددت لها فكأن الرجل استكان، ثم قال: يا رسول الله، ما أعددت لها كبير صيام ولا صلاة ولا صدقة ولكنّي أحب الله ورسوله، قال: أنت مع من أحببت) [(٢)].

وأحياناً يجيبه على السؤال بأكثر مما يتطلبه السؤال، لتحقيق الفائدة، كقوله تعالى: ﴿يَسْـَٔلُونَكَ مَاذَآ أُحِلَّ لَهُمْۖ قُلْ أُحِلَّ لَكُمُ ٱلطَّيِّبَٰتُ وَمَا عَلَّمْتُم مِّنَ ٱلْجَوَارِحِ مُكَلِّبِينَ تُعَلِّمُونَهُنَّ مِمَّا عَلَّمَكُمُ ٱللَّهُۖ فَكُلُوا۟ مِمَّآ أَمْسَكْنَ عَلَيْكُمْ وَٱذْكُرُوا۟ ٱسْمَ ٱللَّهِ عَلَيْهِۖ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَۚ إِنَّ ٱللَّهَ سَرِيعُ ٱلْحِسَابِ﴾ [المائدة: ٤]. استفهام حقيقي أداته (ماذا) وغرضه طلب المعرفة، ولو أنه اكتفى بالإجابة عند (الطيبات) لكفى ولكنه بيّن وفصل لتحقيق الفائدة[(٣)].

وينبغي أن يُنبه الابن، إلى ضرورة أن يكون سؤاله واضحاً، وقصيراً، وعليه أن يدربه على ذلك، وأن يثيره ليستوضح، وهذا أسلوب تربوي مؤثر، فعله النبي ε مع أصحابه، فعن أنس τ قال: قال رسول الله ε: (أنصر أخاك ظالماً أو مظلوماً، قالوا يا رسول الله،هذا ننصره مظلوماً، فكيف ننصره ظالماً، قال: تأخذ فوق يديه)[(٤)].

---

(١) انظر: بكار، عبد الكريم، البناء في القرآن الكريم، ص١١ و ص١٨ – ٢٠ و ص٤٢–٤٣.

(٢) البخاري، محمد بن إسماعيل – صحيح البخاري، كتاب الأحكام، باب القضاء والفتيا في الطريق ١٠٨/٨/٤.

(٣) انظر: الجلاد، ماجد، دراسات في التربية الإسلامية، ص٤٧–٤٨.

(٤) البخاري، محمد بن إسماعيل، صحيح البخاري، كتاب المظالم، باب أعِن أخاك ظالماً أو مظلوماً ٩٨/٣/٢.

وتبادل الاستفهام بين الابن وأبيه، وتعبير كل منهما عن رأيه، يقضي على التقليد الأعمى، والعادات السيئة، القائمة على العصبية والقبلية، وعلى الأمثلة الموروثة بسببها كقول القائل، أنا وأخي على ابن عمي، وأنا وابن عمي على الغريب، والتقليد الأعمى هو السبب وراء عدم إسلام كثير من الأقوام، وعدائهم لأنبيائهم، قال تعالى: ﴿ قَالُوٓاْ أَجِئۡتَنَا لِتَلۡفِتَنَا عَمَّا وَجَدۡنَا عَلَيۡهِ ءَابَآءَنَا وَتَكُونَ لَكُمَا ٱلۡكِبۡرِيَآءُ فِي ٱلۡأَرۡضِ وَمَا نَحۡنُ لَكُمَا بِمُؤۡمِنِينَ ﴾ [يونس: ٧٨].

المطلب الثاني: مع الوالدين

الوالدان هما، سبب وجود الابن في هذه الحياة، وبمحبة ربانية يقذفها الله في قلب الأبوين، يصبح الابن أغلى عليهما من كل شيء، فيجوعان ليشبع، ويسهران لينام، ويمرضان ليشفى، يهون عليهما التعب من أجل راحته.

والعدل الرباني، يوجب على الابن عندما يبلغ أشده، أن يبرّ بوالديه، فلا يعمل أعمالاً لا يرضيان عنها، فيطلب رضاهما دائماً، ولا يوجه لهما كلمة تجرح مشاعرهما حتى ولو كانت بالخير، وأفضل أسلوب يستخدمه الابن معهما إذا وجدهما على خطأ، وأراد أن ينبههما إليه، هو أسلوب الاستفهام، لأنه يتصف بتنبيه المخاطب تنبيهاً غير مباشر. فيحقق بذلك موعظة والديه وتنبيههما، ويحقق البِرّ بهما.

والاستفهامات الواردة في القرآن، والموجهة من الابن إلى الأب، قليلة جداً، وأغلبها جاء على لسان إبراهيم υ لأبيه الكافر، ومع أنه كافر، فكل استفهاماته عبارة عن نصح وشفقة ورحمة مع أدب جم وحلم وتلطف من الابن النبي إلى أبيه الكافر. قال الله تعالى ﴿ وَٱذۡكُرۡ فِي ٱلۡكِتَٰبِ إِبۡرَٰهِيمَۚ إِنَّهُۥ كَانَ صِدِّيقٗا نَّبِيًّا ۝٤١ إِذۡ قَالَ لِأَبِيهِ يَٰٓأَبَتِ لِمَ تَعۡبُدُ مَا لَا يَسۡمَعُ وَلَا يُبۡصِرُ وَلَا يُغۡنِي عَنكَ شَيۡـٔٗا ﴾ [مريم: ٤١ – ٤٢].

ومع أن الأب الشقي رد نصيحة إبراهيم υ، وهدده وتوعده بالرجم ، وطالبه بالهجر والمقاطعة، إلا أن الابن البار، الخائف على أبيه من عذاب الله سبحانه، دعا له واستغفر له، إلى أن آيس من إيمانه، فتبرأ منه واعتزله(١).

فإذا كان هذا حال الابن مع أبيه الكافر، فماذا عساه يكون لو كان مؤمناً، إنها رسالة إلى كل ابن أن يتقي الله سبحانه وتعالى بآبائه، عندما يتحدث معهم، فلا يرفع صوته بحضرتهم، ولا يتكلم قبلهم، وأن يسمع لكلامهم إذا تكلموا، وأن يكثر من ألفاظ الدعاء لهم أثناء كلامه.

ومن شدة حرص إبراهيم υ، على هداية أبيه وقومه، فإنه لا يملّ المحاولة، فيكررها وبأسلوب استفهامي آخر، يقول تعالى: ﴿ إِذْ قَالَ لِأَبِيهِ وَقَوْمِهِۦ مَا تَعْبُدُونَ ﴾ [الشعراء: ٧٠]. فهو يستدرجهم ليريهم بطلان عقيدتهم. وهذا الاستفهام الذي يواجه إبراهيم υ به قومه، من الفن البديعي المسمى (بتجاهل العارف) لأن إبراهيم عليه السلام كان يعلم حقيقة ما استفهم عنه، ولكنه تجاهل، فسأل عن ماهيتها وهل تسمع الدعاء أم لا، كل ذلك ليستثير عقولهم، فيتأملوا حقيقة ما هم عليه(٢).

وإبراهيم υ استخدم في عمله هذا، الطرق التقليدية والحديثة في التربية، فاستخدم الطريقة الإلقائية كالشرح والوصف، والاستنتاجية، فانتقل من العام إلى الخاص، والاستقرائية من الخاص إلى العام، والحوارية، التي تعتمد على الحوار المتبادل بين المستفهم والمستفهَم منه، للوصول إلى حقيقة لم يعرفها أحد المتحاورين من قبل، وتتم عبر مرحلتين. مرحلة التساؤل، فيلقي المستفهِم استفهاماً حول موضوع معين، وبعد الحصول على إجابة ما، تأتي مرحلة اليقين، وفيها يجري المستفهم البحث عن الإجابة الصحيحة المدعمة بالأمثلة. والقابلة للبحث والمناقشة.

---

(١) انظر: الجليل، عبد العزيز بن ناصر، وقفات تربوية في ضوء القرآن ١٠٢/٣-١٠٣.

(٢) انظر: المطعني، عبد العظيم، التفسير البلاغي للاستفهام ٩٨/٣/٢-٩٩.

وهذا الأسلوب، يساعد الغافل والمخطئ على اكتشاف الحقائق بنفسه، لأنها تعتمد على فعاليته العقلية[١].

فما قام به إبراهيم υ مع والده، يمثل الابن الصالح البار بوالده، الحريص على إنقاذه، وفي المقابل، هناك ابن سيئ الخلق في تعامله مع والديه، يسبُهما ويؤذيهما، ذكره القرآن الكريم، للتحذير والتنفير منه، ومن عمله، ولبيان العقوبة التي يستحقها جزاء عمله هذا.

يقول تعالى: ﴿ وَٱلَّذِى قَالَ لِوَٰلِدَيْهِ أُفٍّ لَّكُمَآ أَتَعِدَانِنِىٓ أَنْ أُخْرَجَ وَقَدْ خَلَتِ ٱلْقُرُونُ مِن قَبْلِى وَهُمَا يَسْتَغِيثَانِ ٱللَّهَ وَيْلَكَ ءَامِنْ إِنَّ وَعْدَ ٱللَّهِ حَقٌّ فَيَقُولُ مَا هَٰذَآ إِلَّآ أَسَٰطِيرُ ٱلْأَوَّلِينَ ﴾ [الأحقاف: ١٧]. استفهام مجازي، أداته (الهمزة)، وغرضه الإنكار مع التعجب، فالمستفهم، يُنكر وقوع البعث، ثم يتعجب ممن يؤمن به[٢].

فالوالدان مؤمنان، والولد العاق يجحد برّهما، فيخاطبهما بالتأفف الجارح الخشن الوقح، ويجحد الآخرة بحجة واهية، ومع موقفه هذا فالوالدان لا يزالان يطلبان منه أن يؤمن بالله وبوعده الحق، لكنه يُصر على أن هذا أساطير الأولين، ومثل هذا عقوبته عند الله الخسران والضياع[٣].

ومما يدلل على أن الأبوين كانا يُلحان عليه بالإيمان، استخدام المضارع (أتعدانني) للإشارة بأنهما كانا يكرران له الدعوة مرة بعد مرة، فحمله هذا التكرار على الضجر منهما والكفر بما يدعوانه إليه.

---

[١] راجع: طويلة، عبد الوهاب، التربية الإسلامية وفن التدريس، ص٤٦-٥٠.

[٢] انظر: ابن عاشور، التحرير والتنوير ٣٨/٢٩/١٠.

[٣] انظر: قطب، سيد، في ظلال القرآن ٣٢٦٣/٢٦/٦.

وتقديم قوله لأبويه: (أف لكما) على غيره من الكلام، هو لأهمية وخطورة العقوق، وتطبيقه على الواقع، يجعل الابن خائفاً من غضبهما عليه، بل ويعمل معهما الأعمال الصالحة، وهو يخشى من التقصير، لأن دخول الجنة مرهون برضاهما.

المطلب الثالث: بين الزوجين

أراد الله جل وعلا، أن تقوم العلاقة بين الزوجين، على المودة والرحمة، حتى تستقيم الحياة. فالزوجة بأمر رباني، تشعر منذ اللحظة الأولى، بشيء ما يجذبها تجاه زوجها، هذا الأمر، هو الذي يجعلها تترك بيت والدها، بعد أن مكثت فيه أعواماً طويلة، وتذهب إلى بيت زوجها، فرحة مسرورة، تطلب الاستقرار، فيصبح الزوج هو حياتها الجديدة. والزوج كذلك، يصبح غاية أمانيه أن يدخل السرور، على قلب زوجته، وأن يعوضها عن حياتها السابقة.

ولكي تستقيم هذه الحياة، فقد حدّد الإسلام، حقوق الزوجين، وواجباتهما تحديداً لم يترك مجالاً كبيراً للاجتهاد فيها، فجعل جزاء الالتزام بها الجنة، والاعتداء عليها النار.

والآيات القرآنية، التي تنظم حياة الزوجين، وتبين الحقوق والواجبات كثيرة، وقد تعددت أساليبها، ومن هذه الأساليب الاستفهام. وإن كانت الآيات التي استخدمت الاستفهام قليلة جداً. (والسبب كما يرى الباحث هو، أن الحقوق والواجبات لكلا الزوجين محددة لا مجال للاجتهاد فيها، وأن الزواج عقد رضائي، يُقبل عليه الذكر والأنثى بدافع الغريزة، فلا حاجة لزيادة الترغيب فيه، أو لزيادة التشديد على العزوف عنه.

ومن هذه الآيات قوله تعالى: ﴿ وَإِنْ أَرَدتُّمُ ٱسْتِبْدَالَ زَوْجٍ مَّكَانَ زَوْجٍ وَءَاتَيْتُمْ إِحْدَىٰهُنَّ قِنطَارًا فَلَا تَأْخُذُوا۟ مِنْهُ شَيْـًٔا ۚ أَتَأْخُذُونَهُۥ بُهْتَـٰنًا وَإِثْمًا مُّبِينًا ﴿٢٠﴾ وَكَيْفَ تَأْخُذُونَهُۥ وَقَدْ أَفْضَىٰ بَعْضُكُمْ إِلَىٰ بَعْضٍ وَأَخَذْنَ مِنكُم مِّيثَـٰقًا غَلِيظًا ﴾ [النساء: ٢٠ – ٢١].

استفهامان مجازيان. الأول (أتأخذونه) أداته (الهمزة)، وغرضه الإنكار مع التغليظ، على أن يأخذ الزوج شيئاً من صداق المرأة ووجه التغليظ هو وصفه بالبهتان والإثم. والثاني (وكيف تأخذونه)، أداته (كيف)، وغرضه الاستبعاد مع التحذير، لقرنه بما ينافي وقوعه عند الشرع والعقل والفطر السليمة[١].

- **ومن الدلالات التربوية في الآيات**

- أنه مهما كان مقدار الصداق الذي أعطي للمرأة، فلا يجوز الأخذ منه ولو كان شيئاً بسيطاً، وتمّ التأكيد على الكثرة بـ(قنطاراً)، وبعدم الأخذ ولو قليلاً بـ(شيئاً) وهذا أبلغ من القول: فلا تأخذوه، لأن النهي عن الكل لا يستلزم النهي عن أخذ البعض. أما النهي عن أخذ البعض، فيستلزم النهي عن أخذ الكل. لئلا يظن الأزواج أن بعض ما أعطوه لأزواجهم مما يحل أخذه[٢].

- رعاية الإسلام لحقوق المرأة ليس له حد، فهو يسدُّ الباب على الأزواج، من أن يأخذوا مما أعطوه لهن ولو كان قليلاً جداً، وهذا رد على من يتشدق بأن الإسلام ظلم المرأة، وفضّل الرجل عليها.

- ترك لفظ (أفضى) مطلقاً، غير محدود بمفعول، حتى لا يقف عند حدود الجسد، فأفضى، يشمل العواطف والمشاعر، والوجدان، والأسرار والهموم، ونظرة الود، والألم المشترك، ليتضاءل إلى جواره ذلك المعنى المادي الصغير[٣]. فكل ما يندرج تحت الأخذ: أصبح محرماً، وقته، ومقداره، وكيفيته،و سببه.

---

[١] انظر: المطعني، عبد العظيم، التفسير البلاغي للاستفهام ٢٠١/١/١.

[٢] انظر: الرازي، التفسير الكبير ١٤/١٠/٥-١٦.

[٣] انظر: قطب، سيد، في ظلال القرآن ٦٠٦/٤/١-٦٠٧.

وتطبيق هذا الاستفهام على الواقع كما يرى الباحث يؤدي إلى:

- جعل المرأة مطمئنة على حقها، وأن الزوج لن يظلمها، ولن يأخذ شيئاً من أموالها، فإذا حصل بين الزوجين خلاف، ووصل الأمر إلى الطلاق، ورأت فيه مصلحة لها، فهي تتخذه قراراً لها وهي مطمئنة.
- ورود الاستفهام في هذه الآيات، هو لتقبيح هذا الفعل من الزوج عند الطلاق، وللتشديد على حق الزوجة كحق رباني، لأن الخلافات، عندما تزداد بين الزوجين، فإنها تجعل كل واحد منهما يفكر بأخذ حق الآخر، بحجة أنه على حق وأن الآخر قد اعتدى على حقه، وهذا الذي يأخذه تعويضاً له.

فالآية بالاستفهام تقول: الصداق حق المرأة عند الطلاق، والطلاق يكون نتيجة خلاف، ومع هذا فلا يحل لكم أيه الأزواج أخذ شيء منه.

- الالتزام بالتهديد والوعيد، الذي تضمنه الاستفهام، يجعل الحياة الزوجية تبدأ كما أرادها الله جل وعلا، وعدم الالتزام يجعل الزوجة تشدّد على حقها قبل عقد الزواج، وكأنها تخشى من الزوج، فتبدأ الحياة بينهما بعدم الثقة، أو بالتخوين.
- بسبب عدم الالتزام بمضمون الاستفهام، أصبح الزواج، وكأنه مشروع، أو صفقة تجارية، لأن الزوجة، تخشى من الطلاق وضياع حقوقها بعده، فتؤكد عليه وذلك بكتابته وتثبيته.

ومن الآيات أيضاً، قوله تعالى: ﴿ وَٱللَّهُ جَعَلَ لَكُم مِّنۡ أَنفُسِكُمۡ أَزۡوَٰجٗا وَجَعَلَ لَكُم مِّنۡ أَزۡوَٰجِكُم بَنِينَ وَحَفَدَةٗ وَرَزَقَكُم مِّنَ ٱلطَّيِّبَٰتِۚ أَفَبِٱلۡبَٰطِلِ يُؤۡمِنُونَ وَبِنِعۡمَتِ ٱللَّهِ هُمۡ يَكۡفُرُونَ ﴾ [النحل: ٧٢]. استفهام مجازي (أفبالباطل) أداته (الهمزة) وغرضه الإنكار والتوبيخ لهم على إيمانهم بالباطل

البين، بعد أن مَنَّ الله على عباده جميعاً بنعمه الجليلة، ومنها نعمة الأزواج والإنجاب والرزق الطيب، وجعلها لهم متيسرة، ومكّنهم منها[1].

نعمة الأزواج ونعمة البنين والحفدة من النعم التي ينبغي على الإنسان أن يشكر الله جل وعلا عليها، ونكرانها من صفات الجاحدين وغير المؤمنين، ولذا كان الاستفهام فيه التفات من الخطاب إلى الغيبة، فلم يقل (تؤمنون) وقال (يؤمنون)، وكأن المراد، أن الله سبحانه وتعالى؛ أنعم على الخلائق جميعاً بهذه النعم، المؤمنين والكافرين، ولكن الذين يجحدون ليسوا بالمؤمنين، فجاء التوبيخ لهم بعد الإنكار عليهم[2].

وتطبيق هذا الاستفهام على أرض الواقع، كما يرى الباحث، يؤدي إلى القول: بأن الخطاب لا يُقصد به المشركون وحدهم، فنحن مطالبون به أيضاً. لأننا ممن أنعم الله عليهم، ومطالبون بشكر الله على نعمه. وشكر نِعمةِ هنا يؤدي إلى تماسك الأُسر، وقيام الأزواج بدورهم تجاه أبناءهم وأحفادهم لأنهم أمانة عندهم يجب المحافظة عليها.

كما يؤدي إلى أن يقل الحلف بالحرام، والذي أصبح ظاهرة متفشية على ألسنة كثير من أبناء المسلمين، وهذا كفران لنعمة الزواج، واستهتار بقدسيته، ناهيك عن أنه كفر بالله، لأنه حلف بغير الله جل وعلا.

ومن الآيات أيضاً، قوله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ لِمَ تُحَرِّمُ مَآ أَحَلَّ ٱللَّهُ لَكَۖ تَبۡتَغِي مَرۡضَاتَ أَزۡوَٰجِكَۚ وَٱللَّهُ غَفُورٞ رَّحِيمٞ ١﴾ [التحريم: ١]. استفهام مجازي، أداته (لِمَ) وغرضه الإنكار مع التلطف لما قُدِّم

---

(١) انظر: ابن عاشور، التحرير والتنوير ٢٢٠/١٤/٦.

(٢) انظر: الرازي، التفسير الكبير ٨٤/٢٠/١٠-٨٥.

قبله، وهو الخطاب بـ(يا أيها النبي)، وهو موجه إلى النبي ε ولأمته، لأنه منع على نفسه شيئاً أحله الله له[1].

وتطبيق هذا الاستفهام على الواقع (كما يرى الباحث)، يندرج تحت أمرين:

- وجوب عدم تحريم شيء على النفس مما أحله الله تعالى، لأن الله سبحانه هو المشرع، والتعبير عن المنع بالتحريم ليؤدي هذا المعنى، سواء أكان التحريم لما كان سبباً لنزول الآية أو غيره، فالاستفهام لم يحدد الشيء الذي حرمه النبي على نفسه.
- ذكر سبب التحريم، وهو (تبتغي مرضات أزواجك)، لبيان أثر الأزواج حتى على النبي ε، فطلب الرضى، وهذه دعوة للحذر، لأن من الأزواج ما يُكنّ سبباً في هلاك أزواجهن، وبالتالي لا ينحرف وراء شهواته، فيعصي ربه جل وعلا، ويعق أمه وأباه لإرضاء زوجته، أو يسرق ويظلم ويكذب.

ومن الآيات أيضاً، قوله تعالى: ﴿وَإِذْ أَسَرَّ ٱلنَّبِيُّ إِلَىٰ بَعْضِ أَزْوَٰجِهِۦ حَدِيثًا فَلَمَّا نَبَّأَتْ بِهِۦ وَأَظْهَرَهُ ٱللَّهُ عَلَيْهِ عَرَّفَ بَعْضَهُۥ وَأَعْرَضَ عَنۢ بَعْضٍ فَلَمَّا نَبَّأَهَا بِهِۦ قَالَتْ مَنْ أَنۢبَأَكَ هَٰذَا قَالَ نَبَّأَنِىَ ٱلْعَلِيمُ ٱلْخَبِيرُ﴾ [التحريم: ٣].

الاستفهام حقيقي أداته (مَن) وغرضه طلب المعرفة، وهو مقترن برائحة التعجب والدهشة[2].

وهذا الاستفهام يتعلق بالأسرار الزوجية، وحرمة إفشائها، وما يترتب على إفشائها من خراب للبيوت، وكراهية وحقد، بين الأسر[3].

---

[1] انظر: الأندلسي، أبو حيان، البحر المحيط ٢٨٤/٨.

[2] انظر: المطعني، عبد العظيم، التفسير البلاغي للاستفهام ٢٦٩/٤/٢.

[3] سبق الحديث عن هذا الاستفهام في موضوع أقسام الاستفهام ص ١٢٣الآية ٢٧(الإستفهام الحقيقي) .

ومن الآيات التي لها صلة بموضوع العلاقة الزوجية، وإن كانت غير مباشرة، قوله تعالى: ﴿ قُلْ أَؤُنَبِّئُكُم بِخَيْرٍ مِّن ذَٰلِكُمْ ۚ لِلَّذِينَ اتَّقَوْا عِندَ رَبِّهِمْ جَنَّاتٌ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا وَأَزْوَاجٌ مُّطَهَّرَةٌ وَرِضْوَانٌ مِّنَ اللَّهِ ۗ وَاللَّهُ بَصِيرٌ بِالْعِبَادِ ﴾ [آل عمران: ١٥]. بعد أن ذكر حب الناس، للنساء والأبناء وغيرها من النعم، فهو استفهام مجازي أداته (الهمزة) وغرضه العَرْضُ مع الترغيب والتشويق، لأن ما بعده، تتطلع النفوس وتشتاق وتتلهف لمعرفته[١].

وكأنه يخاطب العقول المنشغلة بزينة الدنيا، أن تستيقظ وتفكر جيداً لتعلم أن الخير والسعادة ليست في أن يعيش الإنسان لهذه الأمور، وإنما بتسخيرها، وبالتقرب بها إلى مرضاة الله جل وعلا.

وعليه، فمحبة الأبناء والنساء، لا بدّ أن يكون لها ضابط، وهي تقوى الله عز وجل.

ومن الآيات أيضاً، قوله تعالى: ﴿ أَفَمَنْ أَسَّسَ بُنْيَانَهُ عَلَىٰ تَقْوَىٰ مِنَ اللَّهِ وَرِضْوَانٍ خَيْرٌ أَم مَّنْ أَسَّسَ بُنْيَانَهُ عَلَىٰ شَفَا جُرُفٍ هَارٍ فَانْهَارَ بِهِ فِي نَارِ جَهَنَّمَ ۗ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ ﴾ [التوبة: ١٠٩]. استفهام مجازي، أداته (الهمزة)، وغرضه التقرير، أي تقرير المستفهم منه بأن البنيان المؤسس على تقوى من الله خير من الذي لا يؤسس على تقوى.

وبتعميم الآية، وعدم تخصيصها بموضوع المسجد، يكون المعنى: "أفمن أسس بنيانه ودينه على قاعدة قوية محكمة، وهي الحق الذي هو تقوى الله ورضوانه خير، أفمن أسس على قاعدة هي أضعف القواعد وأقلها بقاء، وهو الباطل"[٢].

وتكوين الأسرة بنيان، وقيامه على تقوى الله، من الواجبات الشرعية وإلا تعرضت الأمة للفساد والفتن.

---

(١) انظر: ابن عاشور، التحرير والتنوير ١٨٣/٣/٢.

(٢) انظر: الرازي، التفسير الكبير ٢٠٢/١٦/٨.

المبحث الثالث

في الحياة العامة

تمهيد:

من بدهيات الإسلام، أنه جاء لعموم البشر، ولم يأت لطائفة معينة منهم، أو لجنس خاص من أجناسهم، وعمومه هذا، غير مقصور على فترة زمنية معينة، أو مكان محدد، فهو صالح لكل زمان ومكان. باقٍ، لا يزول، ولا يتغير، ولا ينسخ.

ومهمة أبناء المسلمين، هي في التعرف على إسلامهم وفهمه، وتعريفه للآخرين، فنشر الإسلام، والدفاع عنه، واجب على كل مسلم ومسلمة، ولا يكون هذا إلا بالدعوة إلى الله سبحانه وتعالى، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، والوعظ والإرشاد، وذلك من خلال اللقاء بالناس، في حياتهم العامة، كما كان يفعل الرسول ε والأنبياء من قبله.

ويُقصد بالحياة العامة، الأفراح، والأتراح، والتسوق، والتعبد، والتنزه، واللعب، وهذا يتطلب مخالطتهم في الأماكن العامة، التي يجتمعون فيها، كالمساجد والنوادي والدواوين (جمع ديوان)، وحتى في الشارع، للقيام بهذه المهمة.

وسيقوم الباحث في هذا المبحث بالحديث عن استخدام الاستفهام وتطبيقه العملي، في المسجد وعند الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر.

المطلب الأول: في المسجد

يعتبر المسجد من الأماكن العامة، التي يؤمها جميع المسلمين، ذكوراً وإناثاً، كباراً وصغاراً، فهو أطهر الأماكن وأحبها إلى الله سبحانه وتعالى، وفيها يؤدي المسلمون عباداتهم، وأهمها الصلاة التي إن صلحت صلح سائر العمل، ويحضرون دروس العلم، ويتفقهون في دينهم، ويسمعون الخطب، ويقرؤون القرآن، وغير ذلك من العبادات.

والمسجد، مؤسسة تربوية لا مثيل لها، لأنه يقوم بدور هام في عملية التنشئة على المنهج الإسلامي، ففيه يتم اللقاء المباشر بين العالم وعامة المسلمين، بين الواعظ والخطيب والمصلين، لقاء مباشر يتعرف فيه المسلم على الإسلام الصحيح، والقيم والأخلاق الإسلامية.

كما يتم تبادل الأفكار، خلال الحوار والمناقشات، التي تدور بين المتكلم والمستمع، خصوصاً عندما يسمح الواعظ والمتحدث والمدرس للمستمعين بالأسئلة، لأن الأسئلة، تعكس حاجة المستمع لموضوع معين، وتفتح المجال للواعظ بأن يتحدث عن أمور لم يكن ليتحدث عنها لولا السؤال.

ولكي يقوم الخطيب والواعظ والمدرس والمتحدث بدوره في إيصال المعلومة الصحيحة إلى المستمعين، لا بُدّ أن ينوع في أسلوبه كما كان النبي ε يفعل، ومن هذه الأساليب أسلوب الاستفهام، الذي يثير انتباه المستمع ويشوقه للكلام القادم، خاصة وأن المسجد لم يَعُد يؤدي دوره الذي كان يؤديه في العصور الإسلامية الأولى، لذا فإن الباحث يرى أنه من الضروري أن يبدأ الحديث عن المسجد، بالاستفهام القرآني الذي يقول الله جل وعلا فيه: ﴿ وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّن مَّنَعَ مَسَٰجِدَ ٱللَّهِ أَن يُذْكَرَ فِيهَا ٱسْمُهُۥ وَسَعَىٰ فِى خَرَابِهَآ ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ مَا كَانَ لَهُمْ أَن يَدْخُلُوهَآ إِلَّا خَآئِفِينَ ۚ لَهُمْ فِى ٱلدُّنْيَا خِزْىٌ وَلَهُمْ فِى ٱلْءَاخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴾ [البقرة: ١١٤]، (ومن أظلم) استفهام مجازي

وردفي القرآن الكريم ست عشرة مرة، هذه أولها – أداته (مَنْ)، وغرضه الإنكار مع التهديد والوعيد لمن يقوم بهذا العمل. ومعنى (ومن أظلم)، أي أن الذي يمنع مساجد الله أن يذكر فيها اسمه، ويسعى في خرابها، هو أظلم الأفراد الذين يسعون بالكيد لمساجد الله[١].

والظلم، هو الاعتداء على حق الغير، بالتصرف فيه بما لا يرضى به، أو بوضعه في غير ما يستحق أن يوضع فيه، ووصفهم بأظلم الناس، لأنهم أتوا بظلم عظيم عجيب فهم قد جمعوا أشكالاً متعددة من الظلم، فظلموا المسلمين، بحرمانهم من مساجدهم ومن ذكر الله فيها، وظلموا أنفسهم، فاستحقوا العقوبة في الدنيا والآخرة، وظلموا الله جل وعلا، بمنع ذكر اسمه في بيته[٢].

والآية وإن كان سبب نزولها هم النصارى على قول ،أو أهل مكة على قول آخر، وغيرها من الأقوال[٣]، فإن الباحث يميل إلى أنه عام في كل من يمنع مسجداً أن يذكر فيه اسم الله أو يضيق على أهله.

والسبب في هذا الميل، هو ما يحصل في هذا الزمان، من اعتداء على مساجد الله وبأشكال متعددة لم يسبق لها مثيل، ومن أناس يدّعون أنهم مسلمون، فهذا يحرق المسجد بحجة أن أسلحة ما بداخله، وهذا يمنع الصلاة أو الخطبة فيه بحجة أن روّاده أو خطيبه إرهابيون، وهذا يُحدّد موضوع الخطبة حتى لا تؤدي إلى فتنة، وهذا يُحدّد الخطباء والوعاظ الذين يُسمح لهم بالقيام بها، لأنها صارت وظيفة دنيوية، وهذا قَصَرَ وظيفة المسجد ودوره على أداء الصلاة فقط، فلا يُفتح المسجد إلا قبل وقت الصلاة بدقائق، ويغلق مباشرة بعدها. بل إنك لتسمع عجباً، وقد تراه أيضاً. عندما تأتي إلى مسجد الحي، القريب من منزلك، وتجد ورقة قد كُتب عليها: نعتذر، المسجد مغلق لمدة أربعة أيام، لأن الإمام مجاز، ولا يوجد مؤذن للمسجد.

---

(١) انظر: المطعني، عبد العظيم، التفسير البلاغي للاستفهام ٩٨/١/١ و ٤٠٢/٢/٢.

(٢) انظر: ابن عاشور، التحرير والتنوير، ٦٧٩/١/١-٦٨٠.

(٣) انظر: الماوردي، النكت والعيون ١٤٨/١.

فمن هو الذي منع مساجد الله أن يُذكر فيها اسمه، الموظف (الإمام، المؤذن) ؟ أم وزارة الأوقاف ؟أم سياسة الدولة؟ أم الأفكار المستوردة والتي تبلورت بقوانين وأنظمة، لا يجوز لأحد أن يخالفها أو يعتدي عليها، وصارت حرمتها أعظم من حرمة (ومن أظلم ممن منع مساجد الله)؟.

ولفظ (مساجد) بالجمع، يؤيد، هذا الرأي، فهو يدخل جميع مساجد الله سبحانه وتعالى، ويشمل كذلك بالوعيد والتهديد كل مخرب لمسجد أو مانع من أن يؤدي دوره على الوجه الذي أراده الله سبحانه ورسوله ع[١].

وأختم الحديث حول هذا الموضوع بقول سيد قطب في الظلال: "وعلى أية حال فإن إطلاق النص يوحي بأنه حكم عام في منع مساجد الله أن يذكر فيها اسمه والسعي في خرابها، كذلك الحكم الذي يرتبه على هذه الفعلة... وهو أنهم يستحقون الدفع والمطاردة والحرمان من الأمن"[٢].

وبالعودة إلى المسجد ودوره، نجد أن الخطبة، من الشعائر التي ينبغي أن يهتم بها، وذلك باختيار خطباء قادرين على إفادة الناس بالجديد، فيساهموا في زيادة تعيينهم، وتقوية عزائمهم، أو بتأهيلهم لهذه المهمة الجليلة.

وتتميز الخطبة، باستماع المصلي وعدم محاورته للخطيب، ولذا فعلى الخطيب، أن يُلقي خطبته بأسلوب سهل مفهوم ممتع، يبهج الأنفس، ويشرح الصدور، ويخاطب العقول، فيستخدم الاستفهامات بين فترة وأخرى، أثناء خطبته، ليستحوذ على انتباه المستمعين، ويجدد نشاطهم، ومن ذلك الاستفهامات التي تخاطب المؤمنين، والتي فيها قصص.

ولا يشترط في ذلك أن يكون الاستفهام نصاً من القرآن، وإنما يستأنس به، فيأتي باستفهامات تتناسب مع الأحداث الجارية وقت الخطبة، وعلى منوالها، كما فعل النبي ع، عندما بلغه أن

---

[١] انظر: ابن عاشور، التحرير والتنوير ٦٨٠/١/١.

[٢] قطب، سيد، في ظلال القرآن ١٠٥/١/١.

الأنصار قد وجَدوا في أنفسهم شيئاً، بسبب قسمة الرسول ε للغنائم بعد حنين، وإعطائها لأهل مكة، ولم يعط الأنصار شيئاً[١].

يقول أنس τ: "فبلغ ذلك النبي ε، فَدَعا الأنصار فقال: ما الذي بلغني عنكم، وكانوا لا يكذبون، فقالوا: هو الذي بلغك، قال: أو لا ترضون أن يرجع الناس بالغنائم إلى بيوتهم وترجعون برسول الله ε إلى بيوتكم. لو سلكت الأنصار وادياً أو شعباً لسلكت وادي الأنصار أو شعبهم[٢].

وينبغي أن يكون الاستفهام، قصيراً، لأن إطالته تُنسي أوله، وتُفقد جوهره، ويمله المستمعون. وفيها دلالة على عدم قدرة المتحدث على ضبط فكره، لأن اللفظ وعاء الفكر[٣].

وأما فيما يتعلق، بدروس الوعظ والإرشاد، ودروس العلم، فبالإضافة إلى أن المتحدث، يستخدم أسلوب الاستفهام خلال حديثه، فإنه يسمح للمستمعين بالإجابة عليها، لما في ذلك من فوائد كثيرة، كإثارة الاهتمام، وتقريب المعاني، ومشاركة المتعلم في تصور المعنى[٤].

وهو بهذا يقتدي بالرسول ε، الذي كان يستفهم الصحابة ويسمع لهم، فقد روى "ابن عمر رضي الله عنهما أن الرسول ε قال: إن من الشجر شجرة لا يسقط ورقها ،وأنها مثل المسلم، حدثوني ما هي؟ قال: فوقع الناس في شجر البوادي، قال عبد الله: فوقع في نفسي أنها النخلة، ثم قالوا، حَدِثنا ما هي يا رسول الله؟ قال: هي النخلة"[٥].

---

[١] انظر: محمد بن عبد الوهاب، مختصر سيرة الرسول، ص٢١١.

[٢] البخاري، محمد بن إسماعيل، صحيح البخاري، كتاب بدء الخلق، باب مناقب الأنصار ٢/٤/٢٢١-٢٢٢.

[٣] انظر: كشاس، محمد، صناعة الكلام، ص٧٢-٧٣.

[٤] انظر: القرطبي، ابن عبد البر، مختصر جامع بيان العلم وفضله، ص١٠٨.

[٥] البخاري، محمد بن إسماعيل، صحيح البخاري، كتاب العلم، باب طرح الإمام المسألة على أصحابه ليختبر ما عندهم من العلم ٢٢/١/١.

كما أنه يسمح لهم بالاستفهام، فقد يكون لبعضهم حاجة، في معرفة أمر لا علاقة له بالموضوع الذي يتحدث، أو يريد فهم أمر لم يفهمه من المتحدث، وهذا يفيد في تسريع إطار الموضوع بالأفكار الجديدة المترتبة على الاستفهام، أو بتنبيه المتحدث إلى ضرورة التحدث والاهتمام بمواضيع أخرى.

ولقد كان الرسول ε، يسمح للصحابة بالاستفهام أثناء حديثه، وكان يجيبهم على استفهاماتهم. فعن أبي هريرة قال: "بينما النبي ε في مجلس يحدث القوم، جاءه أعرابي، فقال: متى الساعة، فمضى رسول الله ε، يحدث، فقال بعض القوم: سمع ما قال، فكرِه ما قال، وقال بعضهم: بل لم يسمع، حتى إذا قضى حديثه، قال: أين أراه السائل عن الساعة؟ قال: ها أنا يا رسول الله. قال: فإذا ضيعت الأمانة فانتظر الساعة، قال: كيف أضاعتها؟ قال: إذا وُسِّدَ الأمر إلى غير أهله، فانتظر الساعة"[١].

ولا شك أن الحوار والمناقشة وفتح باب الاستفهام، يساعد على مراعاة الفروق الفردية بين المتعلمين، خاصة وأن المسجد يحضره فئات عمرية مختلفة، والاستفهام يوجه إلى الجميع، ويجيب عليه الجميع، ويستخدمه الجميع، كل حسب قدرته وثقافته، والموضوع الذي يشغل فكره. والنبي ε، كان يطبق كل هذا مع الصحابة رضوان الله عليهم. ولم يكن ليَملّ من الاستفهام ولو كَثُر. فعن عبد الله τ قال: "سألت النبي ε؟ أي العمل أحب إلى الله؟ قال: الصلاة على وقتها، قال: ثم أي؟ قال بر الوالدين، قال: ثم أي؟ قال الجهاد في سبيل الله، قال: حدثني بهن رسول الله ε، ولو استزدته لزادني"[٢].

---

[١] البخاري، محمد بن إسماعيل، صحيح البخاري، كتاب العلم، باب من سُئل علماً وهو مشتغل في حديثه فأتم الحديث ثم أجاب السائل ١/١/٢١.

[٢] البخاري، محمد بن إسماعيل، صحيح البخاري، كتاب مواقيت الصلاة، باب فضل الصلاة لوقتها ١/١/١٣٤.

فقوله: ولو استزدته لزادني، يدل على ذلك. وها هو يوجه الاستفهام أيضاً ويسمع لمن يجيب، ولو كان عددهم كبيراً. فعن أبي هريرة τ أنه سمع رسول الله ε يقول: "أرأيتم لو أن نهراً بباب أحدكم يغتسل فيه كل يوم خمساً، ما تقولُ ذلك يُبقي من درنه، قالوا لا يُبقي من درنه شيئاً، قال: فذلك مثل الصلوات الخمس يمحو الله به الخطايا"[١].

فقوله: قالوا لا يبقى من درنه شيئاً: يدل على أن الاستفهام موجه لكثير، وأن الذين أجابوا كثير.

المطلب الثاني: عند الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر

الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، أصل عظيم من أصول الدين، وأحد ثوابت التشريع الإسلامي، ولا صلاح للعباد والبلاد في معاشهم ومعادهم إلا بالقيام به، وإظهاره وتعظيمه وتكميله بحسب الاستطاعة. والمعروف "اسم جامع لكل ما عُرف من طاعة الله والتقرب إليه والإحسان إلى الناس، وكل ما ندب إليه الشرع ونهى عنه من المحسنات والمقبحات وهو من الصفات الغالبة، أي: أمر معروف بين الناس إذا رأوه لا ينكرونه"[٢]. والمنكر "كل اعتقاد أو قول أو عمل أنكره الشارع الحكيم أو نهى عنه"[٣].

ولذلك فقد عنيت التربية الإسلامية به عناية فائقة، وأعطته من الاهتمام ما لم تعط غيره، لما له من مساس مباشر بحياة الأمة الإسلامية، وصياغة الفرد المسلم، ولتأثيره البالغ في مسيرة المجتمع الإسلامي ووقايته من الانحراف.

---

[١] البخاري، محمد بن إسماعيل، صحيح البخاري، كتاب مواقيت الصلاة، باب الصلوات الخمس كفارة ١٣٤/١/١.

[٢] ابن الأثير، أبو السعادات الجزري، النهاية في غريب الأثر ٢١٦/٣.

[٣] القصير، عبد الله بن صالح، تذكرة أولي الأمر بشعيرة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، ص١٢. وانظر: أبو فارس، محمد عبد القادر، الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، ص٢٠.

فكان هدفها هو، إعداد المسلم، القادر على القيام بهذه المهمة، خير قيام فيؤديها كما أداها الأنبياء صلوات الله وسلامه عليهم، فيخاطب الناس بما يعرفون، ويراعي أحوال من يخاطبهم، فيحسن اختيار الكلمات اللينة والسهلة، أو القوية والجزلة، حسب ما يتلائم مع المناسبة والموضوع[١].

ويعتبر أسلوب الاستفهام، من أنجح الأساليب التي تتناسب مع الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، فبه تجبر الآخرين على سماعك، وبه تشوقهم لسماع حديثك، وبه تضمن التواصل معهم، وبه توصل المعلومة إليهم بدون عناء ومشقة، لأنك تفتح لهم باب التفكير فيما تقول فيفكروا به، ويقبلوه لأن فيه مصلحتهم ويوافق شرع الله جل وعلا.

والآيات القرآنية التي استخدمت الاستفهام ويمكن تطبيقها في مجال الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر كثيرة منها:

قوله تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لِمَ تَقُولُونَ مَا لَا تَفۡعَلُونَ ﴾ [الصف: ٢]، استفهام مجازي، أداته (لِمَ) وغرضه الإنكار إضافة إلى التحذير والعتاب مع التلطف فيه والتعجب ممن يتصف بهذه الصفة، والتعجيب لتعظيم الأمر في قلوب السامعين، لأن التعجب لا يكون إلا من شيء خارج عن نظرائه وأشكاله[٢].

وتطبيق هذا الاستفهام على الواقع، يعني، اختيار العبارات القصيرة، والواضحة، والمفهومة، لأن الغرض من الكلام إيصال المعاني المطلوبة إلى المستمعين، والتمهل في الكلام وعدم السرعة، والتلطف في الأسلوب، ليثير رغبة المستمع إلى السماع، ويبتعد عن العناد والتكبر[٣].

---

[١] انظر : العمار ، حمد بن ناصر ، أساليب الدعوة الإسلامية المعاصرة ص٦٠٦

[٢] انظر: الأندلسي، أبو حيان، البحر المحيط ٢٥٨/٨.

[٣] انظر: زيدان، عبد الكريم، أصول الدعوة ٤٥٣-٣٥٤.

واستخدام أداة الاستفهام (لِمَ) فيه لين ولطف، فإذا احتاج المستفهم، إلى شدة وسرعة، فإنه يستخدم أداة الاستفهام (الهمزة)، كقوله تعالى: ﴿ أَتَأْمُرُونَ ٱلنَّاسَ بِٱلْبِرِّ وَتَنسَوْنَ أَنفُسَكُمْ وَأَنتُمْ تَتْلُونَ ٱلْكِتَٰبَ ۚ أَفَلَا تَعْقِلُونَ ﴾ [البقرة: ٤٤]. استفهامان مجازيان، أداتهما (الهمزة)، وغرضهما: التقرير مع التوبيخ والتعجيب من حالهم، وفي الاستفهام الثاني زيادة توبيخ وتأكيد على الاستفهام الأول. والمعنى، أفلا تفطنون لقبح ما تقومون به، وكأنكم مسلوبو العقول، لأن العقول تأباه وتدفعه[١].

فالموضوع في المثالين: واحد، وهو: قول الحق، وعدم العمل به وما أكثره في هذا الزمان، رفع شعار الإسلام، والعمل لا علاقة له بالإسلام، فإذا تأملت أحوال الدول الإسلامية، ونظرت في كتاب الله جل وعلا، فإنك ستجد الكبائر مسموحاً بها، كالخمر ، والزنا ، والربا ، والظلم ، بل وسب الذات الإلهية لا يعاقب عليه فاعله، فلا فرق بين دولة إسلامية ودولة علمانية أو اشتراكية.

فرفع الشعار سهل جداً، لا يحتاج إلى أكثر من قلم وخطاط وقطعة قماش، وتكتب عليها ما تريد من العبارات، الصدق شعارنا، وأما بنعمة ربك فحدث، ولئن شكرتم لأزيدنكم، ولكن التطبيق صعب جداً، ويحتاج إلى مجاهدة وصبر.

ولكن الأسلوبين في المثالين مختلف، فالأول فيه لين ولطف وسهولة، والثاني فيه عنف وشدة وسرعة، فالأول يتناسب مع المخالفة البسيطة، أومع الذي تتكلم معه للمرة الأولى، والثاني يتناسب مع المخالفة الكبيرة والعلنية، أو مع الذي تكررت منك محادثته ولم يرتدع. والله تعالى أعلم.

ومن فقه الآمر بالمعروف والناهي عن المنكر، أن يكون لدى من يتولاه القدرة على التحكم في الحوارات والمناقشات التي قد تدور بينه وبين من يخاطبهم، فيتعامل مع كل موقف حسب متطلباته. فيستطيع أن يثبت على لسان خصمه ألفاظاً في سياق آخر، تُسجل عليه، فتكون حجة

---

[١] انظر: الزمخشري، الكشاف ٢٧٧/١.

عليه لا لَهُ، وهذا ما يُسمى ب(الإسجال). ومثاله في القرآن قوله تعالى: ﴿ وَنَادَىٰٓ أَصۡحَٰبُ ٱلۡجَنَّةِ أَصۡحَٰبَ ٱلنَّارِ أَن قَدۡ وَجَدۡنَا مَا وَعَدَنَا رَبُّنَا حَقّٗا فَهَلۡ وَجَدتُّم مَّا وَعَدَ رَبُّكُمۡ حَقّٗاۖ قَالُواْ نَعَمۡۚ فَأَذَّنَ مُؤَذِّنُۢ بَيۡنَهُمۡ أَن لَّعۡنَةُ ٱللَّهِ عَلَى ٱلظَّٰلِمِينَ ﴾ [الأعراف: ٤٤].

فالكفار أنكروا البعث والحساب، ويوم القيامة يعترفون به، فيثبتوا بألسنتهم ما كانوا ينكرونه[١].

ويستطيع (الإسقاط) ويعني، المجيء بألفاظ قد لا يكون لها علاقة مباشرة بالموضوع الذي يُتحدث فيه، وذلك لاستغلال الفرصة عندما تسنح الظروف لذلك. ومثال الإسقاط قوله تعالى: ﴿ أَفَرَءَيۡتُمُ ٱللَّٰتَ وَٱلۡعُزَّىٰ ﴿١٩﴾ وَمَنَوٰةَ ٱلثَّالِثَةَ ٱلۡأُخۡرَىٰٓ ﴿٢٠﴾ أَلَكُمُ ٱلذَّكَرُ وَلَهُ ٱلۡأُنثَىٰ ﴿٢١﴾ تِلۡكَ إِذٗا قِسۡمَةٞ ضِيزَىٰٓ ﴿٢٢﴾ إِنۡ هِيَ إِلَّآ أَسۡمَآءٞ سَمَّيۡتُمُوهَآ أَنتُمۡ وَءَابَآؤُكُم مَّآ أَنزَلَ ٱللَّهُ بِهَا مِن سُلۡطَٰنٍۚ إِن يَتَّبِعُونَ إِلَّا ٱلظَّنَّ وَمَا تَهۡوَى ٱلۡأَنفُسُۖ وَلَقَدۡ جَآءَهُم مِّن رَّبِّهِمُ ٱلۡهُدَىٰٓ ﴾ [النجم: ١٩ – ٢٣]. استفهامان مجازيان، الأول (أفرأيتم اللات والعزى) أداته (الهمزة) وغرضه، استحضار صورة المستفهَم عنه في الذهن ليحكم عليه وهو حاضر ماثل أثناء الكلام. والثاني (ألكم الذكر) أداته (الهمزة)، وغرضه الإنكار والتوبيخ والتقريع.

فالحديث يدور حول الأصنام، وأسمائها، والحكم عليها، وهذا أمر يشدُ المخاطبين ويهمهُم كثيراً، وهذا متعلق بالاستفهام الأول وجوابِه، ولكن الاستفهام الثاني والحكم عليه لا علاقة له به، فلماذا جيء به؟ وسر مجيئه اعتراضاً هو للاهتمام به، لأن المشركين حين يسمعون ذكر أصنامهم

---

[١] انظر: مسفر، سالم سعيد، الإقناع في التربية الإسلامية، ص٤٠-٤١.

تتوقد أذهانهم وتنشط مشاعرهم، وفي هذه اللحظة، يباغتهم الاستفهام الثاني، فيستقر المعنى المراد منه في أنفسهم أيما استقرار، فالإسقاط له تأثير عظيم وأيما تأثير[1].

ويستطيع أن يجعل المستمع يكتشف الحقيقة بنفسه، بسهولة ويُسر وبدون صدام وحِدة، وهذا ما يسمى بالاكتشاف، وهو أسلوب تربوي فاعل، يُحدث عند المستمع عملية تفكير، يعيد من خلالها تنظيم المعلومات التي بين يديه تنظيماً تجعله قادراً على رؤية علاقات جديدة بينها، لم تكن معروفة لديه قبل عملية الاكتشاف، فيتمكن بسببها من إجراء بعض العمليات التي تقوده للوصول إلى مفهوم أو تعميم أو علاقة أو حل مطلوب[2]، ومثاله قوله تعالى: ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ تَدۡعُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ عِبَادٌ أَمۡثَالُكُمۡۖ فَٱدۡعُوهُمۡ فَلۡيَسۡتَجِيبُواْ لَكُمۡ إِن كُنتُمۡ صَٰدِقِينَ ﴿١٩٤﴾ أَلَهُمۡ أَرۡجُلٞ يَمۡشُونَ بِهَآۖ أَمۡ لَهُمۡ أَيۡدٖ يَبۡطِشُونَ بِهَآۖ أَمۡ لَهُمۡ أَعۡيُنٞ يُبۡصِرُونَ بِهَآۖ أَمۡ لَهُمۡ ءَاذَانٞ يَسۡمَعُونَ بِهَاۗ قُلِ ٱدۡعُواْ شُرَكَآءَكُمۡ ثُمَّ كِيدُونِ فَلَا تُنظِرُونِ ﴾ [الأعراف: ١٩٤ – ١٩٥]. استفهامات مجازية، غرضها الإنكار مع التعجيز لانتفاء استجابة الأصنام للمطالب. ووصف الأصنام بصفات الأحياء (يمشون)، (يبطشون)، (يبصرون)، (يسمعون)، لزيادة تسجيل العجز عليهم فيما يحتاج إليه الطالب، أو لأنها كانت مجعولة على صور الآدميين.

---

[1] انظر: المطعني، عبد العظيم، التفسير البلاغي للاستفهام ١٧٩/٤/٢.

[2] انظر: الهاشمي، عبد الرحمن وآخرون، استراتيجيات معاصرة، ص٣٠٧–٣٠٨. وعرجون، محمد، القرآن العظيم هدايته وإعجازه، ص١٧٠.

والاكتشاف يتحقق بالتحدي، فإن كانت هذه أصنامكم، التي تعبدونها، فادعوها لتنصركم عليّ فتستريحوا مني، ولا تنظرون، أي لا تؤجلوا ذلك لحظة واحدة، بل استعجلوا به، فإن قبلوا التحدي، وإن لم يقبلوه، فسيكتشفون حقيقة أصنامهم وحقيقة موقفهم وباطلهم(١).

وعلى الآمر بالمعروف والناهي عن المنكر أن يكون قادراً على استخدام(المثل)، ليُقرب الأفكار إلى الأفهام، وليوضح مقاصدها، ولتحصل العظة والعبرة، لأن المثل يمتاز بالإيجاز وسرعة دورانه على الألسنة، فهو يلخص موقفاً أو قصة، فإذا مَرّ الإنسان بموقف مشابه له أو قصة أو حادثة، فإنه يضرب المثل نفسه للعظة والعبرة، ومثاله قوله تعالى: ﴿... قُلْ هَلْ يَسْتَوِى ٱلَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَٱلَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ ۗ إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُوْلُوا۟ ٱلْأَلْبَٰبِ﴾ [الزمر: ٩]. فهذا مثل يضرب لبيان الفرق بين الشيئين المتناقضين(٢).

وعليه كذلك أن يكون قادراً، على إثارة الاستفهامات التي يواجه بها من يخاطبهم، فيستدرجهم للإقرار بما يريده منهم، فلا يستطيعون إنكارها بعد ذلك، فينطلق مستفيداً من هذا الإقرار، الذي يجعله على أرضية صلبة لإثبات الحق من المفاهيم والعقائد، وهدم الزائغ من الأفكار والانحرافات. وهذا ما يسمى بالتعلم القَبْلِي والبناء عليه، ومثاله قوله تعالى: ﴿وَلَئِن سَأَلْتَهُم مَّنْ خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ وَسَخَّرَ ٱلشَّمْسَ وَٱلْقَمَرَ لَيَقُولُنَّ ٱللَّهُ ۖ فَأَنَّىٰ يُؤْفَكُونَ ﴿٦١﴾ ٱللَّهُ يَبْسُطُ ٱلرِّزْقَ لِمَن يَشَآءُ مِنْ عِبَادِهِۦ وَيَقْدِرُ لَهُۥٓ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ بِكُلِّ شَىْءٍ عَلِيمٌ ﴿٦٢﴾ وَلَئِن سَأَلْتَهُم مَّن نَّزَّلَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً فَأَحْيَا بِهِ ٱلْأَرْضَ مِنۢ بَعْدِ مَوْتِهَا لَيَقُولُنَّ ٱللَّهُ ۚ قُلِ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ۚ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْقِلُونَ﴾ [العنكبوت: ٦١ – ٦٣].

---

(١) انظر: ابن عاشور، التحرير والتنوير ٤/٩/٢٢٢-٢٢٣.

(٢) انظر: مكانسي، عثمان، من أساليب التربية في القرآن، ص٤٠٩-٤١٢.

ومن الأساليب الناجحة في التأثير على المخاطبين، جعل المتكلم نفسه مكان المُنكِر عليه، فينكر الأمر على نفسه في الظاهر، وإن كان مراده إنكاره على الآخرين، يريد بذلك التلطف في النصح، وعدم مواجهة المخاطبين بالإنكار حتى لا يُنسب القبح إليهم فيثير غضبهم. وهذا أسلوب لطيف في الإنكار، تتآلف به القلوب فتقبل النصح وتبتعد عن الخطأ، ومثاله قوله تعالى: ﴿ أَفَغَيْرَ ٱللَّهِ أَبْتَغِي حَكَمًا وَهُوَ ٱلَّذِيٓ أَنزَلَ إِلَيْكُمُ ٱلْكِتَٰبَ مُفَصَّلًا ۚ وَٱلَّذِينَ ءَاتَيْنَٰهُمُ ٱلْكِتَٰبَ يَعْلَمُونَ أَنَّهُۥ مُنَزَّلٌ مِّن رَّبِّكَ بِٱلْحَقِّ ۖ فَلَا تَكُونَنَّ مِنَ ٱلْمُمْتَرِينَ ﴾ [الأنعام: ١١٤]. فهو يريد، (أفغير الله تبتغون) بدليل قوله: (أنزل عليكم)[١].

وينبغي على الآمر بالمعروف والناهي عن المنكر، أن يكون صاحب عزيمة قوية، وإرادة صلبة، يقينه بالله ثابت، عمله خالص لله سبحانه، سواء استجاب له المخاطبون أم لا. يتمثل بذلك قول الله تعالى: ﴿ وَإِذْ قَالَتْ أُمَّةٌ مِّنْهُمْ لِمَ تَعِظُونَ قَوْمًا ۙ ٱللَّهُ مُهْلِكُهُمْ أَوْ مُعَذِّبُهُمْ عَذَابًا شَدِيدًا ۖ قَالُوا۟ مَعْذِرَةً إِلَىٰ رَبِّكُمْ وَلَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ ﴾ [الأعراف: ١٦٤]، فحتى لو تمادى المقابل في عدوانه وباطله، وتغلغل الفساد في جميع طبقات الأمة، فلا يقول ولو مع نفسه، ما فائدة الوعظ والإرشاد، وإنما يقول أنا أعمل لإرضاء الله جل وعلا (معذرة إلى ربكم) الذي أسأل أن ينفعهم بموعظتي فهو على كل شيء قدير، فلا ييأس من رجوعهم إلى الحق[٢].

---

[١] انظر: علوان، محمد شعبان، من بلاغة القرآن، ص٦٤.

[٢] الجلّيل، عبد العزيز الناصر، وقفات تربوية في ضوء القرآن الكريم، ص٣٧٨-٣٧٩.

الخاتمة (النتائج والتوصيات)

وفي خاتمة هذه الدراسة التي تمت بتوفيق الله جل وعلا، فقد توصل الباحث إلى مجموعة من النتائج والتوصيات، أهمها:

النتائج:

* الغرض من الاستفهام، يختلف حسب نوع المستفهِم، ففي قوله تعالى مثلاً: ﴿ يَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلسَّاعَةِ أَيَّانَ مُرْسَىٰهَا.... ﴾ [الأعراف: ١٨٧]. الغرض هو الاختبار والامتحان إن كان المستفهِم هم اليهود، وإن كان مشركو العرب، فالغرض هو الاستبعاد والإنكار، وإن كان المؤمنون فالغرض هو الاستيضاح والاستعلام.

* عند استخدام الاستفهام، فهناك فرق بين الإنكار والاستبعاد والنفي، فالإنكار يخاطب به من يدعي الإثبات أو يقترف عملاً محظوراً أو يدعي أنه يتصف بذلك أو عمل ذلك والاستبعاد يكون مسلطاً على صدور أمر ما ممن ليس أهلاً له، أو لانتفاء الأسباب التي تجعله صانعاً له، بمعنى أنه يكون لشيء لم يقع، ولكن يتوقع حصوله على نحو ما، فيأتي الاستبعاد لنفي الوقوع بناء على إمارات تدل على النفي.

النفي: يستخدم عندما لا يدعي أحد أنه يتصف بذلك أو عمل ذلك، فهو يقرر الحقيقة حيث هي، دون أن يكون في الاعتبار موقف المخاطب منها.

* الفرق بين (ما) و(ماذا) في الاستخدام، (فما) عندما يكون أسلوب الكلام يسير وسهل، وعند البدايات في الحوار والكلام، أما (ماذا) فعندما يكون الكلام اشد وفيه هجوم وعنف وتوبيخ وتأتي في مرحلة ثانية بعد مرحلة (ما).

* (أنّى) أداة استفهام تستخدم غالباً عند غلق الكلام، ويؤتى بها لتسدّ مسدّ أداتي الاستفهام (كيف) التي للحال و (أين) التي للمكان، وذلك عندما يراد نفي الحال والمكان معاً، ونفي حال الشيء ومكانه يدل على نفيه بذاته، وهذا ما أطلق عليه بعض العلماء بالكناية اللطيفة.

* الاستفهام يُستخدم في المرحلة الثانية، عند التوبيخ والتهديد والوعيد، فيلجأ إليه بعد النصيحة والرجاء والطلب.

* الاستفهام الإنكاري التوبيخي يستخدم عند المعصية أو عمل الشيء غير الأحسن.

* كثرة استخدام الاستفهام في أمور العقيدة وقلته عند العبادات والأحكام خاصة فيما يتعلق بأحكام الأسرة.

* يستخدم الاستفهام لأكثر من غرض في آن واحد، وخصوصاً عند الحوار، فهو للتوبيخ والتهديد إذا تطلب الأمر شدة وحزماً وهو للعتاب والتنبيه إذا تطلب الأمر ليناً ولطفاً.

* تطبيق الاستفهام في مدارسنا وجامعاتنا وفي حياتنا العامة أمراً ممكناً وفوائده التربوية لا حصر لها ، إذا عُرف كيف يستخدم ؟ ومع من يستخدم ؟ ومتى يستخدم؟

* فتح المجال للإستفهام يفيد المعلم ويعطيه أفكاراً جديدة ، كما يفيد المتعلم تماماً ويزيل الرعب تجاه الاستفهام ، الحاصل من الاعتقاد بأن الذي يستفهم هو الجاهل فقط.

التوصيات:

يوصي الباحث بضرورة:

* عمل دراسة لكل أداة من أدوات الاستفهام على حدة، يذكر فيها الآيات التي ذكرت فيها، والمواضيع التي استخدمت فيها، والأغراض التي جاءت من أجلها.
* عمل مقارنة بين استخدام أداة الاستفهام (أنّى) وأداة الاستفهام (أين) و(كيف) للوقوف على الغرض الحقيقي لاستخدام (أنّى) وتفضيلها على (أين) و(كيف) في المواضع التي استخدمت فيها.
* جمع الآيات القرآنية التي تتحدث عن موضوع ما من المواضيع، بما فيها الآيات التي ورد فيها الاستفهام، للوقوف على المرحلة التي استخدم فيها الاستفهام، ولماذا؟
* جمع الآيات القرآنية التي ورد فيها الاستفهام، وتفسيرها تفسيراً تربوياً، ومقارنتها بالآيات التي لم يرد فيها الاستفهام.
* رصد أدوات وأغراض الاستفهام الأكثر استخداماً عند خطباء الجمعة ، والوعاظ والمرشدين .
* دراسة أدوات الاستفهام وكيفية استخدامها من قبل المعلمين في تعليمهم وخصوصاً معلمو التربية الاسلامية .
* تناول البرامج المتعلقة بالأسرة في وسائل الإعلام المشاهدة ، لمعرفة أهمية الاستفهام وأثره في ا لتربية الأسرية ، ولتقييم هذه البرامج في استخدامها للاستفهام .
* اختيار أساليب غير الاستفهام وتوظيفها تربوياً في دراسة القرآن الكريم كالنداء والتمني والنهي وغيرها .

فهرس الآيات القرآنية

الآية	السورة	الرقم	الصفحة
﴿ يَسْأَلُونَكَ مَاذَا يُنْفِقُونَ قُلْ مَا أَنْفَقْتُمْ مِنْ خَيْرٍ فَلِلْوَالِدَيْنِ وَالْأَقْرَبِينَ وَالْيَتَامَى وَالْمَسَاكِينِ وَابْنِ السَّبِيلِ وَمَا تَفْعَلُوا مِنْ خَيْرٍ فَإِنَّ اللَّهَ بِهِ عَلِيمٌ	البقرة	٢١٥	٩
﴿ يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْخَمْرِ وَالْمَيْسِرِ قُلْ فِيهِمَا إِثْمٌ كَبِيرٌ وَمَنَافِعُ لِلنَّاسِ وَإِثْمُهُمَا أَكْبَرُ مِنْ نَفْعِهِمَا وَيَسْأَلُونَكَ مَاذَا يُنْفِقُونَ قُلِ الْعَفْوَ كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمُ الْآيَاتِ لَعَلَّكُمْ تَتَفَكَّرُونَ	البقرة	٢١٩	٩
﴿ يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْأَهِلَّةِ قُلْ هِيَ مَوَاقِيتُ لِلنَّاسِ وَالْحَجِّ وَلَيْسَ الْبِرُّ بِأَنْ تَأْتُوا الْبُيُوتَ مِنْ ظُهُورِهَا وَلَكِنَّ الْبِرَّ مَنِ اتَّقَى وَأْتُوا الْبُيُوتَ مِنْ أَبْوَابِهَا وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ	البقرة	١٨٩	٩
يَسْأَلُونَكَ عَنِ الشَّهْرِ الْحَرَامِ قِتَالٍ فِيهِ قُلْ قِتَالٌ فِيهِ كَبِيرٌ وَصَدٌّ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ وَكُفْرٌ بِهِ....	البقرة	٢١٧	٩
﴿ وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الْيَتَامَى قُلْ إِصْلَاحٌ لَهُمْ خَيْرٌ	البقرة	٢٢٠	٩
﴿ وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الْمَحِيضِ قُلْ هُوَ أَذًى	البقرة	٢٢٢	٩
﴿ قَالُوا ادْعُ لَنَا رَبَّكَ يُبَيِّنْ لَنَا مَا هِيَ قَالَ إِنَّهُ يَقُولُ إِنَّهَا بَقَرَةٌ لَا فَارِضٌ وَلَا بِكْرٌ عَوَانٌ بَيْنَ ذَلِكَ فَافْعَلُوا مَا تُؤْمَرُونَ	البقرة	٦٨	١١
﴿ قَالُوا ادْعُ لَنَا رَبَّكَ يُبَيِّنْ لَنَا مَا لَوْنُهَا قَالَ إِنَّهُ يَقُولُ إِنَّهَا	البقرة	٦٩	١١

الآية	السورة	رقم الآية	الصفحة
بقَرَةٌ صَفْرَاءُ فَاقِعٌ لَوْنُهَا تَسُرُّ النَّاظِرِينَ			
﴿ قَالُوا ادْعُ لَنَا رَبَّكَ يُبَيِّنْ لَنَا مَا هِيَ إِنَّ الْبَقَرَ تَشَابَهَ عَلَيْنَا وَإِنَّا إِنْ شَاءَ اللَّهُ لَمُهْتَدُونَ (٧٠) قَالَ إِنَّهُ يَقُولُ إِنَّهَا بَقَرَةٌ لَا ذَلُولٌ تُثِيرُ الْأَرْضَ وَلَا تَسْقِي الْحَرْثَ مُسَلَّمَةٌ لَا شِيَةَ فِيهَا قَالُوا الْآنَ جِئْتَ بِالْحَقِّ فَذَبَحُوهَا وَمَا كَادُوا يَفْعَلُونَ (٧١)	البقرة	٧٠/ ٧١	١٢
﴿ مَا نَنْسَخْ مِنْ آيَةٍ أَوْ نُنْسِهَا نَأْتِ بِخَيْرٍ مِنْهَا أَوْ مِثْلِهَا أَلَمْ تَعْلَمْ أَنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ (١٠٦) أَلَمْ تَعْلَمْ أَنَّ اللَّهَ لَهُ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا لَكُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ مِنْ وَلِيٍّ وَلَا نَصِيرٍ	البقرة	١٠٦ / ١٠٧	٣٢
﴿ وَقَالُوا لَنْ تَمَسَّنَا النَّارُ إِلَّا أَيَّامًا مَعْدُودَةً قُلْ أَتَّخَذْتُمْ عِنْدَ اللَّهِ عَهْدًا فَلَنْ يُخْلِفَ اللَّهُ عَهْدَهُ أَمْ تَقُولُونَ عَلَى اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ	البقرة	٨٠	٣٥
﴿ أَفَتُؤْمِنُونَ بِبَعْضِ الْكِتَابِ وَتَكْفُرُونَ بِبَعْضٍ فَمَا جَزَاءُ مَنْ يَفْعَلُ ذَلِكَ مِنْكُمْ إِلَّا خِزْيٌ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ يُرَدُّونَ إِلَى أَشَدِّ الْعَذَابِ وَمَا اللَّهُ بِغَافِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ (٨٥) أُولَئِكَ الَّذِينَ اشْتَرَوُا الْحَيَاةَ الدُّنْيَا بِالْآخِرَةِ فَلَا يُخَفَّفُ عَنْهُمُ الْعَذَابُ وَلَا هُمْ يُنْصَرُونَ	البقرة	٨٥	٣٧
﴿ وَمَنْ يَرْغَبُ عَنْ مِلَّةِ إِبْرَاهِيمَ إِلَّا مَنْ سَفِهَ نَفْسَهُ	البقرة	١٣٠	٣٩
﴿ حَتَّى يَقُولَ الرَّسُولُ وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ مَتَى نَصْرُ اللَّهِ	البقرة	٢١٤	٤٠
﴿ قُلْ فَلِمَ تَقْتُلُونَ أَنْبِيَاءَ اللَّهِ مِنْ قَبْلُ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ	البقرة	٩١	٤٩

٤٩	٢١٤	البقرة	﴿ أَمْ حَسِبْتُمْ أَنْ تَدْخُلُوا الْجَنَّةَ وَلَمَّا يَأْتِكُمْ مَثَلُ الَّذِينَ خَلَوْا مِنْ قَبْلِكُمْ مَسَّتْهُمُ الْبَأْسَاءُ وَالضَّرَّاءُ وَزُلْزِلُوا حَتَّى يَقُولَ الرَّسُولُ وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ مَتَى نَصْرُ اللَّهِ أَلَا إِنَّ نَصْرَ اللَّهِ قَرِيبٌ
٦٨	٨٧	البقرة	﴿ أَفَكُلَّمَا جَآءَكُمْ رَسُولٌۢ بِمَا لَا تَهْوَىٰٓ أَنفُسُكُمُ ٱسْتَكْبَرْتُمْ فَفَرِيقًا كَذَّبْتُمْ وَفَرِيقًا تَقْتُلُونَ ﴿٨٧﴾ ﴾
٧٨	١٤٢	البقرة	﴿ ۞ سَيَقُولُ ٱلسُّفَهَآءُ مِنَ ٱلنَّاسِ مَا وَلَّىٰهُمْ عَن قِبْلَتِهِمُ ٱلَّتِى كَانُوا۟ عَلَيْهَا ۚ قُل لِّلَّهِ ٱلْمَشْرِقُ وَٱلْمَغْرِبُ ۚ يَهْدِى مَن يَشَآءُ إِلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴿١٤٢﴾ ﴾
٨٤	٤٤	البقرة	﴿ ۞ أَتَأْمُرُونَ ٱلنَّاسَ بِٱلْبِرِّ وَتَنسَوْنَ أَنفُسَكُمْ وَأَنتُمْ تَتْلُونَ ٱلْكِتَٰبَ ۚ أَفَلَا تَعْقِلُونَ ﴿٤٤﴾ ﴾
٩٦	١٧٠	البقرة	﴿ وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ ٱتَّبِعُوا۟ مَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ قَالُوا۟ بَلْ نَتَّبِعُ مَآ أَلْفَيْنَا عَلَيْهِ ءَابَآءَنَآ ۗ أَوَلَوْ كَانَ ءَابَآؤُهُمْ لَا يَعْقِلُونَ شَيْـًٔا وَلَا يَهْتَدُونَ ﴿١٧٠﴾ ﴾
١١٥	٢٦٠	البقرة	﴿ وَإِذْ قَالَ إِبْرَٰهِـۧمُ رَبِّ أَرِنِى كَيْفَ تُحْىِ ٱلْمَوْتَىٰ ۖ قَالَ أَوَلَمْ تُؤْمِن ۖ قَالَ بَلَىٰ وَلَٰكِن لِّيَطْمَئِنَّ قَلْبِى ۖ ﴿٢٦٠﴾ ﴾
١١٦	٢٥٩	البقرة	﴿ قَالَ أَنَّىٰ يُحْىِۦ هَٰذِهِ ٱللَّهُ بَعْدَ مَوْتِهَا ۖ
١٤٥	٢٦٦	البقرة	﴿ أَيَوَدُّ أَحَدُكُمْ أَن تَكُونَ لَهُۥ جَنَّةٌ مِّن نَّخِيلٍ وَأَعْنَابٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ لَهُۥ فِيهَا مِن كُلِّ ٱلثَّمَرَٰتِ وَأَصَابَهُ ٱلْكِبَرُ

وَلَهُۥ ذُرِّيَّةٞ ضُعَفَآءُ فَأَصَابَهَآ إِعۡصَارٞ فِيهِ نَارٞ فَٱحۡتَرَقَتۡۗ كَذَٰلِكَ يُبَيِّنُ ٱللَّهُ لَكُمُ ٱلۡأٓيَٰتِ لَعَلَّكُمۡ تَتَفَكَّرُونَ ٢٦٦ ﴾			
﴿ وَإِذۡ قَالَ رَبُّكَ لِلۡمَلَٰٓئِكَةِ إِنِّي جَاعِلٞ فِي ٱلۡأَرۡضِ خَلِيفَةٗۖ قَالُوٓاْ أَتَجۡعَلُ فِيهَا مَن يُفۡسِدُ فِيهَا وَيَسۡفِكُ ٱلدِّمَآءَ وَنَحۡنُ نُسَبِّحُ بِحَمۡدِكَ وَنُقَدِّسُ لَكَۖ قَالَ إِنِّيٓ أَعۡلَمُ مَا لَا تَعۡلَمُونَ ٣٠ ﴾	البقرة	٣٠	١٣٤
﴿ يَسۡـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلشَّهۡرِ ٱلۡحَرَامِ قِتَالٖ فِيهِۖ قُلۡ قِتَالٞ فِيهِ كَبِيرٞۖ وَصَدٌّ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ وَكُفۡرُۢ بِهِۦ وَٱلۡمَسۡجِدِ ٱلۡحَرَامِ وَإِخۡرَاجُ أَهۡلِهِۦ مِنۡهُ أَكۡبَرُ عِندَ ٱللَّهِۚ وَٱلۡفِتۡنَةُ أَكۡبَرُ مِنَ ٱلۡقَتۡلِۗ وَلَا يَزَالُونَ يُقَٰتِلُونَكُمۡ حَتَّىٰ يَرُدُّوكُمۡ عَن دِينِكُمۡ إِنِ ٱسۡتَطَٰعُواْۚ وَمَن يَرۡتَدِدۡ مِنكُمۡ عَن دِينِهِۦ فَيَمُتۡ وَهُوَ كَافِرٞ فَأُوْلَٰٓئِكَ حَبِطَتۡ أَعۡمَٰلُهُمۡ فِي ٱلدُّنۡيَا وَٱلۡأٓخِرَةِۖ وَأُوْلَٰٓئِكَ أَصۡحَٰبُ ٱلنَّارِۖ هُمۡ فِيهَا خَٰلِدُونَ ٢١٧ ﴾	البقرة	٢١٧	١٥٣
﴿ وَإِذَا قِيلَ لَهُمۡ ءَامِنُواْ كَمَآ ءَامَنَ ٱلنَّاسُ قَالُوٓاْ أَنُؤۡمِنُ كَمَآ ءَامَنَ ٱلسُّفَهَآءُۗ أَلَآ إِنَّهُمۡ هُمُ ٱلسُّفَهَآءُ وَلَٰكِن لَّا يَعۡلَمُونَ ١٣ ﴾	البقرة	١٣	١٥٦
﴿ أَمۡ كُنتُمۡ شُهَدَآءَ إِذۡ حَضَرَ يَعۡقُوبَ ٱلۡمَوۡتُ إِذۡ قَالَ لِبَنِيهِ مَا تَعۡبُدُونَ مِنۢ بَعۡدِي قَالُواْ نَعۡبُدُ إِلَٰهَكَ وَإِلَٰهَ ءَابَآئِكَ إِبۡرَٰهِـۧمَ وَإِسۡمَٰعِيلَ وَإِسۡحَٰقَ إِلَٰهٗا وَٰحِدٗا وَنَحۡنُ لَهُۥ مُسۡلِمُونَ ١٣٣ ﴾	البقرة	١٣٣	١٦٢
﴿ وَمَنۡ أَظۡلَمُ مِمَّن مَّنَعَ مَسَٰجِدَ ٱللَّهِ أَن يُذۡكَرَ فِيهَا ٱسۡمُهُۥ وَسَعَىٰ فِي خَرَابِهَآۚ أُوْلَٰٓئِكَ مَا كَانَ لَهُمۡ أَن يَدۡخُلُوهَآ إِلَّا خَآئِفِينَۚ	البقرة	١١٤	١٧٥

لَهُمْ فِي الدُّنْيَا خِزْيٌ وَلَهُمْ فِي الْآخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٌ (١١٤) ﴾			
﴿ فَكَيْفَ إِذَا جَمَعْنَاهُمْ لِيَوْمٍ لَا رَيْبَ فِيهِ وَوُفِّيَتْ كُلُّ نَفْسٍ مَا كَسَبَتْ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ (٢٥) ﴾	آل عمران	٢٥	٨٢
﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ أُوتُوا نَصِيبًا مِنَ الْكِتَابِ يُدْعَوْنَ إِلَى كِتَابِ اللَّهِ لِيَحْكُمَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ يَتَوَلَّى فَرِيقٌ مِنْهُمْ وَهُمْ مُعْرِضُونَ (٢٣) ﴾	آل عمران	٢٣	٨٨
﴿ وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِ الرُّسُلُ أَفَإِنْ مَاتَ أَوْ قُتِلَ انْقَلَبْتُمْ عَلَى أَعْقَابِكُمْ وَمَنْ يَنْقَلِبْ عَلَى عَقِبَيْهِ فَلَنْ يَضُرَّ اللَّهَ شَيْئًا وَسَيَجْزِي اللَّهُ الشَّاكِرِينَ (١٤٤) ﴾	آل عمران	١٤٤	٩٠
﴿ كَيْفَ يَهْدِي اللَّهُ قَوْمًا كَفَرُوا بَعْدَ إِيمَانِهِمْ وَشَهِدُوا أَنَّ الرَّسُولَ حَقٌّ وَجَاءَهُمُ الْبَيِّنَاتُ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ (٨٦) ﴾	آل عمران	٨٦	٩٤
﴿ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لِمَ تُحَاجُّونَ فِي إِبْرَاهِيمَ وَمَا أُنْزِلَتِ التَّوْرَاةُ وَالْإِنْجِيلُ إِلَّا مِنْ بَعْدِهِ أَفَلَا تَعْقِلُونَ (٦٥) ﴾	آل عمران	٦٥	٩٩
﴿ قَالَ أَأَقْرَرْتُمْ وَأَخَذْتُمْ عَلَى ذَلِكُمْ إِصْرِي قَالُوا أَقْرَرْنَا قَالَ فَاشْهَدُوا وَأَنَا مَعَكُمْ مِنَ الشَّاهِدِينَ (٨١) ﴾	آل عمران	٨١	١٣٧
﴿ كُلَّمَا دَخَلَ عَلَيْهَا زَكَرِيَّا الْمِحْرَابَ وَجَدَ عِنْدَهَا رِزْقًا قَالَ يَا مَرْيَمُ أَنَّى لَكِ هَذَا قَالَتْ هُوَ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ	آل عمران	٣٧	١٣
﴿ قَالَ رَبِّ أَنَّى يَكُونُ لِي غُلَامٌ وَقَدْ بَلَغَنِيَ الْكِبَرُ	آل عمران	٤٠	١٣

وامْرَأَتِي عَاقِرٌ قَالَ كَذَلِكَ اللَّهُ يَفْعَلُ مَا يَشَاءُ			
﴿ قَالَتْ رَبِّ أَنَّى يَكُونُ لِي وَلَدٌ وَلَمْ يَمْسَسْنِي بَشَرٌ قَالَ كَذَلِكِ اللَّهُ يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ إِذَا قَضَى أَمْرًا فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ	آل عمران	٤٧	١٣
﴿ وَطَائِفَةٌ قَدْ أَهَمَّتْهُمْ أَنْفُسُهُمْ يَظُنُّونَ بِاللَّهِ غَيْرَ الْحَقِّ ظَنَّ الْجَاهِلِيَّةِ يَقُولُونَ هَلْ لَنَا مِنَ الْأَمْرِ مِنْ شَيْءٍ قُلْ إِنَّ الْأَمْرَ كُلَّهُ لِلَّهِ	آل عمران	١٥٤	٢٦
﴿لماَ ّأحسَ ّ عِيسَى مِنْهُمُ الْكُفْرَ قَالَ مَنْ أَنْصَارِي إِلَى اللَّهِ قَالَ الْحَوَارِيُّونَ نَحْنُ أَنْصَارُ اللَّهِ آمَنَّا بِاللَّهِ وَاشْهَدْ بِأَنَّا مُسْلِمُونَ	آل عمران	٥٢	٢٩
﴿ وَكَيْفَ تَكْفُرُونَ وَأَنْتُمْ تُتْلَى عَلَيْكُمْ آيَاتُ اللَّهِ وَفِيكُمْ رَسُولُهُ وَمَنْ يَعْتَصِمْ بِاللَّهِ فَقَدْ هُدِيَ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ	آل عمران	١٠١	٣٦
﴿ وَقُلْ لِلَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ وَالْأُمِّيِّينَ أَأَسْلَمْتُمْ	آل عمران	٢٠	٤٠
﴿ فَلِمَ قَتَلْتُمُوهُمْ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ	آل عمران	١٨٣	٤٢
﴿ قُلْ أَؤُنَبِّئُكُمْ بِخَيْرٍ مِنْ ذَلِكُمْ لِلَّذِينَ اتَّقَوْا عِنْدَ رَبِّهِمْ جَنَّاتٌ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا وَأَزْوَاجٌ مُطَهَّرَةٌ وَرِضْوَانٌ مِنَ اللَّهِ وَاللَّهُ بَصِيرٌ بِالْعِبَادِ	آل عمران	١٥	١٧٣
﴿ وَمَنْ أَصْدَقُ مِنَ اللَّهِ حَدِيثًا....	النساء	٨٧	٣١
﴿ وَمَاذَا عَلَيْهِمْ لَوْ آمَنُوا بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَأَنْفَقُوا مِمَّا رَزَقَهُمُ اللَّهُ وَكَانَ اللَّهُ بِهِمْ عَلِيمًا.....	النساء	٣٩	٣٩

الآية	السورة	رقم الآية	الصفحة
﴿ وَمَنْ أَصْدَقُ مِنَ اللَّهِ حَدِيثًا.....	النساء	٨٧	٤٢
﴿ أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ ٱلْقُرْءَانَۚ وَلَوْ كَانَ مِنْ عِندِ غَيْرِ ٱللَّهِ لَوَجَدُوا۟ فِيهِ ٱخْتِلَٰفًا كَثِيرًا ﴿٨٢﴾ ﴾	النساء	٨٢	١٠٥
﴿ وَإِنْ أَرَدتُّمُ ٱسْتِبْدَالَ زَوْجٍ مَّكَانَ زَوْجٍ وَءَاتَيْتُمْ إِحْدَىٰهُنَّ قِنطَارًا فَلَا تَأْخُذُوا۟ مِنْهُ شَيْـًٔاۚ أَتَأْخُذُونَهُۥ بُهْتَٰنًا وَإِثْمًا مُّبِينًا ﴿٢٠﴾ وَكَيْفَ تَأْخُذُونَهُۥ وَقَدْ أَفْضَىٰ بَعْضُكُمْ إِلَىٰ بَعْضٍ وَأَخَذْنَ مِنكُم مِّيثَٰقًا غَلِيظًا ﴿٢١﴾ ﴾	النساء	٢٠/ ٢١	١٦٨
﴿ يَسْأَلُونَكَ مَاذَا أُحِلَّ لَهُمْ قُلْ أُحِلَّ لَكُمُ الطَّيِّبَاتُ وَمَا عَلَّمْتُمْ مِنَ الْجَوَارِحِ مُكَلِّبِينَ تُعَلِّمُونَهُنَّ مِمَّا عَلَّمَكُمُ اللَّهُ فَكُلُوا مِمَّا أَمْسَكْنَ عَلَيْكُمْ وَاذْكُرُوا اسْمَ اللَّهِ عَلَيْهِ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ سَرِيعُ الْحِسَابِ	المائدة	٤	٩
﴿ إِذْ قَالَ الْحَوَارِيُّونَ يَا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ هَلْ يَسْتَطِيعُ رَبُّكَ أَنْ يُنَزِّلَ عَلَيْنَا مَائِدَةً مِنَ السَّمَاءِ قَالَ اتَّقُوا اللَّهَ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ	المائدة	١١٢	٢٩
﴿ وَإِذْ قَالَ اللَّهُ يَا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ أَأَنْتَ قُلْتَ لِلنَّاسِ اتَّخِذُونِي وَأُمِّيَ إِلَهَيْنِ مِنْ دُونِ اللَّهِ	المائدة	١١٦	٣٨
﴿ وَيَقُولُ الَّذِينَ آمَنُوا أَهَؤُلَاءِ الَّذِينَ أَقْسَمُوا بِاللَّهِ جَهْدَ أَيْمَانِهِمْ	المائدة	٥٣	٤٢
﴿ قُلْ هَلْ أُنَبِّئُكُمْ بِشَرٍّ مِنْ ذَلِكَ مَثُوبَةً عِنْدَ اللَّهِ مَنْ لَعَنَهُ اللَّهُ وَغَضِبَ عَلَيْهِ وَجَعَلَ مِنْهُمُ الْقِرَدَةَ وَالْخَنَازِيرَ وَعَبَدَ الطَّاغُوتَ أُولَئِكَ شَرٌّ مَكَانًا وَأَضَلُّ عَنْ سَوَاءِ السَّبِيلِ	المائدة	٦٠	٤٧

﴿وَقَالَتِ ٱلۡيَهُودُ وَٱلنَّصَٰرَىٰ نَحۡنُ أَبۡنَٰٓؤُاْ ٱللَّهِ وَأَحِبَّٰٓؤُهُۥۚ قُلۡ فَلِمَ يُعَذِّبُكُم بِذُنُوبِكُمۖ بَلۡ أَنتُم بَشَرٞ مِّمَّنۡ خَلَقَۚ يَغۡفِرُ لِمَن يَشَآءُ وَيُعَذِّبُ مَن يَشَآءُۚ وَلِلَّهِ مُلۡكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ وَمَا بَيۡنَهُمَاۖ وَإِلَيۡهِ ٱلۡمَصِيرُ ١٨﴾	المائدة	١٨	٦٧
﴿أَفَلَا يَتُوبُونَ إِلَى ٱللَّهِ وَيَسۡتَغۡفِرُونَهُۥۚ وَٱللَّهُ غَفُورٞ رَّحِيمٞ ٧٤﴾	المائدة	٧٤	٧٧
﴿أَفَحُكۡمَ ٱلۡجَٰهِلِيَّةِ يَبۡغُونَۚ وَمَنۡ أَحۡسَنُ مِنَ ٱللَّهِ حُكۡمٗا لِّقَوۡمٖ يُوقِنُونَ ٥٠﴾	المائدة	٥٠	٨٧
﴿وَكَيۡفَ يُحَكِّمُونَكَ وَعِندَهُمُ ٱلتَّوۡرَىٰةُ فِيهَا حُكۡمُ ٱللَّهِ ثُمَّ يَتَوَلَّوۡنَ مِنۢ بَعۡدِ ذَٰلِكَۚ وَمَآ أُوْلَٰٓئِكَ بِٱلۡمُؤۡمِنِينَ ٤٣﴾	المائدة	٤٣	٨٨
﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمۡ تَعَالَوۡاْ إِلَىٰ مَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ وَإِلَى ٱلرَّسُولِ قَالُواْ حَسۡبُنَا مَا وَجَدۡنَا عَلَيۡهِ ءَابَآءَنَآۚ أَوَلَوۡ كَانَ ءَابَآؤُهُمۡ لَا يَعۡلَمُونَ شَيۡـٔٗا وَلَا يَهۡتَدُونَ ١٠٤﴾	المائدة	١٠٤	٩٧
﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِنَّمَا ٱلۡخَمۡرُ وَٱلۡمَيۡسِرُ وَٱلۡأَنصَابُ وَٱلۡأَزۡلَٰمُ رِجۡسٞ مِّنۡ عَمَلِ ٱلشَّيۡطَٰنِ فَٱجۡتَنِبُوهُ لَعَلَّكُمۡ تُفۡلِحُونَ ٩٠ إِنَّمَا يُرِيدُ ٱلشَّيۡطَٰنُ أَن يُوقِعَ بَيۡنَكُمُ ٱلۡعَدَٰوَةَ وَٱلۡبَغۡضَآءَ فِي ٱلۡخَمۡرِ وَٱلۡمَيۡسِرِ وَيَصُدَّكُمۡ عَن ذِكۡرِ ٱللَّهِ وَعَنِ ٱلصَّلَوٰةِۖ فَهَلۡ أَنتُم مُّنتَهُونَ ٩١﴾	المائدة	٩٠/ ٩١	١٢٦
﴿فَبَعَثَ ٱللَّهُ غُرَابٗا يَبۡحَثُ فِي ٱلۡأَرۡضِ لِيُرِيَهُۥ كَيۡفَ يُوَٰرِي سَوۡءَةَ أَخِيهِۚ قَالَ يَٰوَيۡلَتَىٰٓ أَعَجَزۡتُ أَنۡ أَكُونَ مِثۡلَ هَٰذَا ٱلۡغُرَابِ فَأُوَٰرِيَ سَوۡءَةَ أَخِيۖ فَأَصۡبَحَ مِنَ ٱلنَّٰدِمِينَ ٣١﴾	المائدة	٣١	١٤٨

﴿يَسْـَٔلُونَكَ مَاذَآ أُحِلَّ لَهُمْۖ قُلْ أُحِلَّ لَكُمُ ٱلطَّيِّبَٰتُ وَمَا عَلَّمْتُم مِّنَ ٱلْجَوَارِحِ مُكَلِّبِينَ تُعَلِّمُونَهُنَّ مِمَّا عَلَّمَكُمُ ٱللَّهُۖ فَكُلُوا۟ مِمَّآ أَمْسَكْنَ عَلَيْكُمْ وَٱذْكُرُوا۟ ٱسْمَ ٱللَّهِ عَلَيْهِۖ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَۚ إِنَّ ٱللَّهَ سَرِيعُ ٱلْحِسَابِ ﴿٤﴾	المائدة	٤	١٦٤
﴿ هَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا أَنْ تَأْتِيَهُمُ الْمَلَائِكَةُ أَوْ يَأْتِيَ رَبُّكَ أَوْ يَأْتِيَ بَعْضُ آيَاتِ ...	الأنعام	١٥٨	٣٩
إِنَّ اللَّهَ فَالِقُ الْحَبِّ وَالنَّوَى يُخْرِجُ الْحَيَّ مِنَ الْمَيِّتِ وَمُخْرِجُ الْمَيِّتِ مِنَ الْحَيِّ ذَٰلِكُمُ اللَّهُ فَأَنَّى تُؤْفَكُونَ	الانعام	٩٥	٥١
﴿ ۞ وَإِذْ قَالَ إِبْرَٰهِيمُ لِأَبِيهِ ءَازَرَ أَتَتَّخِذُ أَصْنَامًا ءَالِهَةً ۖ إِنِّىٓ أَرَىٰكَ وَقَوْمَكَ فِى ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ ﴿٧٤﴾ ﴾	الانعام	٧٤	٦٣
﴿ وَمَا قَدَرُوا۟ ٱللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِۦٓ إِذْ قَالُوا۟ مَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ عَلَىٰ بَشَرٍ مِّن شَىْءٍۗ قُلْ مَنْ أَنزَلَ ٱلْكِتَٰبَ ٱلَّذِى جَآءَ بِهِۦ مُوسَىٰ نُورًا وَهُدًى لِّلنَّاسِۖ تَجْعَلُونَهُۥ قَرَاطِيسَ تُبْدُونَهَا وَتُخْفُونَ كَثِيرًاۖ وَعُلِّمْتُم مَّا لَمْ تَعْلَمُوٓا۟ أَنتُمْ وَلَآ ءَابَآؤُكُمْۖ قُلِ ٱللَّهُۖ ثُمَّ ذَرْهُمْ فِى خَوْضِهِمْ يَلْعَبُونَ ﴿٩١﴾ ﴾	الأنعام	٩١	٦٧
﴿ سَيَقُولُ ٱلَّذِينَ أَشْرَكُوا۟ لَوْ شَآءَ ٱللَّهُ مَآ أَشْرَكْنَا وَلَآ ءَابَآؤُنَا وَلَا حَرَّمْنَا مِن شَىْءٍۚ كَذَٰلِكَ كَذَّبَ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ حَتَّىٰ ذَاقُوا۟ بَأْسَنَاۗ قُلْ هَلْ عِندَكُم مِّنْ عِلْمٍ فَتُخْرِجُوهُ لَنَآۖ إِن تَتَّبِعُونَ إِلَّا ٱلظَّنَّ وَإِنْ أَنتُمْ إِلَّا تَخْرُصُونَ ﴿١٤٨﴾ ﴾	الانعام	١٤٨	٩٣
﴿ قُل لَّآ أَقُولُ لَكُمْ عِندِى خَزَآئِنُ ٱللَّهِ وَلَآ أَعْلَمُ ٱلْغَيْبَ وَلَآ أَقُولُ لَكُمْ إِنِّى مَلَكٌۖ إِنْ أَتَّبِعُ إِلَّا مَا يُوحَىٰٓ إِلَىَّۚ قُلْ هَلْ يَسْتَوِى ٱلْأَعْمَىٰ وَٱلْبَصِيرُۚ أَفَلَا تَتَفَكَّرُونَ ﴿٥٠﴾ ﴾	الانعام	٥٠	٩٩

النص	السورة	رقم الآية	الصفحة
﴿ أَلَمْ يَرَوْا كَمْ أَهْلَكْنَا مِن قَبْلِهِم مِّن قَرْنٍ مَّكَّنَّاهُمْ فِي الْأَرْضِ مَا لَمْ نُمَكِّن لَّكُمْ وَأَرْسَلْنَا السَّمَاءَ عَلَيْهِم مِّدْرَارًا وَجَعَلْنَا الْأَنْهَارَ تَجْرِي مِن تَحْتِهِمْ فَأَهْلَكْنَاهُم بِذُنُوبِهِمْ وَأَنشَأْنَا مِن بَعْدِهِمْ قَرْنًا آخَرِينَ ﴿٦﴾ ﴾ الآ	الانعام	٦	١٠٢
قَالَ تَعَالَى: أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ﴿ ثَمَانِيَةَ أَزْوَاجٍ ۖ مِّنَ الضَّأْنِ اثْنَيْنِ وَمِنَ الْمَعْزِ اثْنَيْنِ ۗ قُلْ آلذَّكَرَيْنِ حَرَّمَ أَمِ الْأُنثَيَيْنِ أَمَّا اشْتَمَلَتْ عَلَيْهِ أَرْحَامُ الْأُنثَيَيْنِ ۖ نَبِّئُونِي بِعِلْمٍ إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ ﴿١٤٣﴾ وَمِنَ الْإِبِلِ اثْنَيْنِ وَمِنَ الْبَقَرِ اثْنَيْنِ ۗ قُلْ آلذَّكَرَيْنِ حَرَّمَ أَمِ الْأُنثَيَيْنِ أَمَّا اشْتَمَلَتْ عَلَيْهِ أَرْحَامُ الْأُنثَيَيْنِ ۖ أَمْ كُنتُمْ شُهَدَاءَ إِذْ وَصَّاكُمُ اللَّهُ بِهَٰذَا ۚ فَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرَىٰ عَلَى اللَّهِ كَذِبًا لِّيُضِلَّ النَّاسَ بِغَيْرِ عِلْمٍ ۗ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ ﴿١٤٤﴾ ﴾	الانعام	١٤٣ / ١٤٤	١١١
﴿ قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ أَخَذَ اللَّهُ سَمْعَكُمْ وَأَبْصَارَكُمْ وَخَتَمَ عَلَىٰ قُلُوبِكُم مَّنْ إِلَٰهٌ غَيْرُ اللَّهِ يَأْتِيكُم بِهِ ۗ انظُرْ كَيْفَ نُصَرِّفُ الْآيَاتِ ثُمَّ هُمْ يَصْدِفُونَ ﴿٤٦﴾ ﴾	الانعام	٤٦	١٤٢
﴿ قُلْ مَن يُنَجِّيكُم مِّن ظُلُمَاتِ الْبَرِّ وَالْبَحْرِ تَدْعُونَهُ تَضَرُّعًا وَخُفْيَةً لَّئِنْ أَنجَانَا مِنْ هَٰذِهِ لَنَكُونَنَّ مِنَ الشَّاكِرِينَ ﴿٦٣﴾ قُلِ اللَّهُ يُنَجِّيكُم مِّنْهَا وَمِن كُلِّ كَرْبٍ ثُمَّ أَنتُمْ تُشْرِكُونَ ﴿٦٤﴾	الانعام	٦٣/ ٦٤	١٥٣

﴿ أَفَغَيْرَ ٱللَّهِ أَبْتَغِي حَكَمًا وَهُوَ ٱلَّذِيٓ أَنزَلَ إِلَيْكُمُ ٱلْكِتَٰبَ مُفَصَّلًاۚ وَٱلَّذِينَ ءَاتَيْنَٰهُمُ ٱلْكِتَٰبَ يَعْلَمُونَ أَنَّهُۥ مُنَزَّلٌ مِّن رَّبِّكَ بِٱلْحَقِّۖ فَلَا تَكُونَنَّ مِنَ ٱلْمُمْتَرِينَ ﴿١١٤﴾ ﴾	الأنعام	١١٤	١٨٦
﴿ يُرِيدُ أَنْ يُخْرِجَكُمْ مِنْ أَرْضِكُمْ فَمَاذَا تَأْمُرُونَ	الاعراف	١١٠	٢٠
﴿ وَجَاءَ السَّحَرَةُ فِرْعَوْنَ قَالُوا إِنَّ لَنَا لَأَجْرًا إِنْ كُنَّا نَحْنُ الْغَالِبِينَ	الاعراف	١١٣	٢٠
﴿ أَتُهْلِكُنَا بِمَا فَعَلَ السُّفَهَاءُ مِنَّا	الاعراف	١٥٥	٤٠
﴿ فَهَلْ لَنَا مِنْ شُفَعَاءَ فَيَشْفَعُوا لَنَا	الاعراف	٥٣	٤٠
﴿ يَسْأَلُونَكَ عَنِ السَّاعَةِ أَيَّانَ مُرْسَاهَا	الاعراف	١٨٧	٤٤
﴿ وَإِذَا فَعَلُوا فَاحِشَةً قَالُوا وَجَدْنَا عَلَيْهَا آبَاءَنَا وَاللَّهُ أَمَرَنَا بِهَا قُلْ إِنَّ اللَّهَ لَا يَأْمُرُ بِالْفَحْشَاءِ أَتَقُولُونَ عَلَى اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ	الاعراف	٢٨	٤٦
﴿ قَالَ مَا مَنَعَكَ أَلَّا تَسْجُدَ إِذْ أَمَرْتُكَ قَالَ أَنَا خَيْرٌ مِنْهُ خَلَقْتَنِي مِنْ نَارٍ وَخَلَقْتَهُ مِنْ طِينٍ	الأعراف	١٢	٤٩
﴿ يَسْأَلُونَكَ عَنِ السَّاعَةِ أَيَّانَ مُرْسَاهَا	الأعراف	١٨٧	٥٠
﴿ قَالَ مَا مَنَعَكَ أَلَّا تَسْجُدَ إِذْ أَمَرْتُكَۖ قَالَ أَنَا۠ خَيْرٌ مِّنْهُ خَلَقْتَنِي مِن نَّارٍ وَخَلَقْتَهُۥ مِن طِينٍ ﴿١٢﴾ ﴾	الأعراف	١٢	١٢٠
﴿ وَنَادَىٰٓ أَصْحَٰبُ ٱلْجَنَّةِ أَصْحَٰبَ ٱلنَّارِ أَن قَدْ وَجَدْنَا مَا وَعَدَنَا رَبُّنَا حَقًّا فَهَلْ وَجَدتُّم مَّا وَعَدَ رَبُّكُمْ حَقًّاۖ قَالُوا۟ نَعَمْۚ فَأَذَّنَ مُؤَذِّنٌۢ بَيْنَهُمْ أَن لَّعْنَةُ	الأعراف	٤٤	١٨٣

ٱللَّهِ عَلَى ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٤٤﴾ ﴾			
﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ تَدۡعُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ عِبَادٌ أَمۡثَالُكُمۡۖ فَٱدۡعُوهُمۡ فَلۡيَسۡتَجِيبُواْ لَكُمۡ إِن كُنتُمۡ صَٰدِقِينَ ﴿١٩٤﴾ أَلَهُمۡ أَرۡجُلٞ يَمۡشُونَ بِهَآۖ أَمۡ لَهُمۡ أَيۡدٖ يَبۡطِشُونَ بِهَآۖ أَمۡ لَهُمۡ أَعۡيُنٞ يُبۡصِرُونَ بِهَآۖ أَمۡ لَهُمۡ ءَاذَانٞ يَسۡمَعُونَ بِهَاۗ قُلِ ٱدۡعُواْ شُرَكَآءَكُمۡ ثُمَّ كِيدُونِ فَلَا تُنظِرُونِ ﴿١٩٥﴾ ﴾	الأعراف	١٩٤ / ١٩٥	١٨٤
﴿ وَإِذۡ قَالَتۡ أُمَّةٞ مِّنۡهُمۡ لِمَ تَعِظُونَ قَوۡمًا ٱللَّهُ مُهۡلِكُهُمۡ أَوۡ مُعَذِّبُهُمۡ عَذَابٗا شَدِيدٗاۖ قَالُواْ مَعۡذِرَةً إِلَىٰ رَبِّكُمۡ وَلَعَلَّهُمۡ يَتَّقُونَ ﴿١٦٤﴾ ﴾	الأعراف	١٦٤	١٨٦
﴿ يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْأَنْفَالِ قُلِ الْأَنْفَالُ لِلَّهِ وَالرَّسُولِ	الأنفال	١	٩
﴿ وَإِذَا مَا أُنْزِلَتْ سُورَةٌ نَظَرَ بَعْضُهُمْ إِلَى بَعْضٍ هَلْ يَرَاكُمْ مِنْ أَحَدٍ ثُمَّ انْصَرَفُوا صَرَفَ اللَّهُ قُلُوبَهُمْ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَا يَفْقَهُونَ	التوبة	١٢٧	٢٩
﴿ أَتَخْشَوْنَهُمْ فَاللَّهُ أَحَقُّ أَنْ تَخْشَوْهُ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ	التوبة	١٣	٤٠
﴿ إِنَّ ٱللَّهَ ٱشۡتَرَىٰ مِنَ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ أَنفُسَهُمۡ وَأَمۡوَٰلَهُم بِأَنَّ لَهُمُ ٱلۡجَنَّةَۚ يُقَٰتِلُونَ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ فَيَقۡتُلُونَ وَيُقۡتَلُونَۖ وَعۡدًا عَلَيۡهِ حَقّٗا فِي ٱلتَّوۡرَىٰةِ وَٱلۡإِنجِيلِ وَٱلۡقُرۡءَانِۚ وَمَنۡ أَوۡفَىٰ بِعَهۡدِهِۦ مِنَ ٱللَّهِۚ فَٱسۡتَبۡشِرُواْ بِبَيۡعِكُمُ ٱلَّذِي بَايَعۡتُم بِهِۦۚ وَذَٰلِكَ هُوَ ٱلۡفَوۡزُ ٱلۡعَظِيمُ ﴿١١١﴾ ﴾	التوبة	١١١	٨٠
﴿ عَفَا ٱللَّهُ عَنكَ لِمَ أَذِنتَ لَهُمۡ حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ لَكَ ٱلَّذِينَ صَدَقُواْ وَتَعۡلَمَ ٱلۡكَٰذِبِينَ ﴿٤٣﴾ ﴾	التوبة	٤٣	٩٥

﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مَا لَكُمۡ إِذَا قِيلَ لَكُمُ ٱنفِرُواْ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ ٱثَّاقَلۡتُمۡ إِلَى ٱلۡأَرۡضِۚ أَرَضِيتُم بِٱلۡحَيَوٰةِ ٱلدُّنۡيَا مِنَ ٱلۡأٓخِرَةِۚ فَمَا مَتَٰعُ ٱلۡحَيَوٰةِ ٱلدُّنۡيَا فِي ٱلۡأٓخِرَةِ إِلَّا قَلِيلٌ ٣٨ ﴾	التوبة	٣٨	١٢٣
﴿ أَلَا تُقَٰتِلُونَ قَوۡمٗا نَّكَثُوٓاْ أَيۡمَٰنَهُمۡ وَهَمُّواْ بِإِخۡرَاجِ ٱلرَّسُولِ وَهُم بَدَءُوكُمۡ أَوَّلَ مَرَّةٍۚ أَتَخۡشَوۡنَهُمۡۚ فَٱللَّهُ أَحَقُّ أَن تَخۡشَوۡهُ إِن كُنتُم مُّؤۡمِنِينَ ١٣ ﴾	التوبة	١٣	١٤٣
﴿ ۞ إِنَّ ٱللَّهَ ٱشۡتَرَىٰ مِنَ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ أَنفُسَهُمۡ وَأَمۡوَٰلَهُم بِأَنَّ لَهُمُ ٱلۡجَنَّةَۚ يُقَٰتِلُونَ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ فَيَقۡتُلُونَ وَيُقۡتَلُونَۖ وَعۡدًا عَلَيۡهِ حَقّٗا فِي ٱلتَّوۡرَىٰةِ وَٱلۡإِنجِيلِ وَٱلۡقُرۡءَانِۚ وَمَنۡ أَوۡفَىٰ بِعَهۡدِهِۦ مِنَ ٱللَّهِۚ فَٱسۡتَبۡشِرُواْ بِبَيۡعِكُمُ ٱلَّذِي بَايَعۡتُم بِهِۦۚ وَذَٰلِكَ هُوَ ٱلۡفَوۡزُ ٱلۡعَظِيمُ ١١١ ﴾	التوبة	١١١	٨٠
﴿ أَفَمَنۡ أَسَّسَ بُنۡيَٰنَهُۥ عَلَىٰ تَقۡوَىٰ مِنَ ٱللَّهِ وَرِضۡوَٰنٍ خَيۡرٌ أَم مَّنۡ أَسَّسَ بُنۡيَٰنَهُۥ عَلَىٰ شَفَا جُرُفٍ هَارٖ فَٱنۡهَارَ بِهِۦ فِي نَارِ جَهَنَّمَۗ وَٱللَّهُ لَا يَهۡدِي ٱلۡقَوۡمَ ٱلظَّٰلِمِينَ ١٠٩ ﴾	التوبة	١٠٩	١٧٣
﴿ أَمْ يَقُولُونَ افْتَرَاهُ قُلْ فَأْتُوا بِسُورَةٍ مِثْلِهِ وَادْعُوا مَنِ اسْتَطَعْتُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ	يونس	٣٨	٤٧
﴿ قُلْ مَنْ يَرْزُقُكُمْ مِنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ أَمَّنْ يَمْلِكُ السَّمْعَ وَالْأَبْصَارَ وَمَنْ يُخْرِجُ الْحَيَّ مِنَ الْمَيِّتِ وَيُخْرِجُ الْمَيِّتَ مِنَ الْحَيِّ وَمَنْ يُدَبِّرُ الْأَمْرَ فَسَيَقُولُونَ اللَّهُ فَقُلْ أَفَلَا تَتَّقُونَ	يونس	٣١	٤٨

﴿ قُلْ أَرَءَيْتُم مَّآ أَنزَلَ ٱللَّهُ لَكُم مِّن رِّزْقٍ فَجَعَلْتُم مِّنْهُ حَرَامًا وَحَلَٰلًا قُلْ ءَآللَّهُ أَذِنَ لَكُمْ ۖ أَمْ عَلَى ٱللَّهِ تَفْتَرُونَ ﴿٥٩﴾ ﴾	يونس	٥٩	٨٩
﴿ أَكَانَ لِلنَّاسِ عَجَبًا أَنْ أَوْحَيْنَآ إِلَىٰ رَجُلٍ مِّنْهُمْ أَنْ أَنذِرِ ٱلنَّاسَ وَبَشِّرِ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ أَنَّ لَهُمْ قَدَمَ صِدْقٍ عِندَ رَبِّهِمْ ۗ قَالَ ٱلْكَٰفِرُونَ إِنَّ هَٰذَا لَسَٰحِرٌ مُّبِينٌ ﴿٢﴾ ﴾	يونس	٢	٩٢
﴿ قُلْ هَلْ مِن شُرَكَآئِكُم مَّن يَبْدَؤُا۟ ٱلْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُۥ ۚ قُلِ ٱللَّهُ يَبْدَؤُا۟ ٱلْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُۥ ۖ فَأَنَّىٰ تُؤْفَكُونَ ﴿٣٤﴾ ﴾	يونس	٣٤	١٣٧
﴿ قَالُوٓا۟ أَجِئْتَنَا لِتَلْفِتَنَا عَمَّا وَجَدْنَا عَلَيْهِ ءَابَآءَنَا وَتَكُونَ لَكُمَا ٱلْكِبْرِيَآءُ فِى ٱلْأَرْضِ وَمَا نَحْنُ لَكُمَا بِمُؤْمِنِينَ ﴿٧٨﴾ ﴾	يونس	٧٨	١٤٤
﴿ قَالَ يَا قَوْمِ أَرَأَيْتُمْ إِنْ كُنْتُ عَلَى بَيِّنَةٍ مِنْ رَبِّي وَآتَانِي رَحْمَةً مِنْ عِنْدِهِ فَعُمِّيَتْ عَلَيْكُمْ أَنُلْزِمُكُمُوهَا وَأَنْتُمْ لَهَا كَارِهُونَ	هود	٢٨	٣٦
﴿ قَالَتْ يَا وَيْلَتَى أَأَلِدُ وَأَنَا عَجُوزٌ وَهَذَا بَعْلِي شَيْخًا إِنَّ هَذَا لَشَيْءٌ عَجِيبٌ (٧٢) قَالُوا أَتَعْجَبِينَ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ رَحْمَتُ اللَّهِ وَبَرَكَاتُهُ عَلَيْكُمْ أَهْلَ الْبَيْتِ إِنَّهُ حَمِيدٌ مَجِيدٌ	هود	٧٢/ ٧٣	٣٨
﴿ قَالُوا يَا شُعَيْبُ أَصَلَاتُكَ تَأْمُرُكَ أَنْ نَتْرُكَ مَا يَعْبُدُ آبَاؤُنَا أَوْ أَنْ نَفْعَلَ فِي أَمْوَالِنَا مَا نَشَاءُ إِنَّكَ لَأَنْتَ الْحَلِيمُ الرَّشِيدُ	هود	٨٧	٤٢
﴿ فَعُمِّيَتْ عَلَيْكُمْ أَنُلْزِمُكُمُوهَا وَأَنتُمْ لَهَا كَٰرِهُونَ ﴿٢٨﴾ ﴾	هود	٢٨	١٢٤
﴿ وَجَآءَهُۥ قَوْمُهُۥ يُهْرَعُونَ إِلَيْهِ وَمِن قَبْلُ كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ٱلسَّيِّـَٔاتِ ۚ	هود	٧٨	١٤٤

قَالَ يَٰقَوۡمِ هَٰٓؤُلَآءِ بَنَاتِي هُنَّ أَطۡهَرُ لَكُمۡۖ فَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَلَا تُخۡزُونِ فِي ضَيۡفِيٓۖ أَلَيۡسَ مِنكُمۡ رَجُلٞ رَّشِيدٞ ﴿٧٨﴾ ﴾			
﴿ فَإِلَّمۡ يَسۡتَجِيبُواْ لَكُمۡ فَٱعۡلَمُوٓاْ أَنَّمَآ أُنزِلَ بِعِلۡمِ ٱللَّهِ وَأَن لَّآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَۖ فَهَلۡ أَنتُم مُّسۡلِمُونَ ﴿١٤﴾ ﴾	هود	١٤	١٥٢
﴿ وَقَالَ الْمَلِكُ ائْتُونِي بِهِ فَلَمَّا جَاءَهُ الرَّسُولُ قَالَ ارْجِعْ إِلَى رَبِّكَ فَاسْأَلْهُ مَا بَالُ النِّسْوَةِ اللَّاتِي قَطَّعْنَ أَيْدِيَهُنَّ ...	يوسف	٥٠	٢٣
﴿ قَالَ مَا خَطْبُكُنَّ إِذْ رَاوَدْتُنَّ يُوسُفَ عَنْ نَفْسِهِ قُلْنَ حَاشَ لِلَّهِ مَا عَلِمْنَا عَلَيْهِ مِنْ سُوءٍ....	يوسف	٥١	٢٣
﴿ قَالُوا وَأَقْبَلُوا عَلَيْهِمْ مَاذَا تَفْقِدُونَ...	يوسف	٧١	٢٤
﴿ فَلَمَّا اسْتَيْأَسُوا مِنْهُ خَلَصُوا نَجِيًّا قَالَ كَبِيرُهُمْ أَلَمْ تَعْلَمُوا أَنَّ أَبَاكُمْ قَدْ أَخَذَ عَلَيْكُمْ مَوْثِقًا مِنَ اللَّهِ وَمِنْ قَبْلُ مَا فَرَّطْتُمْ فِي يُوسُفَ فَلَنْ أَبْرَحَ الْأَرْضَ حَتَّى يَأْذَنَ لِي أَبِي أَوْ يَحْكُمَ اللَّهُ لِي وَهُوَ خَيْرُ الْحَاكِمِينَ	يوسف	٨٠	٣٤
﴿ يَٰصَٰحِبَيِ ٱلسِّجۡنِ ءَأَرۡبَابٞ مُّتَفَرِّقُونَ خَيۡرٌ أَمِ ٱللَّهُ ٱلۡوَٰحِدُ ٱلۡقَهَّارُ ﴿٣٩﴾ ﴾	يوسف	٣٩	٧١
﴿ وَمَآ أَرۡسَلۡنَا مِن قَبۡلِكَ إِلَّا رِجَالٗا نُّوحِيٓ إِلَيۡهِم مِّنۡ أَهۡلِ ٱلۡقُرَىٰٓۗ أَفَلَمۡ يَسِيرُواْ فِي ٱلۡأَرۡضِ فَيَنظُرُواْ كَيۡفَ كَانَ عَٰقِبَةُ ٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِهِمۡۗ وَلَدَارُ ٱلۡأٓخِرَةِ خَيۡرٞ لِّلَّذِينَ ٱتَّقَوۡاْۚ أَفَلَا تَعۡقِلُونَ ﴿١٠٩﴾ ﴾	يوسف	١٠٩	١٠١

الآية	السورة	رقم الآية	الصفحة
﴿ ۞ وَإِن تَعۡجَبۡ فَعَجَبٞ قَوۡلُهُمۡ أَءِذَا كُنَّا تُرَٰبًا أَءِنَّا لَفِي خَلۡقٖ جَدِيدٍۗ أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ بِرَبِّهِمۡۖ وَأُوْلَٰٓئِكَ ٱلۡأَغۡلَٰلُ فِيٓ أَعۡنَاقِهِمۡۖ وَأُوْلَٰٓئِكَ أَصۡحَٰبُ ٱلنَّارِۖ هُمۡ فِيهَا خَٰلِدُونَ ٥ ﴾	الرعد	٥	٦٣
﴿ أَوَلَمۡ يَرَوۡاْ أَنَّا نَأۡتِي ٱلۡأَرۡضَ نَنقُصُهَا مِنۡ أَطۡرَافِهَاۚ وَٱللَّهُ يَحۡكُمُ لَا مُعَقِّبَ لِحُكۡمِهِۦۚ وَهُوَ سَرِيعُ ٱلۡحِسَابِ ٤١ ﴾	الرعد	٤١	١٠٢
﴿ ۞ أَفَمَن يَعۡلَمُ أَنَّمَآ أُنزِلَ إِلَيۡكَ مِن رَّبِّكَ ٱلۡحَقُّ كَمَنۡ هُوَ أَعۡمَىٰٓۚ إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُوْلُواْ ٱلۡأَلۡبَٰبِ ١٩ ﴾	الرعد	١٩	١١٢
﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ بَدَّلُوا نِعْمَتَ اللَّهِ كُفْرًا وَأَحَلُّوا قَوْمَهُمْ دَارَ الْبَوَارِ	إبراهيم	٢٨	٣٨
﴿ أَلَمْ تَرَ كَيْفَ ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا كَلِمَةً طَيِّبَةً كَشَجَرَةٍ طَيِّبَةٍ أَصْلُهَا ثَابِتٌ وَفَرْعُهَا فِي السَّمَاءِ	إبراهيم	٢٤	٤٣
﴿ قَالَتْ رُسُلُهُمْ أَفِي اللَّهِ شَكٌّ	إبراهيم	١٠	٦٧
﴿ قَالَ فَمَا خَطْبُكُمْ أَيُّهَا الْمُرْسَلُونَ	الحجر	٥٧	٢٥
﴿ وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ مَاذَا أَنْزَلَ رَبُّكُمْ قَالُوا أَسَاطِيرُ الْأَوَّلِينَ	النحل	٢٤	١٥
﴿ وَقِيلَ لِلَّذِينَ اتَّقَوْا مَاذَا أَنْزَلَ رَبُّكُمْ قَالُوا خَيْرًا لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا فِي هَذِهِ الدُّنْيَا حَسَنَةٌ وَلَدَارُ الْآخِرَةِ خَيْرٌ وَلَنِعْمَ دَارُ الْمُتَّقِينَ	النحل	٣٠	١٥
﴿ أَوَلَمۡ يَرَوۡاْ إِلَىٰ مَا خَلَقَ ٱللَّهُ مِن شَيۡءٖ يَتَفَيَّؤُاْ ظِلَٰلُهُۥ عَنِ ٱلۡيَمِينِ وَٱلشَّمَآئِلِ سُجَّدٗا لِّلَّهِ وَهُمۡ دَٰخِرُونَ ٤٨ ﴾	النحل	٤٨	١٠٢

﴿ وَضَرَبَ ٱللَّهُ مَثَلًا رَّجُلَيْنِ أَحَدُهُمَآ أَبْكَمُ لَا يَقْدِرُ عَلَىٰ شَىْءٍ وَهُوَ كَلٌّ عَلَىٰ مَوْلَىٰهُ أَيْنَمَا يُوَجِّههُّ لَا يَأْتِ بِخَيْرٍ هَلْ يَسْتَوِى هُوَ وَمَن يَأْمُرُ بِٱلْعَدْلِ وَهُوَ عَلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴿٧٦﴾	النحل	٧٦	١٢٩
﴿ وَلَكُمْ فِيهَا جَمَالٌ حِينَ تُرِيحُونَ وَحِينَ تَسْرَحُونَ ﴿٦﴾ ﴾	النحل	٦	٤١
﴿ وَٱللَّهُ جَعَلَ لَكُم مِّنْ أَنفُسِكُمْ أَزْوَٰجًا وَجَعَلَ لَكُم مِّنْ أَزْوَٰجِكُم بَنِينَ وَحَفَدَةً وَرَزَقَكُم مِّنَ ٱلطَّيِّبَٰتِ أَفَبِٱلْبَٰطِلِ يُؤْمِنُونَ وَبِنِعْمَتِ ٱللَّهِ هُمْ يَكْفُرُونَ ﴿٧٢﴾ ﴾	النحل	٧٢	١٧٠
﴿ وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الرُّوحِ قُلِ الرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّي...	الإسراء	٨٥	١٠
﴿ أَفَأَصْفَاكُمْ رَبُّكُمْ بِالْبَنِينَ وَاتَّخَذَ مِنَ الْمَلَائِكَةِ إِنَاثًا إِنَّكُمْ لَتَقُولُونَ قَوْلًا عَظِيمًا	الإسراء	٤٠	٣٥
﴿ وَكَمْ أَهْلَكْنَا مِنَ الْقُرُونِ مِنْ بَعْدِ نُوحٍ وَكَفَى بِرَبِّكَ بِذُنُوبِ عِبَادِهِ خَبِيرًا بَصِيرًا	الإسراء	١٧	١١٠
﴿ وَمَا مَنَعَ ٱلنَّاسَ أَن يُؤْمِنُوٓا۟ إِذْ جَآءَهُمُ ٱلْهُدَىٰٓ إِلَّآ أَن قَالُوٓا۟ أَبَعَثَ ٱللَّهُ بَشَرًا رَّسُولًا ﴿٩٤﴾ ﴾	الإسراء	٩٤	٩١
﴿ وَيَسْأَلُونَكَ عَنْ ذِي الْقَرْنَيْنِ قُلْ سَأَتْلُو عَلَيْكُمْ مِنْهُ ذِكْرًا	الكهف	٨٣	١٠
﴿ قَالَ لَهُ مُوسَى هَلْ أَتَّبِعُكَ عَلَى أَنْ تُعَلِّمَنِ مِمَّا عُلِّمْتَ رُشْدًا	الكهف	٦٦	١٦
﴿ وَكَذَلِكَ بَعَثْنَاهُمْ لِيَتَسَاءَلُوا بَيْنَهُمْ قَالَ قَائِلٌ مِنْهُمْ كَمْ لَبِثْتُمْ قَالُوا لَبِثْنَا يَوْمًا أَوْ بَعْضَ يَوْمٍ قَالُوا رَبُّكُمْ أَعْلَمُ بِمَا لَبِثْتُمْ فَابْعَثُوا أَحَدَكُمْ بِوَرِقِكُمْ هَذِهِ إِلَى الْمَدِينَةِ فَلْيَنْظُرْ أَيُّهَا	الكهف	١٩	٢٩

أَزْكَى طَعَامًا فَلْيَأْتِكُمْ بِرِزْقٍ مِنْهُ وَلْيَتَلَطَّفْ وَلَا يُشْعِرَنَّ بِكُمْ أَحَدًا			
﴿ قَالُوا يَا ذَا الْقَرْنَيْنِ إِنَّ يَأْجُوجَ وَمَأْجُوجَ مُفْسِدُونَ فِي الْأَرْضِ فَهَلْ نَجْعَلُ لَكَ خَرْجًا عَلَى أَنْ تَجْعَلَ بَيْنَنَا وَبَيْنَهُمْ سَدًّا	الكهف	٩٤	٢٩
﴿ قَالَ أَلَمْ أَقُل لَّكَ إِنَّكَ لَن تَسْتَطِيعَ مَعِىَ صَبْرًا ﴾	الكهف	٧٥	٣٣
﴿مَالِ هَذَا الْكِتَابِ لَا يُغَادِرُ صَغِيرَةً وَلَا كَبِيرَةً إِلَّا **أحصاها**	الكهف	٤٩	٣٩
﴿ قُلْ هَلْ نُنَبِّئُكُمْ بِالْأَخْسَرِينَ أَعْمَالًا	الكهف	١٠٣	٤٢
﴿ قَالَ لَهُۥ صَاحِبُهُۥ وَهُوَ يُحَاوِرُهُۥٓ أَكَفَرْتَ بِٱلَّذِى خَلَقَكَ مِن تُرَابٍ ثُمَّ مِن نُّطْفَةٍ ثُمَّ سَوَّىٰكَ رَجُلًا (٣٧) ﴾	الكهف	٣٧	١١٩
﴿ فَٱنطَلَقَا حَتَّىٰٓ إِذَا رَكِبَا فِى ٱلسَّفِينَةِ خَرَقَهَا قَالَ أَخَرَقْتَهَا لِتُغْرِقَ أَهْلَهَا لَقَدْ جِئْتَ شَيْـًٔا إِمْرًا (٧١) ﴾	الكهف	٧١	١٥٨
﴿ فَٱنطَلَقَا حَتَّىٰٓ إِذَا لَقِيَا غُلَٰمًا فَقَتَلَهُۥ قَالَ أَقَتَلْتَ نَفْسًا زَكِيَّةًۢ بِغَيْرِ نَفْسٍ لَّقَدْ جِئْتَ شَيْـًٔا نُّكْرًا (٧٤) ﴾	الكهف	٧٤	١٥٨
﴿ قَالَ لَهُۥ مُوسَىٰ هَلْ أَتَّبِعُكَ عَلَىٰٓ أَن تُعَلِّمَنِ مِمَّا عُلِّمْتَ رُشْدًا (٦٦)	الكهف	٦٦	١٥٨
﴿ قَالَ رَبِّ أَنَّى يَكُونُ لِي غُلَامٌ وَكَانَتِ امْرَأَتِي عَاقِرًا وَقَدْ بَلَغْتُ مِنَ الْكِبَرِ عِتِيًّا (٨) قَالَ كَذَلِكَ قَالَ رَبُّكَ هُوَ عَلَيَّ هَيِّنٌ وَقَدْ خَلَقْتُكَ مِنْ قَبْلُ وَلَمْ تَكُ شَيْئًا	مريم	٩/٨	١٣
﴿ قَالَتْ أَنَّى يَكُونُ لِي غُلَامٌ وَلَمْ يَمْسَسْنِي بَشَرٌ وَلَمْ أَكُ بَغِيًّا (٢٠) قَالَ كَذَلِكِ قَالَ رَبُّكِ هُوَ عَلَيَّ هَيِّنٌ وَلِنَجْعَلَهُ	مريم	٢٠/	١٣

آيَةً لِلنَّاسِ ﴿ وَرَحْمَةً مِنَّا وَكَانَ أَمْرًا مَقْضِيًّا (٢١)		٢١	
﴿ إِذْ قَالَ لِأَبِيهِ يَا أَبَتِ لِمَ تَعْبُدُ مَا لَا يَسْمَعُ وَلَا يُبْصِرُ وَلَا يُغْنِي عَنْكَ شَيْئًا	مريم	٤٢	١٧
﴿ فَأَشَارَتْ إِلَيْهِ قَالُوا كَيْفَ نُكَلِّمُ مَنْ كَانَ فِي الْمَهْدِ صَبِيًّا	مريم	٢٩	٢٩
﴿ وَإِذَا تُتْلَى عَلَيْهِمْ آيَاتُنَا بَيِّنَاتٍ قَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِلَّذِينَ آمَنُوا أَيُّ الْفَرِيقَيْنِ خَيْرٌ مَقَامًا وَأَحْسَنُ نَدِيًّا..	مريم	٧٣	٥٢
﴿ إِذْ قَالَ لِأَبِيهِ يَٰٓأَبَتِ لِمَ تَعْبُدُ مَا لَا يَسْمَعُ وَلَا يُبْصِرُ وَلَا يُغْنِي عَنكَ شَيْـًٔا (٤٢) ﴾	مريم	٤٢	٦٣
﴿ وَٱذْكُرْ فِى ٱلْكِتَٰبِ إِبْرَٰهِيمَ إِنَّهُۥ كَانَ صِدِّيقًا نَّبِيًّا (٤١) إِذْ قَالَ لِأَبِيهِ يَٰٓأَبَتِ لِمَ تَعْبُدُ مَا لَا يَسْمَعُ وَلَا يُبْصِرُ وَلَا يُغْنِى عَنكَ شَيْـًٔا (٤٢) ﴾	مريم	٤١/ ٤٢	١٦٥
﴿ وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الْجِبَالِ فَقُلْ يَنْسِفُهَا رَبِّي نَسْفًا	طه	١٠٥	١٠
﴿ إِذْ تَمْشِي أُخْتُكَ فَتَقُولُ هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَى مَنْ يَكْفُلُهُ فَرَجَعْنَاكَ إِلَى أُمِّكَ كَيْ تَقَرَّ عَيْنُهَا وَلَا تَحْزَنَ وَقَتَلْتَ نَفْسًا فَنَجَّيْنَاكَ مِنَ الْغَمِّ وَفَتَنَّاكَ فُتُونًا فَلَبِثْتَ سِنِينَ فِي أَهْلِ مَدْيَنَ ثُمَّ جِئْتَ عَلَى قَدَرٍ يَا مُوسَى	طه	٤٠	٢٧
﴿ قَالَ يَا هَارُونُ مَا مَنَعَكَ إِذْ رَأَيْتَهُمْ ضَلُّوا (٩٢) أَلَّا تَتَّبِعَنِ أَفَعَصَيْتَ أَمْرِي	طه	٩٢/ ٩٣	٢٧
﴿ وَمَا تِلْكَ بِيَمِينِكَ يَا مُوسَى	طه	١٧	٤٢
﴿ قَالَ يَا آدَمُ هَلْ أَدُلُّكَ عَلَى شَجَرَةِ الْخُلْدِ وَمُلْكٍ لَا يَبْلَى	طه	١٢٠	٤٣

﴿ وَهَلْ أَتَاكَ حَدِيثُ مُوسَى	طه	٩	٤٧
﴿ وَمَا تِلْكَ بِيَمِينِكَ يَـٰمُوسَىٰ ﴿١٧﴾ ﴾	طه	١٧	١٢٠
﴿ فَوَسْوَسَ إِلَيْهِ ٱلشَّيْطَـٰنُ قَالَ يَـٰٓـَٔادَمُ هَلْ أَدُلُّكَ عَلَىٰ شَجَرَةِ ٱلْخُلْدِ وَمُلْكٍ لَّا يَبْلَىٰ ﴿١٢٠﴾ ﴾	طه	١٢٠	١٣٣
﴿ فَأُلْقِىَ ٱلسَّحَرَةُ سُجَّدًا قَالُوٓا۟ ءَامَنَّا بِرَبِّ هَـٰرُونَ وَمُوسَىٰ ﴿٧٠﴾ قَالَ ءَامَنتُمْ لَهُۥ قَبْلَ أَنْ ءَاذَنَ لَكُمْ ۖ إِنَّهُۥ لَكَبِيرُكُمُ ٱلَّذِى عَلَّمَكُمُ ٱلسِّحْرَ ۖ فَلَأُقَطِّعَنَّ أَيْدِيَكُمْ وَأَرْجُلَكُم مِّنْ خِلَـٰفٍ وَلَأُصَلِّبَنَّكُمْ فِى جُذُوعِ ٱلنَّخْلِ وَلَتَعْلَمُنَّ أَيُّنَآ أَشَدُّ عَذَابًا وَأَبْقَىٰ ﴿٧١﴾ ﴾	طه	٧٠/ ٧١	١٥٥
﴿ قَالُوا أَجِئْتَنَا بِالْحَقِّ أَمْ أَنْتَ مِنَ اللَّاعِبِينَ	الأنبياء	٥٥	١٩
﴿ قَالُوا مَنْ فَعَلَ هَذَا بِآلِهَتِنَا إِنَّهُ لَمِنَ الظَّالِمِينَ	الأنبياء	٥٩	١٩
﴿ قَالُوا أَأَنْتَ فَعَلْتَ هَذَا بِآلِهَتِنَا يَا إِبْرَاهِيمُ	الأنبياء	٦٢	١٩
﴿ وَإِذَا رَآكَ الَّذِينَ كَفَرُوا إِنْ يَتَّخِذُونَكَ إِلَّا هُزُوًا أَهَذَا الَّذِي يَذْكُرُ آلِهَتَكُمْ وَهُمْ بِذِكْرِ الرَّحْمَنِ هُمْ كَافِرُونَ	الأنبياء	٣٦	٤١
﴿ أَمِ اتَّخَذُوا آلِهَةً مِنَ الْأَرْضِ هُمْ يُنْشِرُونَ	الأنبياء	٢١	٤٧
﴿ أَمِ ٱتَّخَذُوٓا۟ ءَالِهَةً مِّنَ ٱلْأَرْضِ هُمْ يُنشِرُونَ ﴿٢١﴾ ﴾	الأنبياء	٢١	٦٣
﴿ أَمِ ٱتَّخَذُوا۟ مِن دُونِهِۦٓ ءَالِهَةً ۖ قُلْ هَاتُوا۟ بُرْهَـٰنَكُمْ ۖ هَـٰذَا ذِكْرُ مَن مَّعِىَ وَذِكْرُ مَن قَبْلِى ۗ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ٱلْحَقَّ ۖ فَهُم مُّعْرِضُونَ ﴿٢٤﴾	الأنبياء	٢٤	٦٣
﴿ أَوَلَمْ يَرَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓا۟ أَنَّ ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ كَانَتَا رَتْقًا	الأنبياء	٣٠	١٠١

﴿فَفَتَقْنَٰهُمَاۖ وَجَعَلْنَا مِنَ ٱلْمَآءِ كُلَّ شَيْءٍ حَيٍّۚ أَفَلَا يُؤْمِنُونَ ﴿٣٠﴾﴾			
﴿وَمَا جَعَلْنَا لِبَشَرٍ مِّن قَبْلِكَ ٱلْخُلْدَۖ أَفَإِيْن مِّتَّ فَهُمُ ٱلْخَٰلِدُونَ	الأنبياء	٣٤	١٢٣
﴿مَآ ءَامَنَتْ قَبْلَهُم مِّن قَرْيَةٍ أَهْلَكْنَٰهَآۖ أَفَهُمْ يُؤْمِنُونَ ﴿٦﴾﴾	الأنبياء	٦	١٣٢
﴿وَمَا جَعَلْنَا لِبَشَرٍ مِّن قَبْلِكَ ٱلْخُلْدَۖ أَفَإِيْن مِّتَّ فَهُمُ ٱلْخَٰلِدُونَ	الأنبياء	٣٤	١٥٠
﴿قُلْ إِنَّمَا يُوحَىٰٓ إِلَيَّ أَنَّمَآ إِلَٰهُكُمْ إِلَٰهٌ وَٰحِدٌۖ فَهَلْ أَنتُم مُّسْلِمُونَ ﴿١٠٨﴾﴾	الأنبياء	١٠٨	١٥٢
﴿أَفَلَمْ يَسِيرُواْ فِي ٱلْأَرْضِ فَتَكُونَ لَهُمْ قُلُوبٌ يَعْقِلُونَ بِهَآ أَوْ ءَاذَانٌ يَسْمَعُونَ بِهَاۖ فَإِنَّهَا لَا تَعْمَى ٱلْأَبْصَٰرُ وَلَٰكِن تَعْمَى ٱلْقُلُوبُ ٱلَّتِي فِي ٱلصُّدُورِ ﴿٤٦﴾﴾	الحج	٤٦	١٠١
﴿قَالَ كَمْ لَبِثْتُمْ فِي الْأَرْضِ عَدَدَ سِنِينَ	المؤمنون	١١٢	٥٢
﴿أَلَا تُحِبُّونَ أَنْ يَغْفِرَ اللَّهُ لَكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ	النور	٢٢	٤٠
﴿فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ أَمِ ارْتَابُوا أَمْ يَخَافُونَ أَنْ يَحِيفَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ وَرَسُولُهُ بَلْ أُولَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ	النور	٥٠	٤٢
﴿وَلَقَدْ أَتَوْاْ عَلَى ٱلْقَرْيَةِ ٱلَّتِيٓ أُمْطِرَتْ مَطَرَ ٱلسَّوْءِۚ أَفَلَمْ يَكُونُواْ يَرَوْنَهَاۚ بَلْ كَانُواْ لَا يَرْجُونَ نُشُورًا ﴿٤٠﴾﴾	الفرقان	٤٠	١٠٦
﴿قَالَ أَوَلَوْ جِئْتُكَ بِشَيْءٍ مُبِينٍ	الشعراء	٣٠	٢٠
﴿يُرِيدُ أَنْ يُخْرِجَكُمْ مِنْ أَرْضِكُمْ بِسِحْرِهِ فَمَاذَا تَأْمُرُونَ	الشعراء	٣٥	٢٠

﴿ وَقِيلَ لِلنَّاسِ هَلْ أَنْتُمْ مُجْتَمِعُونَ	الشعراء	٣٩	٢٠
﴿ فَلَمَّا جَاءَ السَّحَرَةُ قَالُوا لِفِرْعَوْنَ أَئِنَّ لَنَا لَأَجْرًا إِنْ كُنَّا نَحْنُ الْغَالِبِينَ	الشعراء	٤١	٢٠
﴿ قَالَ لِمَنْ حَوْلَهُ أَلَا تَسْتَمِعُونَ	الشعراء	٢٥	٤٢
﴿ قَالَ أَلَمْ نُرَبِّكَ فِينَا وَلِيدًا وَلَبِثْتَ فِينَا مِنْ عُمُرِكَ سِنِينَ ﴿١٨﴾ وَفَعَلْتَ فَعْلَتَكَ الَّتِي فَعَلْتَ وَأَنْتَ مِنَ الْكَافِرِينَ ﴿١٩﴾ ﴾	الشعراء	/١٨ ١٩	١٠٦
﴿ إِذْ قَالَ لِأَبِيهِ وَقَوْمِهِ مَا تَعْبُدُونَ ﴿٧٠﴾ قَالُوا نَعْبُدُ أَصْنَامًا فَنَظَلُّ لَهَا عَاكِفِينَ ﴿٧١﴾ قَالَ هَلْ يَسْمَعُونَكُمْ إِذْ تَدْعُونَ ﴿٧٢﴾ ﴾	الشعراء	/٧٠ ٧٢	١١٣
﴿ أَتَبْنُونَ بِكُلِّ رِيعٍ آيَةً تَعْبَثُونَ ﴿١٢٨﴾ ﴾	الشعراء	١٢٨	١٢١
﴿ قَالَ فِرْعَوْنُ وَمَا رَبُّ الْعَالَمِينَ ﴿٢٣﴾ قَالَ رَبُّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا إِنْ كُنْتُمْ مُوقِنِينَ ﴿٢٤﴾ ﴾	الشعراء	/٢٣ ٢٤	١٣٦
قَالَ تَعَالَى: أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ﴿ قَالَ رَبُّ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ وَمَا بَيْنَهُمَا إِنْ كُنْتُمْ تَعْقِلُونَ ﴿٢٨﴾ ﴾	الشعراء	٢٨	١٣٧
﴿ قَالَ أَفَرَأَيْتُمْ مَا كُنْتُمْ تَعْبُدُونَ ﴿٧٥﴾ أَنْتُمْ وَآبَاؤُكُمُ الْأَقْدَمُونَ ﴿٧٦﴾ فَإِنَّهُمْ عَدُوٌّ لِي إِلَّا رَبَّ الْعَالَمِينَ ﴿٧٧﴾ الَّذِي خَلَقَنِي فَهُوَ يَهْدِينِ ﴿٧٨﴾ وَالَّذِي هُوَ يُطْعِمُنِي وَيَسْقِينِ ﴿٧٩﴾ ﴾	الشعراء	/٧٥ ٧٩	١٥٤
﴿ إِذْ قَالَ لِأَبِيهِ وَقَوْمِهِ مَا تَعْبُدُونَ ﴿٧٠﴾ ﴾	الشعراء	٧٠	١٦٦
﴿ قَالَ سَنَنْظُرُ أَصَدَقْتَ أَمْ كُنْتَ مِنَ الْكَاذِبِينَ	النمل	٢٧	٣١/٢٩

﴿ قَالَ يَا أَيُّهَا الْمَلَأُ أَيُّكُمْ يَأْتِينِي بِعَرْشِهَا قَبْلَ أَنْ يَأْتُونِي مُسْلِمِينَ	النمل	٣٨	٢٩
﴿ وَإِنِّي مُرْسِلَةٌ إِلَيْهِمْ بِهَدِيَّةٍ فَنَاظِرَةٌ بِمَ يَرْجِعُ الْمُرْسَلُونَ	النمل	٣٥	٣١
﴿ وَلَمَّا وَرَدَ مَاءَ مَدْيَنَ وَجَدَ عَلَيْهِ أُمَّةً مِنَ النَّاسِ يَسْقُونَ وَوَجَدَ مِنْ دُونِهِمُ امْرَأَتَيْنِ تَذُودَانِ قَالَ مَا خَطْبُكُمَا قَالَتَا لَا نَسْقِي حَتَّى يُصْدِرَ الرِّعَاءُ وَأَبُونَا شَيْخٌ كَبِيرٌ	القصص	٢٣	٢٢
﴿ وَحَرَّمْنَا عَلَيْهِ الْمَرَاضِعَ مِنْ قَبْلُ فَقَالَتْ هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَى أَهْلِ بَيْتٍ يَكْفُلُونَهُ لَكُمْ وَهُمْ لَهُ نَاصِحُونَ	القصص	١٢	٢٧
﴿ قُلْ أَرَءَيْتُمْ إِن جَعَلَ ٱللَّهُ عَلَيْكُمُ ٱلنَّهَارَ سَرْمَدًا إِلَىٰ يَوْمِ ٱلْقِيَٰمَةِ مَنْ إِلَٰهٌ غَيْرُ ٱللَّهِ يَأْتِيكُم بِلَيْلٍ تَسْكُنُونَ فِيهِ ۖ أَفَلَا تُبْصِرُونَ ﴿٧٢﴾ ﴾	القصص	٧٢	١٠٣
قَالَ تَعَالَى: أَعُوذُ بِٱللَّهِ مِنَ ٱلشَّيْطَٰنِ ٱلرَّجِيمِ ﴿ وَمَآ أُوتِيتُم مِّن شَيْءٍ فَمَتَٰعُ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَزِينَتُهَا ۚ وَمَا عِندَ ٱللَّهِ خَيْرٌ وَأَبْقَىٰٓ ۚ أَفَلَا تَعْقِلُونَ ﴿٦٠﴾	القصص	٦٠	١٤٩
﴿ وَلَئِن سَأَلْتَهُم مَّنْ خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ وَسَخَّرَ ٱلشَّمْسَ وَٱلْقَمَرَ لَيَقُولُنَّ ٱللَّهُ ۖ فَأَنَّىٰ يُؤْفَكُونَ ﴿٦١﴾	العنكبوت	٦١	٤٨
﴿ وَلَئِن سَأَلْتَهُم مَّن نَّزَّلَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً فَأَحْيَا بِهِ ٱلْأَرْضَ مِنۢ بَعْدِ مَوْتِهَا لَيَقُولُنَّ ٱللَّهُ	العنكبوت	٦٣	١٨٥
﴿ ٱللَّهُ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا فِى سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ ٱسْتَوَىٰ عَلَى ٱلْعَرْشِ ۖ مَا لَكُم مِّن دُونِهِۦ مِن وَلِىٍّ وَلَا شَفِيعٍ ۚ أَفَلَا تَتَذَكَّرُونَ ﴿٤﴾ ﴾	السجدة	٤	١٠٠

الآية	السورة	رقم الآية	
﴿ أَوَلَمْ يَهْدِ لَهُمْ كَمْ أَهْلَكْنَا مِن قَبْلِهِم مِّنَ ٱلْقُرُونِ يَمْشُونَ فِى مَسَٰكِنِهِمْ ۚ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَٰتٍ ۖ أَفَلَا يَسْمَعُونَ (٢٦) أَوَلَمْ يَرَوْا۟ أَنَّا نَسُوقُ ٱلْمَآءَ إِلَى ٱلْأَرْضِ ٱلْجُرُزِ فَنُخْرِجُ بِهِۦ زَرْعًا تَأْكُلُ مِنْهُ أَنْعَٰمُهُمْ وَأَنفُسُهُمْ ۖ أَفَلَا يُبْصِرُونَ (٢٧) ﴾	السجدة	٢٦/ ٢٧	١٠٢
﴿ وَلَا تَنفَعُ ٱلشَّفَٰعَةُ عِندَهُۥٓ إِلَّا لِمَنْ أَذِنَ لَهُۥ ۚ حَتَّىٰٓ إِذَا فُزِّعَ عَن قُلُوبِهِمْ قَالُوا۟ مَاذَا قَالَ رَبُّكُمْ ۖ قَالُوا۟ ٱلْحَقَّ ۖ وَهُوَ ٱلْعَلِىُّ ٱلْكَبِيرُ (٢٣)	سبأ	٢٣	٣٠
﴿ ۞ قُلْ مَن يَرْزُقُكُم مِّنَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۖ قُلِ ٱللَّهُ ۖ وَإِنَّآ أَوْ إِيَّاكُمْ لَعَلَىٰ هُدًى أَوْ فِى ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ (٢٤) قُل لَّا تُسْـَٔلُونَ عَمَّآ أَجْرَمْنَا وَلَا نُسْـَٔلُ عَمَّا تَعْمَلُونَ (٢٥) ﴾	سبأ	٢٤/ ٢٥	٧٠
﴿ قَالَ ٱلَّذِينَ ٱسْتَكْبَرُوا۟ لِلَّذِينَ ٱسْتُضْعِفُوٓا۟ أَنَحْنُ صَدَدْنَٰكُمْ عَنِ ٱلْهُدَىٰ بَعْدَ إِذْ جَآءَكُم ۖ بَلْ كُنتُم مُّجْرِمِينَ (٣٢) ﴾	سبأ	٣٢	١٢٧
﴿ ذَٰلِكَ جَزَيْنَٰهُم بِمَا كَفَرُوا۟ ۖ وَهَلْ نُجَٰزِىٓ إِلَّا ٱلْكَفُورَ (١٧) ﴾	سبأ	١٧	١٥٠
﴿ أَلَمْ تَرَ أَنَّ ٱللَّهَ أَنزَلَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً فَأَخْرَجْنَا بِهِۦ ثَمَرَٰتٍ مُّخْتَلِفًا أَلْوَٰنُهَا ۚ وَمِنَ ٱلْجِبَالِ جُدَدٌۢ بِيضٌ وَحُمْرٌ مُّخْتَلِفٌ أَلْوَٰنُهَا وَغَرَابِيبُ سُودٌ (٢٧) وَمِنَ ٱلنَّاسِ وَٱلدَّوَآبِّ وَٱلْأَنْعَٰمِ مُخْتَلِفٌ أَلْوَٰنُهُۥ كَذَٰلِكَ ۗ إِنَّمَا يَخْشَى ٱللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ ٱلْعُلَمَٰٓؤُا۟ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ عَزِيزٌ غَفُورٌ (٢٨) ﴾	فاطر	٢٧/ ٢٨	٧٤
﴿ أَوَلَيْسَ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ بِقَٰدِرٍ عَلَىٰٓ أَن يَخْلُقَ مِثْلَهُم ۚ بَلَىٰ وَهُوَ ٱلْخَلَّٰقُ ٱلْعَلِيمُ (٨١) ﴾	يس	٨١	٣٤
﴿ ۞ أَلَمْ أَعْهَدْ إِلَيْكُمْ يَٰبَنِىٓ ءَادَمَ أَن لَّا تَعْبُدُوا۟ ٱلشَّيْطَٰنَ ۖ إِنَّهُۥ	يس	٦٠	٣٨

لَكُمۡ عَدُوٌّ مُّبِينٌ ﴿٦٠﴾ ﴾			
﴿ أَوَلَمۡ يَرَوۡاْ أَنَّا خَلَقۡنَا لَهُم مِّمَّا عَمِلَتۡ أَيۡدِينَآ أَنۡعَٰمٗا فَهُمۡ لَهَا مَٰلِكُونَ ﴿٧١﴾ وَذَلَّلۡنَٰهَا لَهُمۡ فَمِنۡهَا رَكُوبُهُمۡ وَمِنۡهَا يَأۡكُلُونَ ﴿٧٢﴾ وَلَهُمۡ فِيهَا مَنَٰفِعُ وَمَشَارِبُۚ أَفَلَا يَشۡكُرُونَ ﴿٧٣﴾ ﴾	يس	٧١/ ٧٣	٧٥
﴿ وَلَوۡ نَشَآءُ لَطَمَسۡنَا عَلَىٰٓ أَعۡيُنِهِمۡ فَٱسۡتَبَقُواْ ٱلصِّرَٰطَ فَأَنَّىٰ يُبۡصِرُونَ ﴿٦٦﴾ ﴾	يس	٦٦	١١٨
﴿ وَضَرَبَ لَنَا مَثَلٗا وَنَسِيَ خَلۡقَهُۥۖ قَالَ مَن يُحۡيِ ٱلۡعِظَٰمَ وَهِيَ رَمِيمٞ ﴿٧٨﴾ قُلۡ يُحۡيِيهَا ٱلَّذِيٓ أَنشَأَهَآ أَوَّلَ مَرَّةٖۖ وَهُوَ بِكُلِّ خَلۡقٍ عَلِيمٌ ﴿٧٩﴾ ﴾	يس	٧٨/ ٧٩	١٢٩
﴿ وَمَا لِيَ لَآ أَعۡبُدُ ٱلَّذِي فَطَرَنِي وَإِلَيۡهِ تُرۡجَعُونَ ﴿٢٢﴾ ءَأَتَّخِذُ مِن دُونِهِۦٓ ءَالِهَةً إِن يُرِدۡنِ ٱلرَّحۡمَٰنُ بِضُرّٖ لَّا تُغۡنِ عَنِّي شَفَٰعَتُهُمۡ شَيۡـٔٗا وَلَا يُنقِذُونِ ﴿٢٣﴾ ﴾	يس	٢٢/ ٢٣	١٣٠
﴿ وَضَرَبَ لَنَا مَثَلٗا وَنَسِيَ خَلۡقَهُۥۖ قَالَ مَن يُحۡيِ ٱلۡعِظَٰمَ وَهِيَ رَمِيمٞ ﴿٧٨﴾ قُلۡ يُحۡيِيهَا ٱلَّذِيٓ أَنشَأَهَآ أَوَّلَ مَرَّةٖۖ وَهُوَ بِكُلِّ خَلۡقٍ عَلِيمٌ ﴿٧٩﴾ ٱلَّذِي جَعَلَ لَكُم مِّنَ ٱلشَّجَرِ ٱلۡأَخۡضَرِ نَارٗا فَإِذَآ أَنتُم مِّنۡهُ تُوقِدُونَ ﴿٨٠﴾ أَوَلَيۡسَ ٱلَّذِي خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضَ بِقَٰدِرٍ عَلَىٰٓ أَن يَخۡلُقَ مِثۡلَهُمۚ بَلَىٰ وَهُوَ ٱلۡخَلَّٰقُ ٱلۡعَلِيمُ ﴿٨١﴾ ﴾	يس	٧٨/ ٨١	١٥٤
قَالَ تَعَالَى: أَعُوذُ بِٱللَّهِ مِنَ ٱلشَّيۡطَٰنِ ٱلرَّجِيمِ ﴿ فَلَمَّا بَلَغَ مَعَهُ ٱلسَّعۡيَ قَالَ يَٰبُنَيَّ إِنِّيٓ أَرَىٰ فِي ٱلۡمَنَامِ أَنِّيٓ أَذۡبَحُكَ فَٱنظُرۡ مَاذَا تَرَىٰۚ قَالَ يَٰٓأَبَتِ ٱفۡعَلۡ مَا تُؤۡمَرُۖ سَتَجِدُنِيٓ إِن شَآءَ ٱللَّهُ مِنَ ٱلصَّٰبِرِينَ ﴿١٠٢﴾ ﴾	الصافات	١٠٢	٢٤

الآية	السورة	رقم الآية	الصفحة
﴿ فَٱسْتَفْتِهِمْ أَلِرَبِّكَ ٱلْبَنَاتُ وَلَهُمُ ٱلْبَنُونَ (١٤٩) ﴾	الصافات	١٤٩	٣٥
﴿ أَمْ خَلَقْنَا ٱلْمَلَٰٓئِكَةَ إِنَٰثًا وَهُمْ شَٰهِدُونَ (١٥٠) ﴾		١٥٠	٣٥
﴿ أَصْطَفَى ٱلْبَنَاتِ عَلَى ٱلْبَنِينَ (١٥٣) مَا لَكُمْ كَيْفَ تَحْكُمُونَ (١٥٤) أَفَلَا تَذَكَّرُونَ (١٥٥) أَمْ لَكُمْ سُلْطَٰنٌ مُّبِينٌ (١٥٦) ﴾	الصافات	١٥٣ / ١٥٦	٣٥
﴿ فَلَمَّا بَلَغَ مَعَهُ ٱلسَّعْيَ قَالَ يَٰبُنَيَّ إِنِّيٓ أَرَىٰ فِي ٱلْمَنَامِ أَنِّيٓ أَذْبَحُكَ فَٱنظُرْ مَاذَا تَرَىٰ ۚ قَالَ يَٰٓأَبَتِ ٱفْعَلْ مَا تُؤْمَرُ ۖ سَتَجِدُنِيٓ إِن شَآءَ ٱللَّهُ مِنَ ٱلصَّٰبِرِينَ (١٠٢) ﴾	الصافات	١٠٢	١٦١
﴿ أَءُنزِلَ عَلَيْهِ ٱلذِّكْرُ مِنۢ بَيْنِنَا ۚ بَلْ هُمْ فِي شَكٍّ مِّن ذِكْرِي ۖ بَل لَّمَّا يَذُوقُوا۟ عَذَابِ (٨) ﴾	ص	٨	٤٠
﴿ قَالَ يَٰٓإِبْلِيسُ مَا مَنَعَكَ أَن تَسْجُدَ لِمَا خَلَقْتُ بِيَدَيَّ ۖ أَسْتَكْبَرْتَ أَمْ كُنتَ مِنَ ٱلْعَالِينَ (٧٥) ﴾	ص	٧٥	٤٣
﴿ أَلَيْسَ ٱللَّهُ بِكَافٍ عَبْدَهُۥ ۖ وَيُخَوِّفُونَكَ بِٱلَّذِينَ مِن دُونِهِۦ ۚ وَمَن يُضْلِلِ ٱللَّهُ فَمَا لَهُۥ مِنْ هَادٍ (٣٦) ﴾	الزمر	٣٦	٣٤
﴿ وَيَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ تَرَى ٱلَّذِينَ كَذَبُوا۟ عَلَى ٱللَّهِ وُجُوهُهُم مُّسْوَدَّةٌ ۚ أَلَيْسَ فِي جَهَنَّمَ مَثْوًى لِّلْمُتَكَبِّرِينَ (٦٠) ﴾	الزمر	٦٠	٤١
﴿ قُلْ هَلْ يَسْتَوِي ٱلَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَٱلَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ ۗ إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُو۟لُوا۟ ٱلْأَلْبَٰبِ (٩)	الزمر	٩	١٨٥
﴿ وَإِذْ يَتَحَآجُّونَ فِي ٱلنَّارِ فَيَقُولُ ٱلضُّعَفَٰٓؤُا۟ لِلَّذِينَ	غافر	٤٧	٣٠

ٱسْتَكْبَرُوٓاْ إِنَّا كُنَّا لَكُمْ تَبَعًا فَهَلْ أَنتُم مُّغْنُونَ عَنَّا نَصِيبًا مِّنَ ٱلنَّارِ ﴿٤٧﴾			
﴿ ٱللَّهُ ٱلَّذِى جَعَلَ لَكُمُ ٱلْأَنْعَٰمَ لِتَرْكَبُواْ مِنْهَا وَمِنْهَا تَأْكُلُونَ ﴿٧٩﴾ وَلَكُمْ فِيهَا مَنَٰفِعُ وَلِتَبْلُغُواْ عَلَيْهَا حَاجَةً فِى صُدُورِكُمْ وَعَلَيْهَا وَعَلَى ٱلْفُلْكِ تُحْمَلُونَ ﴿٨٠﴾ وَيُرِيكُمْ ءَايَٰتِهِۦ فَأَىَّ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ تُنكِرُونَ ﴿٨١﴾ ﴾	غافر	٧٩/ ٨١	٧٦
﴿ أَفَلَمْ يَسِيرُواْ فِى ٱلْأَرْضِ فَيَنظُرُواْ كَيْفَ كَانَ عَٰقِبَةُ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ ۚ كَانُوٓاْ أَكْثَرَ مِنْهُمْ وَأَشَدَّ قُوَّةً وَءَاثَارًا فِى ٱلْأَرْضِ فَمَآ أَغْنَىٰ عَنْهُم مَّا كَانُواْ يَكْسِبُونَ ﴿٨٢﴾ ﴾	غافر	٨٢	١٠٥
﴿ وَنَادَىٰ فِرْعَوْنُ فِى قَوْمِهِۦ قَالَ يَٰقَوْمِ أَلَيْسَ لِى مُلْكُ مِصْرَ وَهَٰذِهِ ٱلْأَنْهَٰرُ تَجْرِى مِن تَحْتِىٓ ۖ أَفَلَا تُبْصِرُونَ ﴿٥١﴾ ﴾	الزخرف	٥١	٣٨
﴿ وَلَئِن سَأَلْتَهُم مَّنْ خَلَقَهُمْ لَيَقُولُنَّ ٱللَّهُ ۖ فَأَنَّىٰ يُؤْفَكُونَ ﴿٨٧﴾ ﴾	الزخرف	٨٧	١١٧
﴿ وَٱلَّذِى قَالَ لِوَٰلِدَيْهِ أُفٍّ لَّكُمَآ أَتَعِدَانِنِىٓ أَنْ أُخْرَجَ وَقَدْ خَلَتِ ٱلْقُرُونُ مِن قَبْلِى وَهُمَا يَسْتَغِيثَانِ ٱللَّهَ وَيْلَكَ ءَامِنْ إِنَّ وَعْدَ ٱللَّهِ حَقٌّ فَيَقُولُ مَا هَٰذَآ إِلَّآ أَسَٰطِيرُ ٱلْأَوَّلِينَ ﴿١٧﴾ ﴾	الاحقاف	١٧	١٦٧
﴿ وَمِنْهُم مَّن يَسْتَمِعُ إِلَيْكَ حَتَّىٰٓ إِذَا خَرَجُواْ مِنْ عِندِكَ قَالُواْ لِلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلْعِلْمَ مَاذَا قَالَ ءَانِفًا ۚ أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ طَبَعَ ٱللَّهُ عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ وَٱتَّبَعُوٓاْ أَهْوَآءَهُمْ ﴿١٦﴾ ﴾	محمد	١٦	٢٤

﴿أَمْ حَسِبَ الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِم مَّرَضٌ أَن لَّن يُخْرِجَ اللَّهُ أَضْغَانَهُمْ ﴿٢٩﴾﴾	محمد	٢٩	٢٥
﴿أَفَلَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَيَنظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ ۖ دَمَّرَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ ۖ وَلِلْكَافِرِينَ أَمْثَالُهَا ﴿١٠﴾﴾	محمد	١٠	١٠٥
﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اجْتَنِبُوا كَثِيرًا مِّنَ الظَّنِّ إِنَّ بَعْضَ الظَّنِّ إِثْمٌ ۖ وَلَا تَجَسَّسُوا وَلَا يَغْتَب بَّعْضُكُم بَعْضًا ۚ أَيُحِبُّ أَحَدُكُمْ أَن يَأْكُلَ لَحْمَ أَخِيهِ مَيْتًا فَكَرِهْتُمُوهُ ۚ وَاتَّقُوا اللَّهَ ۚ إِنَّ اللَّهَ تَوَّابٌ رَّحِيمٌ ﴿١٢﴾﴾	الحجرات	١٢	١٢٢
﴿أَفَلَمْ يَنظُرُوا إِلَى السَّمَاءِ فَوْقَهُمْ كَيْفَ بَنَيْنَاهَا وَزَيَّنَّاهَا وَمَا لَهَا مِن فُرُوجٍ ﴿٦﴾﴾	ق	٦	١٤٠
﴿يَسْأَلُونَ أَيَّانَ يَوْمُ الدِّينِ ﴿١٢﴾﴾	الذاريات	١٢	٥٠
﴿وَفِي أَنفُسِكُمْ ۚ أَفَلَا تُبْصِرُونَ ﴿٢١﴾﴾	الذاريات	٢١	١٠٤
﴿أَلَكُمُ الذَّكَرُ وَلَهُ الْأُنثَىٰ ﴿٢١﴾﴾	النجم	٢١	٣٥
﴿إِنَّا أَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ رِيحًا صَرْصَرًا فِي يَوْمِ نَحْسٍ مُّسْتَمِرٍّ ﴿١٩﴾ تَنزِعُ النَّاسَ كَأَنَّهُمْ أَعْجَازُ نَخْلٍ مُّنقَعِرٍ ﴿٢٠﴾ فَكَيْفَ كَانَ عَذَابِي وَنُذُرِ ﴿٢١﴾ وَلَقَدْ يَسَّرْنَا الْقُرْآنَ لِلذِّكْرِ فَهَلْ مِن مُّدَّكِرٍ ﴿٢٢﴾ كَذَّبَتْ ثَمُودُ بِالنُّذُرِ ﴿٢٣﴾	النجم	١٩/ ٢٣	١٨٣
﴿وَلَقَد تَّرَكْنَاهَا آيَةً فَهَلْ مِن مُّدَّكِرٍ ﴿١٥﴾ فَكَيْفَ كَانَ عَذَابِي وَنُذُرِ ﴿١٦﴾ وَلَقَدْ يَسَّرْنَا الْقُرْآنَ لِلذِّكْرِ فَهَلْ مِن مُّدَّكِرٍ ﴿١٧﴾ كَذَّبَتْ عَادٌ فَكَيْفَ كَانَ عَذَابِي وَنُذُرِ ﴿١٨﴾﴾	القمر	١٥/ ١٨	٥١

﴿ وَأَصۡحَٰبُ ٱلۡيَمِينِ مَآ أَصۡحَٰبُ ٱلۡيَمِينِ ﴿٢٧﴾ ﴾	الواقعة	٢٧	١٤٦
﴿ وَأَصۡحَٰبُ ٱلشِّمَالِ مَآ أَصۡحَٰبُ ٱلشِّمَالِ ﴿٤١﴾ ﴾	الواقعة	٤١	١٤٦
﴿ أَلَمۡ يَأۡنِ لِلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَن تَخۡشَعَ قُلُوبُهُمۡ لِذِكۡرِ ٱللَّهِ وَمَا نَزَلَ مِنَ ٱلۡحَقِّ وَلَا يَكُونُواْ كَٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلۡكِتَٰبَ مِن قَبۡلُ فَطَالَ عَلَيۡهِمُ ٱلۡأَمَدُ فَقَسَتۡ قُلُوبُهُمۡۖ وَكَثِيرٞ مِّنۡهُمۡ فَٰسِقُونَ ﴿١٦﴾ ﴾	الحديد	١٦	١٢١
﴿ أَلَمۡ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ نُهُواْ عَنِ ٱلنَّجۡوَىٰ ثُمَّ يَعُودُونَ لِمَا نُهُواْ عَنۡهُ وَيَتَنَٰجَوۡنَ بِٱلۡإِثۡمِ وَٱلۡعُدۡوَٰنِ وَمَعۡصِيَتِ ٱلرَّسُولِ وَإِذَا جَآءُوكَ حَيَّوۡكَ بِمَا لَمۡ يُحَيِّكَ بِهِ ٱللَّهُ وَيَقُولُونَ فِيٓ أَنفُسِهِمۡ لَوۡلَا يُعَذِّبُنَا ٱللَّهُ بِمَا نَقُولُۚ حَسۡبُهُمۡ جَهَنَّمُ يَصۡلَوۡنَهَاۖ فَبِئۡسَ ٱلۡمَصِيرُ ﴿٨﴾ ﴾	المجادلة	٨	١٠٨
﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ كُونُوٓاْ أَنصَارَ ٱللَّهِ كَمَا قَالَ عِيسَى ٱبۡنُ مَرۡيَمَ لِلۡحَوَارِيِّـۧنَ مَنۡ أَنصَارِيٓ إِلَى ٱللَّهِۖ قَالَ ٱلۡحَوَارِيُّونَ نَحۡنُ أَنصَارُ ٱللَّهِۖ فَـَٔامَنَت طَّآئِفَةٞ مِّنۢ بَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ وَكَفَرَت طَّآئِفَةٞۖ فَأَيَّدۡنَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ عَلَىٰ عَدُوِّهِمۡ فَأَصۡبَحُواْ ظَٰهِرِينَ ﴿١٤﴾ ﴾	الصف	١٤	٢٩
﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ هَلۡ أَدُلُّكُمۡ عَلَىٰ تِجَٰرَةٖ تُنجِيكُم مِّنۡ عَذَابٍ أَلِيمٖ ﴿١٠﴾ ﴾	الصف	١٠	٤٠
﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لِمَ تَقُولُونَ مَا لَا تَفۡعَلُونَ ﴿٢﴾ ﴾	الصف	٢	١٨١
﴿ وَإِذۡ أَسَرَّ ٱلنَّبِيُّ إِلَىٰ بَعۡضِ أَزۡوَٰجِهِۦ حَدِيثٗا فَلَمَّا نَبَّأَتۡ بِهِۦ وَأَظۡهَرَهُ ٱللَّهُ عَلَيۡهِ عَرَّفَ بَعۡضَهُۥ وَأَعۡرَضَ عَنۢ بَعۡضٖۖ فَلَمَّا نَبَّأَهَا بِهِۦ قَالَتۡ مَنۡ أَنۢبَأَكَ هَٰذَاۖ قَالَ نَبَّأَنِيَ ٱلۡعَلِيمُ ٱلۡخَبِيرُ ﴿٣﴾ ﴾	التحريم	٣	١٧٢
﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ لِمَ تُحَرِّمُ مَآ أَحَلَّ ٱللَّهُ لَكَۖ تَبۡتَغِي مَرۡضَاتَ أَزۡوَٰجِكَۚ وَٱللَّهُ	التحريم	١	١٧١

غَفُورٌ رَّحِيمٌ			
﴿ ٱلۡحَآقَّةُ ١ ﴾	الحاقة	١	٣٩
قَالَ تَعَالَى: أعُوذُ بِٱللَّهِ مِنَ ٱلشَّيۡطَٰنِ ٱلرَّجِيمِ ﴿ وَمَآ أَدۡرَىٰكَ مَا ٱلۡحَآقَّةُ ٣ ﴾	الحاقة	٣	١٤٥
﴿ مَّا لَكُمۡ لَا تَرۡجُونَ لِلَّهِ وَقَارٗا ١٣ ﴾	نوح	١٣	١٣٢
﴿ يَقُولُ ٱلۡإِنسَٰنُ يَوۡمَئِذٍ أَيۡنَ ٱلۡمَفَرُّ ١٠ ﴾	القيامة	١٠	٣٠
﴿ يَسۡـَٔلُ أَيَّانَ يَوۡمُ ٱلۡقِيَٰمَةِ ٦ ﴾	القيامة	٦	٥٠
﴿ أَيَحۡسَبُ ٱلۡإِنسَٰنُ أَن يُتۡرَكَ سُدًى ٣٦ أَلَمۡ يَكُ نُطۡفَةٗ مِّن مَّنِيّٖ يُمۡنَىٰ ٣٧ ثُمَّ كَانَ عَلَقَةٗ فَخَلَقَ فَسَوَّىٰ ٣٨ فَجَعَلَ مِنۡهُ ٱلزَّوۡجَيۡنِ ٱلذَّكَرَ وَٱلۡأُنثَىٰٓ ٣٩ أَلَيۡسَ ذَٰلِكَ بِقَٰدِرٍ عَلَىٰٓ أَن يُحۡـِۧيَ ٱلۡمَوۡتَىٰ ٤٠ ﴾	القيامة	٣٦/ ٤٠	١١٨
﴿ أَلَمۡ نُهۡلِكِ ٱلۡأَوَّلِينَ ١٦ ﴾	المرسلات	١٦	٣٩
﴿ فَبِأَيِّ حَدِيثِۭ بَعۡدَهُۥ يُؤۡمِنُونَ ٥٠ ﴾	المرسلات	٥٠	٥٢
﴿ وَمَآ أَدۡرَىٰكَ مَا يَوۡمُ ٱلۡفَصۡلِ ١٤ ﴾	المرسلات	١٤	١٤٥
﴿ عَمَّ يَتَسَآءَلُونَ ١ ﴾	النبأ	١	٦٤
﴿ ءَأَنتُمۡ أَشَدُّ خَلۡقًا أَمِ ٱلسَّمَآءُۚ بَنَىٰهَا ٢٧ ﴾	النازعات	٢٧	٤٦
﴿ فَقُلۡ هَل لَّكَ إِلَىٰٓ أَن تَزَكَّىٰ ١٨ وَأَهۡدِيَكَ إِلَىٰ رَبِّكَ فَتَخۡشَىٰ ١٩ ﴾	النازعات	١٨/ ١٩	١٧
﴿ وَمَا يُدۡرِيكَ لَعَلَّهُۥ يَزَّكَّىٰٓ ٣ ﴾	عبس	٣	٣٨

﴿ فَأَيۡنَ تَذۡهَبُونَ ﴿٢٦﴾ ﴾	التكوير	٢٦	٥٠
﴿ وَمَآ أَدۡرَىٰكَ مَا ٱلطَّارِقُ ﴿٢﴾ ﴾	الطارق	٢	١٤٥
﴿ أَفَلَا يَنظُرُونَ إِلَى ٱلۡإِبِلِ كَيۡفَ خُلِقَتۡ ﴿١٧﴾ ﴾	الغاشية	١٧	٣١
﴿ وَجِاْيٓءَ يَوۡمَئِذِۭ بِجَهَنَّمَۚ يَوۡمَئِذٖ يَتَذَكَّرُ ٱلۡإِنسَٰنُ وَأَنَّىٰ لَهُ ٱلذِّكۡرَىٰ ﴿٢٣﴾ ﴾	الفجر	٢٣	١١٧
﴿ أَلَيۡسَ ٱللَّهُ بِأَحۡكَمِ ٱلۡحَٰكِمِينَ ﴿٨﴾ ﴾	التين	٨	٣١
﴿ وَمَآ أَدۡرَىٰكَ مَا لَيۡلَةُ ٱلۡقَدۡرِ ﴿٢﴾ ﴾	القدر	٢	١٤٥
﴿ وَمَآ أَدۡرَىٰكَ مَا ٱلۡحُطَمَةُ ﴿٥﴾ ﴾	الهمزة	٥	١٤٥
﴿ أَلَمۡ تَرَ كَيۡفَ فَعَلَ رَبُّكَ بِأَصۡحَٰبِ ٱلۡفِيلِ ﴿١﴾ ﴾	الفيل	١	١٠٧
﴿ أَرَءَيۡتَ ٱلَّذِي يُكَذِّبُ بِٱلدِّينِ ﴿١﴾ ﴾	الماعون	١	١٥٢

فهرس الاحاديث النبوية الشريفة

المراجع

- ابن الأثير، أبو السعادات المبارك بن محمد الجزري، النهاية في غريب الأثر، تحقيق طاهر أحمد الزاوي، دار الفكر – بيروت، ١٩٧٩-١٩٧٩، بدون طبعة.
- ابن القيم، التفسير القيم، تحقيق محمد حامد الفقي، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، بدون طبعة، ١٩٧٨م.
- ابن تيمية، تقي الدين أحمد، العبودية، المكتبة الإسلامي – بيروت، الطبعة الخامسة، ١٣٩٩هـ.
- ابن جبار، سالم بن سعيد بن مسفر، الإقناع في التربية الإسلامية، دار الأندلس الخضراء، جدة – السعودية، الطبعة الأولى، ١٩٩٨م-١٤١٩هـ.
- ابن خلدون، مقدمة ابن خلدون، الهيئة العامة للكتاب – القاهرة وبيروت، بدون طبعة ولا سنة.
- ابن قدامة، المقدسي، المغني، مكتبة الرياض الحديثة، بدون طبعة، ١٩٨١م-١٤٠١هـ.
- ابن قيم الجوزية، محمد بن أبي بكر، بدائع الفوائد، دار الكتاب العربي، بيروت – لبنان، بدون طبعة ولا سنة.
- ابن كثير، إسماعيل بن كثير، تفسير القرآن العظيم، مكتبة دار الفيحاء – دمشق، الطبعة الأولى، ١٩٩٤م.
- ابن منظور، جمال الدين محمد الأنصاري، لسان العرب، الدارسات المصرية للتأليف والنشر، طبعة بولاق، بدون طبعة ولا تاريخ.
- أبو السعود، محمد بن محمد العماوي، تفسير أبي السعود (إرشاد العقل السليم)، إحياء التراث العربي، بيروت – بنان، بدون طبعة ولا سنة.

- أبو صالح ، محب الدين وآخرون ، أصول التربية الاسلامية ، مطابع جامعة الامام محمد بن سعود الاسلامية ، الرياض ، ١٤٠٦هـ .
- أبو العينين، علي خليل مصطفى، فلسفة التربية الإسلامية في القرآن الكريم، دار الفكر العربي، الطبعة الثانية، ١٩٨٥م.
- أبو زهرة، محمد، المعجزة الكبرى (القرآن)، دار الفكر العربي، بدون طبعة ولا سنة.
- أبو فارس، محمد عبد القادر، الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، دار الفرقان، عمان – الأردن، الطبعة الرابعة، ١٩٨٧م–١٤٠٧هـ.
- اشتيوه، فوزي فايز وآخرون، مناهج التربية الإسلامية وأساليب تدريسها، دار صفاء للنشر والتوزيع، عمان – الأردن، الطبعة الأولى، ٢٠١١.
- الأصفهاني، الراغب، مفردات ألفاظ القرآن، تحقيق مصطفى العدوي، مكتبة فياض – مصر، الطبعة الأولى، ٢٠٠٩م.
- الألوسي، شهاب الدين السيد محمود، روح المعاني، إدارة الطباعة المنبرية، بيروت – لبنان، الطبعة الرابعة، ١٩٨٥م.
- أنيس، إبراهيم وآخرون، المعجم الوسيط، المكتبة الإسلامية للطباعة والنشر والتوزيع، الطبعة الثانية، ١٩٧٢م.
- الأهواني، أحمد فؤاد، التربية في الإسلام، دار المعارف – القاهرة، بدون طبعة ولا سنة.
- البخاري، محمد بن إسماعيل، الجامع الصحيح (الموسوعة الشاملة)، دار الشعب – القاهرة، الطبعة الأولى، ١٩٨٧م.
- البخاري، محمد بن إسماعيل، صحيح البخاري، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، بدون طبعة ولا سنة.

- بدوي، أحمد أحمد، من بلاغة القرآن، دار نهضة مصر للطبع والنشر – القاهرة، بدون طبعة ولا سنة.
- بكار، عبد الكريم، البناء في القرآن الكريم، نحو القمة للطباعة والنشر – سوريا، الطبعة الأولى، ٢٠٠٨م.
- بكار، عبد الكريم، جدد عقلك، دار الإعلام، عمان – الأردن، الطبعة الثانية، ٢٠٠٧م.
- بكار، عبد الكريم، فصول في التفكير الموضوعي، دار القلم –دمشق، الطبعة الرابعة، ٢٠٠٥م.
- جابر،جابر عبد الحميد وآخرون، مهارات التدريس، دار النهضة العربية – القاهرة، بدون طبعة، ١٩٨٦.
- الجرجاني، علي بن محمد، كتاب التعريفات، دار الكتب العلمية، بيروت – لنبان، الطبعة الثالثة، ١٩٨٣.
- الجلاد، ماجد زكي , تدريس التربية الاسلامية ,الأسس النظرية والاساليب العملية , دار المسيرة ,عمان – الأردن ,٢٠٠٤ م –١٤٢٥هـ
- الجلاد،ماجد زكي، دراسات في التربية الإسلامية، دار الرازي للطباعة والنشر، عمان – الأردن، الطبعة الأولى، ٢٠٠٣م.
- الجليِّل، عبد العزيز بن ناصر، وقفات تربوية في ضوء القرآن الكريم، دار طيبة – الرياض، ١٩٩٨م–١٤١٩هـ.
- الجمالي، محمد فاضل، تربية الإنسان الجديد (محاضرات ألقيت في الجامعة التونسية)، الدار العربية للكتاب، الطبعة الثانية، ١٩٨١م.

- الجميلي، السيد، الإعجاز الفكري في القرآن، دار ابن زيدون، بيروت – لبنان، الطبعة الأولى، ١٩٨٥م.
- الجنابي، سيروان عبد الزهره، الإجمال والتفصيل في التعبير القرآني، المركز الوطني لعلوم القرآن، بغداد – العراق، الطبعة الأولى، ٢٠١٠م.
- الجيوسي، عبد الله محمد، التعبير القرآني والدلالة النفسية، دار الغوثائي للدراسات القرآنية، الطبعة الأولى، ٢٠٠٦م–١٤٢٦هـ، دمشق – سوريا.
- الحسن ،بنان أحمد ضياء الدين, الأساس التعبدي للتربية الإسلامية , رسالة ماجستير غير منشورة ,جامعة اليرموك ,إربد– الأردن ,١٤٣٢هـ – ٢٠١١م .
- حنفي، عبد الحليم، أسلوب المحاورة في القرآن الكريم، مطابع الهيئة المصرية العامة للكتاب، الطبعة الثانية، ١٩٨٥.
- حنفي، عبد الحليم، أنصاف الخصم في القرآن وأثره الإعلامي، الهيئة المصرية للكتاب، بدون طبعة، ١٩٩٢م.
- الخالدي، صلاح عبد الفتاح، مواقف الأنبياء في القرآن، دار القلم، دمشق – سوريا، الطبعة الثانية، ٢٠١٠م.
- خطاطبة,عدنان مصطفى ,الأساس العقدي للتربية الإسلامية , رسالة دكتوراة ,جامعة اليرموك إربد – الأردن , ١٤٢٧هـ – ٢٠٠٦ م .
- الخوالدة ,ناصر أحمد وآخر ,طرائق تدريس التربية الإسلامية وأساليبها وتطبيقاتها العملية , مكتبة الفلاح ,الكويت ,الطبعة الثانية ,٢٠٠٣ م – ١٤٢٤هـ .

- الدراويش، محمود أحمد أبو كته، بحث بعنوان الإعجاز اللغوي والبيان في القرآن، المؤتمر العلمي الثالث، جامعة الأقصى، فلسطين، الإعجاز في القرآن الكريم، مطابع الجراح – غزة، المجلد الثالث، الطبعة الأولى، ٢٠٠١م.
- الرازي، فخر الدين محمد، نهاية الإيجاز في دراية الإعجاز، تعليق وتحقيق نصر الله أوغلي، دار صادر، بيروت – لبنان، الطبعة الأولى، ٢٠٠٢م.
- الرازي، محمد الرازي فخر الدين، التفسير الكبير (تفسير الرازي)، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت – لبنان، بدون طبعة، ١٩٩٣م.
- الرازي، محمد بن أبي بكر، مختار الصحاح، المكتبة العصرية، بيروت – لبنان، الطبعة الثانية، ١٩٩٦م.
- رجب، مصطفى، الإعجاز التربوي في القرآن الكريم، جدارا للكتاب العالمي، عمان – الأردن، الطبعة الأولى، ٢٠٠٦.
- الرومي، فهد بن عبد الرحمن، خصائص القرآن الكريم، مكتبة العبيكان، الرياض– السعودية، الطبعة التاسعة، ١٩٩٧م.
- الرويني، أحمد صابر، نظرات بلاغية في آيات قرآنية، مكتبة عباد الرحمن – مصر، بدون طبعة ولا تاريخ.
- الرويني، عادل أحمد صابر، البلاغة القرآنية في الحديث عن الرسول ع، مكتبة عباد الرحمن ومكتبة العلوم والحكمة – مصر، الطبعة الأولى، ٢٠٠٧.
- زايد، فهد خليل، الإعجاز العلمي والبلاغي في القرآن الكريم، دار النفائس، عمان – الأردن، الطبعة الأولى، ٢٠٠٨م.
- الزمخشري، جاد الله محمود، الكشاف، دار الفكر، بدون طبعة ولا سنة.

- زيتون، كمال عبد الحميد، التدريس نماذجه ومهاراته، المكتب العلمي للكمبيوتر والنشر والتوزيع، الإسكندرية – مصر، بدون طبعة، ١٩٩٧م.
- زيدان، عبد الجبار فتحي، دراسات في النحو القرآني، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة – مصر، الطبعة الأولى، ٢٠٠٦م.
- سالم، رشاد محمد، مع القرآن الكريم في إعجازه اللغوي، لطائف وأحرار، مكتبة الجامعة، الشارقة – الإمارات، الطبعة الأولى، ٢٠٠٦م.
- السامرائي، فاضل صالح، التعبير القرآني، دار عمار، عمان – الأردن، الطبعة السادسة، ٢٠٠٩م.
- السامرائي، فاضل صالح، بلاغة الكلمة في التعبير القرآني، دار عمار، عمان – الأردن، الطبعة الثانية، ٢٠٠١م.
- السامرائي، فاضل صالح، على طري التفسير البياني، الناشر، جامعة الشارقة – الإمارات، بدون طبعة، ٢٠٠٢م.
- الساموك، سعدون محمود، الأساليب التعليمية للتربية الإسلامية، دار وائل للنشر، عمان – الأردن، الطبعة الأولى، ٢٠٠٥م.
- سبع، توفيق محمد، واقعية المنهج القرآني، الهيئة العامة لشئون المطابع الأميرية – القاهرة، بدون طبعة، ١٩٧٣م.
- سلاّم، سيد أحمد جمعه، المنهج القرآني في مجادلة أهل الكتاب، مكتبة الإيمان، المنصورة – مصر، الطبعة الأولى، ٢٠٠٧م–١٤٢٨هـ.
- السيوطي، جلال الدين، الإتقان في علوم القرآن، دار الحديث – القاهرة، بدون طبعة، ٢٠٠٦م.

- السيوطي , جلال الدين , أسباب النزول , دراسة وتحقيق , حامد أحمد الطاهر ,دار الفجر , القاهرة ,الطبعة الأولى ,٢٠٠٢ م – ١٤١٣ هـ .
- السيوطي، جلال الدين، فطف الأزهار في كشف الأزهار، وزارة الأوقاف القطرية، الطبعة الأولى، ١٩٩٤م.
- الشاطبي، إبراهيم بن موسى، الموافقات في أصول الشريعة، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، بدون طبعة ولا سنة.
- الشوكاني، محمد بن علي، فتح القدير، دار الفكر، بيروت – لبنان، بدون طبعة، ١٩٨٣م.
- شومان , علي سعيد علي , القيم التربوية التي تضمنها السؤال في القرآن الكريم , رسالة ماجستير غير منشورة , جامعة اليرموك , إربد – الأردن , ١٩٩٣ م– ١٤٢٣ هـ .
- الصالح، محمد أديب، الإنسان والحياة في وقفات مع آيات شركة العبيكان للأبحاث والنشر– الرياض، الطبعة الأولى، ٢٠٠٧م.
- الصبّاغ، محمد بن لطفي، خواطر في الدعوة إلى الله، المكتب الإسلامي – بيروت، الطبعة الأولى، ١٩٩٠م.
- صقر، عبد البديع، كيف ندعو الناس، المكتب الإسلامي – بيروت، بدون طبعة، ١٩٨٥م.
- الطبري، محمد بن جرير، جامع البيان في تأويل القرآن (تفسير الطبري)، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، الطبعة الأولى، ١٩٩٢م.
- الطحان، مصطفى محمد، التربية ودورها في تشكيل السلوك، دار المعرفة، بيروت – لبنان، الطبعة الأولى، ٢٠٠٦م.
- الطويل، علي حسن، الدلالات اللفظية وأثرها في استنباط الأحكام من القرآن الكريم، دار البشائر الإسلامية، بيروت – لبنان، الطبعة الأولى، ٢٠٠٦م.

- طويلـة، عبـد الوهـاب عبـد الـسلام، التربيـة الإسـلامية وفـن التـدريس، دار الـسلام، القـاهرة – مصر، الطبعة الرابعة، ٢٠٠٨م.
- عاشور، عبد الفتاح، منهج القرآن في تربية المجتمع، دار الجيل للطباعة – مصر، الطبعة الأولى، ١٩٧٩م-١٣٩٩هـ.
- عامر، فتحي أحمد، المعاني الثانية في الأسلوب القرآني، منشأة المعارف، الإسكندرية، بدون طبعة، ١٩٧٦م.
- عباس، فضل حسن، البلاغة فنونها وأفنانها، علم المعاني، دار الفرقان، عمان – الأردن، الطبعة الحادية عشر، ٢٠٠٧م.
- عبد الباقي , محمد فؤاد , المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم ,دار الفكر ,الطبعة الأولى , ١٩٨٦ م – ١٤٠٦ هـ .
- عبد الرحيم، عبد الجليل، لغة القرآن الكريم، مكتبة الرسالة الحديثة، الأردن – عمان، الطبعة الأولى، ١٩٨١م.
- عبد الله، عودة عبد عودة، أدب الكلام وأثره في بناء العلاقات الإنسانية في ضوء القرآن، دار النفائس للنشر، عمان – الأردن، الطبعة الأولى، ٢٠٠٥م.
- عبود، عبد الغني وحسن عبد العال، التربية الإسلامية وتحديات العصر، دار الفكر المعرفي – القاهرة، الطبعة الأولى، ١٩٩٠.
- العسكري، أبو هلال الحسن بن عبد الله، الفروق اللغوية، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، تعليق وضبط محمد باسل عيون السود، الطبعة الأولى، ٢٠٠٠م.
- عضيمة، محمد عبد الخالق، دراسات لأسلوب القرآن الكريم، مطبعة السعادة، بدون طبعة وسنة.

- علوان، محمد شعبان وشقيقه، دراسات في البلاغة العربية/ من بلاغة القرآن، الدار العربية للنشر والتوزيع، الطبعة الثانية، ١٩٩٨م.
- علي، سعيد إسماعيل، أصول التربية الإسلامية، دار المسيرة، عمان – الأردن، الطبعة الأولى، ٢٠٠٧م.
- علي، سعيد إسماعيل، القرآن الكريم رؤية تربوية، دار الفكر، مصر – القاهرة، الطبعة الأولى، ٢٠٠٠م.
- عليان، رشدي محمد وقحطان الدوري، أصول الدين الإسلامي، مطبعة الإرشاد – بغداد، الطبعة الثالثة، ١٩٨٦م.
- العمّار، عبد العزيز بن صالح، التصوير البياني في حديث القرآن عن القرآن، المجلس الوطني للإعلام بدولة الإمارات، الطبعة الأولى، ٢٠٠٧م.
- العمَار ,عبد العزيز بن صالح , الخصائص الموضوعية والأسلوبية في حديث الفرآن عن القرآن , جائزة دبي –الإمارات , الطبعة الأولى , ٢٠٠٧ م – ١٤٢٨ هـ .
- عمايرة، خليل أحمد، أسلوبا النفي والاستفهام في العربية، بدون دار نشر ولا سنة ولا طبعة.
- العمري، شوكت وآخرون، المرجع في تدريس التربية الإسلامية لمرحلة التعليم الأساسي، دار الفكر، عمان – الأردن، الطبعة الأولى، ٢٠٠٩م–١٤٣٠هـ.
- عميرة، عبد الرحمن، منهج القرآن في تربية الرجال، دار الجيل – بيروت، الطبعة الأولى، ١٩٩١م–١٤١١هـ.
- العيسوي، عبد الحميد محمد، من عطاء نظم القرآن الكريم –سورة الأنبياء–، لا يوجد دار نشر، الطبعة الأولى، ١٩٩٠م.

- الغزالي، محمد، المحاور الخمسة للقرآن الكريم، دار الصحوة للنشر، القاهرة – مصر، الطبعة الأولى ١٩٨٩م-١٤٠٩هـ.
- فوارس , هيفاء فياض , الأصل التشريعي للتربية الإسلامية وأثره في العملية التربوية , رسالة دكتوراة غير منشورة , جامعة اليرموك , إربد – الأردن , ١٤٣٢ هـ – ٢٠١١ م .
- الفيروز آبادي، القاموس المحيط، مؤسسة الرسالة – بيروت، الطبعة الثانية، ١٩٨٧.
- القاضي، سعيد إسماعيل، أصول التربية الإسلامية، عالم الكتب، القاهرة – مصر، الطبعة الأولى، ٢٠٠٢م.
- القرطبي، محمد بن أحمد الأنصاري، الجامع لأحكام القرآن، دار الفكر للطباعة والنشر، بيروت – لبنان، بدون طبعة، ١٩٩٣م.
- القرطبي، يوسف بن عبد البر النمري الأندلسي، مختصر جامع بيان العلم وفضله وما ينبغي في روايته وحمله، اختصره الشيخ أحمد بن عمر المحمصاني البيروني، دار الخير، بيروت – دمشق، الطبعة الأولى، ١٩٩٤م-١٤١٤هـ.
- القصير، عبد الله بن صالح، تذكرة أولى الأمر بشعيره الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، دار العاصمة – الرياض، الطبعة الأولى، ١٤١١هـ.
- القطان، مناع، مباحث في علوم القرآن، مؤسسة الرسالة، الطبعة الخامسة والثلاثون، ١٩٩٨م.
- قطب، سيد، في ظلال القرآن، دار الشروق – بيروت، الطبعة الحادية عشرة، ١٩٨٥م.
- قطب، محمد، منهج التربية الإسلامية، دار الشروق، الطبعة السابعة، ١٩٨٧م-١٤٠٧هـ.
- قعدان، زيدون عبد الفتاح، معجم القرآن شرح وتفسير غريب القرآن، دار الفاروق، عمان – الأردن، الطبعة الأولى، ٢٠١١م.

- القمار، حمد بن ناصر بن عبد الرحمن، أساليب الدعوة الإسلامية المعاصرة، مركز الدراسات والإعلام، دار اشبيليا – الرياض، الطبعة الثالثة، ١٩٩٨م-١٤١٨هـ.
- القمار، عبد العزيز بن صالح، الخصائص الموضوعية والأسلوبية في جائزة دي الدولية للقرآن الكريم والإمارات، الطبعة الأولى، ٢٠٠٧م.
- الكبيسي، عبد الواحد، أساليب التعليم ومهاراته في ضوء القرآن والسنة النبوية الشريفة، دار جرير للنشر والتوزيع، عمان – الأردن، الطبعة الأولى، ٢٠٠٩م-١٤٣٠هـ.
- كشاش، محمد، صناعة الكلام، كيفية اكتساب مستحسن الخطاب ومسكت الجواب، المكتبة العصرية، بيروت – لبنان، الطبعة الأولى، ٢٠٠٠م.
- كموني، سعد حسن، العقل العربي في القرآن، الناشر، المركز الثقافي العربي – المغرب، الطبعة الأولى، ٢٠٠٥م.
- الكوّاز، محمد كريم، الأسلوب في الإعجاز البلاغي للقرآن الكريم، جمعية الدعوة الإسلامية العالمية، الطبعة الأولى، ١٤٢٦هـ.
- الكيلاني , ماجد عرسان , أصول التربية الإسلامية , دار القلم , دبي – الإمارات , الطبعة الأولى , ١٤٢٧ هـ – ٢٠٠٦ م .
- الكيلاني، ماجد عرسان، التربية والتجديد، دار القلم، دبي – الإمارات، الطبعة الأولى، ٢٠٠٦م.
- الكيلاني، ماجد عرسان، الفلسفة الإسلامية التربوية التي نريدها, دار القلم , بدون طبعة ولا سنة .
- لاشين، عبد الفتاح، من أسرار التعبير في القرآن، حروف القرآن، مكتبات عكاظ للنشر والتوزيع – السعودية، الطبعة الأولى، ١٩٨٣.

- الماوردي، أبو الحسن علي بن حبيب البصري –النكت والعيون–، تفسير الماوردي، تحقيق خضر محمد خضر، مراجعة عبد الستار بو غدة، وزارة الأوقاف والشئون الإسلامية – الكويت، الطبعة الأولى، ١٩٨٢م.
- محمد بن عبد الوهاب، مختصر سيرة الرسول ε، طبع ونشر وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف السعودية، بدون طبعة، سنة ١٤١٨هـ.
- مدكور، علي أحمد، منهج التربية في التصور الإسلامي، دار الفكر العربي – القاهرة، الطبعة الأولى، ٢٠٠٢ – ١٤٢٢هـ.
- مصطفى، إبراهيم وآخرون، المعجم الوسيط، دار الدعوة – تركيا، بدون طبعة ولا سنة.
- المطعني، عبد العظيم إبراهيم، التفسير البلاغي للاستفهام في القرآن الكريم، مكتبة وهبة – القاهرة، الطبعة الأولى، ١٩٩٠.
- المعايطة، عبد العزيز، المدخل إلى أصول التربية الإسلامية، دار الثقافة للنشر والتوزيع، عمان – الأردن، الطبعة الأولى، ٢٠٠٦م.
- مكانسي، عثمان قدري، من أساليب التربية في القرآن الكريم، دار ابن حزم – بيروت، الطبعة الأولى، ٢٠٠١م–١٤٢٢هـ.
- ملكاوي ,محمد أحمد , عقيدة التوحيد في القرآن الكريم , دار ابن تيمية , الرياض , الطبعة الثانية , ١٤١٢ هـ –١٩٩٢ م .
- موسى، محمد السيد، الإعجاز البلاغي للقرآن الكريم، دراسة وتطبيق، مكتبة الإيمان، المنصورة – مصر، الطبعة الأولى، ٢٠٠٦م.
- النحلاوي ,عبد الرحمن , أصول التربية الإسلامية وأساليبها في البيت والمدرسة والمجتمع , دار الفكر ,دمشق , ١٣٩٩ هـ – ١٩٧٩ م .

- الهاشمي، عبد الحميد، الرسول العربي المربي (إنما بعثت معلماً)، دار الثقافة للجميع، دمشق – سوريا، الطبعة الأولى ١٩٨١م.
- الهاشمي، عبد الرحمن وآخرون، استراتيجيات معاصرة في تدريس التربية الإسلامية، دار عالم الثقافة للنشر والتوزيع، عمان – الأردن، الطبعة الأولى، ٢٠١٠م.
- هندي، صالح ذياب، طرائق تدريس التربية الإسلامية، دار الفكر، عمان – الأردن، الطبعة الأولى، ٢٠٠٩م.
- وهبة، نخلة، رعب السؤال وأزمة الفكر التربوي، شركة المطبوعات للتوزيع والنشر، بيروت – لبنان، الطبعة الأولى، ٢٠٠١م.
- يالجن، مقداد، التربية الأخلاقية الإسلامية، دار عالم الكتب للنشر والتوزيع، الرياض – السعودية، الطبعة الثالثة، ٢٠٠٢م.
- يوسف، عبد الكريم محمود، أسلوب الاستفهام في القرآن الكريم، مطبعة الشام – دمشق، الطبعة الأولى، ٢٠٠٠م.

ABSTRACT

Shatnawi, Ayman Dahi, Question in the Holy Qura'n and its meanings and applications in the light of the fundamentals of the Islamic education P.h.D thesis, Yarmouk University (Supervised by: Prof. Dr. Mohammad Oglah).

This study aims through its three chapters and its conclusion to clarify the importance of this topic for study.

The first chapter focuses on the definition of inquiry in a popular language and an idiom one and the idioms that may concern inquire, inform and question. I explain why to prefer the inquire on them and the kinds of it, There are two kinds the factual which requires knowledge and the metaphorical which doesn't need to extract knowledge of it but focuses on other purposes. There are forty kinds of metaphorical inquiry. Two are basic: assurance and negation and the rest can be as followers. I mention the elements of inquire. They are twelve, some for imagination and others for believable and some for both with explaining the characteristic for each element and giving the reasons for choosing them with examples. I define the roots of Islamic Education which are the origin of belief ,the worship, the legislative, thoughtful land the sociable one (manner). I define each one in popular and in idiom with giving examples from the Holy Quran.

In the second chapter, which has six topics, I write each one in a private research. I mention the verses of Holy Quran that use the inquire and giving some educational signs.

In the third chapter which contains three topics, I talk about the practical application for inquire and how to be useful in our daily life by the three means of education: the school, the family and the society. In the school topic, I talk about syllabus and students, in the family topic, I talk about parents, husbands and sons and finally in the society topic I talk about the mosque, do fair and be out of abomination.

At the end, I mention in its conclusion, some of the results that show the importance of inquiry as an independent educational method and the recommendations which assure to be a ware of the style of inquire in all topics, all times and all people.